دوريــة أدبيـــة ثقافيــة فكريــة مستقلة

تأسست في 22.04.2012

القلم الجديد

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي
نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

السنة التاسعة - العدد 100

2020 م / 2632 ك

كلمة العدد

العام التاسع و العدد مئة

من رسالة بينوسا نو الثقافية

خورشيد شوزي

كما نعلم جميعاً، تعرضت ثقافة ولغة الكرد إلى أبشع أنواع التعتيم، وعندما تحركت روح هذا الشعب نحو الحرية والحصول على حقوقه، خاضت ثقافته صراعاً كبيراً لنشر أفكارها وإظهار إبداعاتها.

وباعتبار الصحافة جزءاً مهماً لنشر الأفكار والإبداعات، إضافة إلى التوجيه والتأطير والتسلية والتثقيف والتنوير ...الخ، فهي تلعب دوراً كبيراً في توجيه الرأي العام. لذلك توجه المثقفون الكرد كغيرهم إلى عالم الصحافة، ومنذ الصحيفة الأولى "كردستان" بذل القائمون على الصحافة الكردية جهداً كبيراً لحل هذه المشاكل.

لكن، هل بإمكان المثقف التزام الحياد في أفكاره السياسية، ووضع أدبياته في خدمة العملية الموضوعية التي يراد منها حسب رؤاه، وبما يبقي وجوده داخل الحدث، وتقديم قراءة استشرافية صحيحة، تسهم في صياغة خارطة طريق للانتقال إلى إطار حاضن لكل المثقفين غير خاضع للالتزام بخطوط حزبية ضيقة تحجر عليه التعبير بحرية عن أفكاره؟...

لست بوارد الحديث عن دور المثقف هنا، فقسم منهم مدان بهذه الدرجة أو تلك.. وهنا أقصد الهامشيين أو من لم يقفوا مع أهلهم- بعد أن التقت أنانيات هؤلاء مع تكتيكات بعض الساسة. وأقول: أنا لا أعني في هذا المقام من وضع كلمته في خدمة شعبه في الإطار الراهن أو الاستراتيجي، رافضاً أن يسلم القرار الثقافي إلى أي يساوم على القضية هنا وهناك وهم قلة قليلة مادمت أتناول منتج الثقافة لا غيره.

ان أولئك الذين واصلوا العمل وكرسوا كل وقتهم لمجال اللغة والثقافة الكردية، ليست قليلة، وكان الهدف هو التخلص من التناقضات، وجعل المنتج وثيقة للأيام القادمة، حتى تتمكن الأجيال الجديدة الاستفادة منها.

وانطلاقاً من الحاجة لإطار يضم نخبة متميزة من المثقفين -منتجي الثقافة المهتمين بالكتابة باللغتين الكردية و العربية، واعتماداً على أفكار من مبادرات سابقة لم تكتمل بهذا الشأن، وهي مبادرة ليست سهلة ومحفوفة بالمخاطر، لأنها تحتاج إلى تضافر جهود جماعية، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه من الممكن أن يتعرض البعض للاعتقال، لأن أجهزة النظام لا يمكن لها أن تسكت عن هكذا تجمع، لاسيما، بعد التبدلات التي كانت تتم في إقليم كردستان، ولم تتجاوز هذه المبادرات ..... ص2.....

ليكن صدور العدد (المائة) من جريدة (بينوسا/نو القلم الجديد العربي) حافزاً لجميع كتابنا الأعزاء على تقديم المزيد من النتاجات الأدبية والإبداع فيها

جميل ابراهيم

منذ أن انتشرت الشبكة العالمية ل(الانترنيت)، وبسطت أجنحتها وخيوطها العنكبوتية على كافة أنحاء المعمورة، وأصبحت متوفرة في كل مكان، في كل ركن وزاوية على وجه كوكبنا الأرضي، أضحى الإعلام الألكتروني رائد الإعلام العالمي، واحتل مكان الصدارة فيه، بل أصبح طاغياً على الساحة الإعلامية العالمية، فتكاثرت بشكل هائل صفحات الجرائد والمجلات الألكترونية المتخمة بالأخبار المختلفة، والمقالات المتنوعة والمعلومات في كل مجالات العلوم والحياة على الأرض وفي الفضاء الواسع، مما أذهل القراء وأبهرهم أيما إبهار ...

وفي خضم هذا اليم الهائج من الإعلام والمعلوماتية، كان لإتحادنا ، الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ، مكانه..... ص2.....

ملف العدد: السياسي و الأديب د.نورالدين زازا

الحلقة (4/3) .... ص (12) ....

الكتابة تأمين على الحياة

تحية إلى "بينوسا نو"

إبراهيم محمود

لـ "بينوسا نو" وقد سجّلتْ رقمها القياسي "100"، ما يستحق رفْع القبعة، وفي هذا المناخ التاريخي القاسي والصعب، من خلال تنوع الموضوعات، إلى جانب "الملفات" الخاصة، وما في ذلك من إغناء، إن قارناها بأي دورية كردية أخرى، ومن موقع الاعتبار الثقافي وقيمته.

نعم، قراءة الـ "100" كمفهوم عددي، يعني أن هناك ما تحقّق، أن هناك أرشيفاً كاملاً وجديراً بحفْظه، حيث يأتي يوم ما، من يقبل على النظر في هذا الأرشيف، والقيام بدراسات مختلفة، عن الظروف التي ظهرت فيها، وكيفية استمرارها، ومن وراءها، ونوعية. ..... ص3.....

مسيرة (بينوسا نو) المئة

د . محمود عباس

تكاد وسائل التواصل الاجتماعي أن تقضي على دور الصحافة المكتوبة، وتنقل سوية القراءة من الكتب إلى المقالات، و من الصفحات إلى السطور، وربما الجمل، إلى درجة بدأ الفرد يشعر بنهاية عمر الكتاب، والبحوث، والدراسات الطويلة، بل وحتى المقالات، ويزداد الشعور يوماً بعد أخر أن تعب الساعات من أجل بحث ما؛ أصبح هدر وعبث، عندما نلاحظ أن عدد القراء؛ بل المطلعين لا يتجاوزون أصابع اليد.

لا شك هذا المفهوم كان حاضراً على مر المراحل التاريخية التى بدأت فيها الكتب والصحافة المكتوبة تنتشر بشكل واسع وعندما قام الشعب السوري بانتفاضته ظهرت مرة أخرى في الكثير ..... ص4.....

مئوية جريدة بينوسا نو- القلم الجديد

الجندي غير المجهول

إبراهيم اليوسف

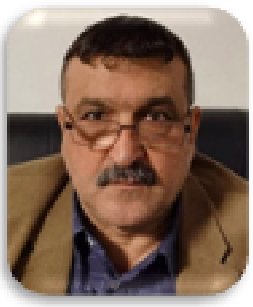

لم يكن أحد منا ليصدق، عندما قررنا في ذلك الاجتماع، قبل تسعة أعوام، إصدار جريدة، واستعرضنا عدداً من الأسماء، لنستقرعلى اسم "بينوسا نو- القلم الجديد" وكانت التسمية الأولى لقادو شيرين، قبل أن تعدل ثم لنقرر إطلاق العدد في مناسبة جدّ مهمة بالنسبة للإعلام والثقافة الكرديين وهي يوم- الصحافة الكردية 22 نيسان. اليوم الرمزي لتأسيس أو ولادة الرابطة/ الاتحاد. كان الأمر مجرد حلم، وقد آزرنا أحد الإعلاميين- آنذاك- دلشاد مراد- على الصعيد التقني، ولربما في إدراج مواد، أيضاً، ماعدت أتذكر، تماماً، ونصدر عددين من الجريدة، بإدارته تقنياً، وكان المتفرغ للمتابعة زميلنا خورشيد شوزي، ليعتمد هذا الزميل على ذاته، ويتعلم الإخراج بما يشبه المعجزة، من دون إتباع دورة ما، أو ورشة ما، أو استشارة أحد ويغامر بإخراج العدد الثالث، ويستمر إصدار جريدتين: إحداهما باللغة الأم الكردية، والثانية بالعربية.

ترأس تحرير الجريدة الكردية الكاتب قادو شيرين، ..... ص9.....

جريدة بينوسا نو الحلم المحقّق

نارين عمر

كانت الرّابطة "رابطة الاتحاد العام للكتّاب والصّحفيين الكرد في سوريّا" التي تجمعنا منذ سنوات مضت المظلّة التي أحسسنا فيها بصدق الزّمالة التي تحوّلت إلى صداقة ومعرفة عن قرب، وكنّا نسعى بأقصى جهودنا أن نساهم معاً في خدمة الأدب والثقافة الكرديين بكلّ السّبل والوسائل.

بعد أن تحقّق لنا الكثير ممّا كنّا نسعى إليه من تكريم أعلامنا الرّاحلين بتخصيص جوائز باسمهم تُمنَح لأشخاص ساهموا وما يزالون في رفع سويّة الأدب والكتابة والمعرفة الكردية، كان لا بدّ من التّقدم بخطوات نحو خلق وسائل رديفة للجوائز فكانت فكرة إنجاز ..... ص4.....

مسيرة مائة عدد من النزاهة والمصداقية المهنية

خالد بهلوي

عندما يبزغ شعاع الحرية والديموقراطية في أي مجتمع تطفو على السطح كل الابداعات والكتابات والنشاطات المجتمعية بأشكالها المختلفة خاصة في مجال الاعلام والنقد والانتقاد فيعمل الكثير لمعالجة الأخطاء والسلبيات المتراكمة بأفق جديده وبصوت مسموع. واستناداً الى هذا الشعاع والضوء الخافت تأسست صالونات أدبية وجمعيات ونواد ثقافية وتنافس الكتاب والشعراء والنشطاء لبحث السبل والآفاق للمرحلة الجديدة، والتي تزامنت مع انخفاض ضغط الفروع الأمنية! لكن سرعان ما انطفأ هذا النور الخافت لأنها كشفت مصائب وكوارث النظام القائم. ..... ص2.....

مائة عدد من القلم الجديد، عمل جبار و إبداعات خلاقة!

عبدالباقي حسيني

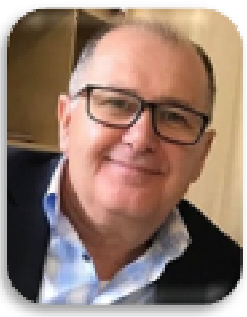

من كثرة الأعمال الموكلة إلي كرئيس للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا، ولكوني أدير رئاسة تحرير الجريدة "النسخة الكردية"، كانت مساهماتي في النسخة العربية قليلة، بعد أن تأكدت أن أغلب زملائنا الذين يكتبون باللغة العربية سيمدون النسخة العربية ويدعمونها بكتاباتهم، و سيعملون على إدارتها، أخص بالذكر هنا، الدور الرئيسي للزميل خورشيد شوزي الذي أخذ على عاتقه، و منذ اليوم الأول إدارة الجريدة تحريراً و إخراجاً، و كذلك المساهمات الدورية للزملاء الأعزاء إبراهيم اليوسف و د. محمود عباس (الذي أصبح فيما بعد نائباً لرئيس تحرير الجريدة).

حاولت قدر الإمكان أن أشارك في أغلب الأعداد ال 100، بمساهات مختلفة، من مقابلات مع شخصيات أدبية عربية – كردية، ترجمت أغلب قصصي المكتوبة بالكردية إلى العربية، أخص هنا قصص مجموعتي القصصية "عكس الطيور"، إذ نشرت أغلب قصصها في الجريدة، كما حاولت أيضاً ان أساهم..... ص4.....

تتمة: كلمة العدد

المخاوف (إضافة إلى ظروف أخرى ذاتية) من إلحاق الأذى بالأعضاء المؤسسين إلا بعد انتفاضة قامشلو في 2004، حيث الحاجة الملحة إلى توثيق الانتهاكات التي كانت تتم، باسم منظمات مجتمع مدني، لإعطاء المشروعية أمام وسائل الإعلام، ومن بينها اعتقال بعض المثقفين- وهكذا كانت انطلاقة رابطة الكتاب والصحفيين الكرد (الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد بعد المؤتمر في عام 2016) في يوم عيد الصحافة 2004/04/22، وكان يوماً تاريخياً، مفصلياً، حساساً، في حياة الرابطة.

وقد طرح المشروع على الكتاب والإعلاميين، في الداخل والخارج، وكانت الاستجابة من كتاب الداخل خجولة، تحسباً للوضع الأمني الرهيب، لكن الإقبال على العضوية، من قبل كتاب الخارج كانت كبيرة، ولكن نشاط الرابطة اقتصرت على بعض البيانات عن اعتقال كاتب أو إعلامي (أكثرها من قبل الزميل ابراهيم اليوسف)، بسبب الظروف الأمنية الرهيبة، ولكن بعد انطلاقة الثورة، بأسابيع، تشكلت أول هيئة إدارية للرابطة علنياً، وفي أول اجتماع للهيئة الإدارية، تم بالاتفاق توزيع المهام لتسيير أعمال الرابطة، كما تقرر في الاجتماع إصدار جريدة شهرية، باسم "بينوسا نو- PÊNÛSA NÛ" وبهيئتي تحرير، منفصلتين، للنسختين: العربية والكردية، و لكل نسخة منهما خطتها، وكتابها الذين يكتبون لها، بل وموضوعاتهم، واهتماماتهم، كانعكاس لحالة إنساننا الكردي في سوريا، بعد أن تمزقت خريطته في خرائط الآخرين التي ابتلعتها، وترتب على ذلك أن يكتب ويقرأ بغير لغته، وإن كان من شأن اللغة الأصيلة التي يغترب عنها ابنها المؤمن بها - مكرهاً- أن تعود، وتستعيد ألقها، مهما استأذب خصومها، وتفننوا في محاولاتهم من أجل محو تضاريسها، وخصوصيتها، ووجودها.

بينوسا نو كانت قادرة على الانفتاح على الكثير من أنواع الثقافات، من خلال جذب جميع الأقلام الواعية والخيرة، سواء في مناطقنا أو في العالم، بالإضافة إلى العديد من الكتاب المشهورين الذين نقدم لهم الشكر والتقدير على مشاركاتهم القيمة من الأفكار والبحوث والدراسات والشعر والمقابلات والفنون... الخ.

نعم تعد بينوسا نو إحدى أولى المنابر الإلكترونية الثقافية الكردية (مع العلم أن القسم العربي من الجريدة يكتب فيه كتاب وأدباء وفنانون وصحفيون كرد وعرب من كافة دول العالم) التي تدأب على التواصل مع متلقيها بالآلاف، في مطلع كل شهر جديد، بعد أن تركت أثرها في نفوس متابعيها، وهي الآن تصل إلى العدد مئة في القسم العربي.

تمكن "القلم الجديد - بينوسا نو" من التغلب على العديد من المعوقات من خلال أفكاره وإنجازاته في مجال الفكر والثقافة، وتعزيز الأمل والثقة عند الجميع في التعبير عن آرائهم حول القضايا السياسية والثقافية بطريقة صحية ونزيهة، وخاصة حول الوضع الصعب في غربي كردستان. وتجمع "بينوسا نو" عدداً كبيراً من الكتاب المميزين برؤاهم المختلفة وأساليبهم المتنوعة واهتماماتهم المتباينة.. وهي في استمراريتها بنفس الزخم الذي بدأت به تبشر بمشروع يمكنه أن يستمر طويلاً، ويشكل أرشيفاً للمستقبل والأجيال القادمة. وهي في راهنيتها تؤرخ للحظة بأحداثها وتحولاتها ومشاعرها، ترسم مشهداً متكاملاً للمنعطفات الكبرى التي تمر بها المنطقة بشكل عام، والكرد بشكل خاص.

من يرصد مسيرة "بينوسا نو" يدرك طموحها النبيل والعميق، في معالجة الأوجه المختلفة بأسلوب بالغ التأثير، عاملة على ترسيخ المشترك الإنساني، وتنمية الهوية الحضارية، وذلك بإتاحة مجال حيوي تتلاقى فيه الجهود الفكرية والإبداعية بحثاً ودراسة وشعراً ونثراً وحواراً وفناً...

أعترف، بأن تحرير وإخراج الجريدتين أمر مضن، وأن وراء إصدارها في ردائها الإلكتروني جهود جنود مجهولين، وأنا على رأسهم كمحرر القسم العربي منذ العدد الأول ومخرج الجريدتين منذ العدد الثالث، وهي تأخذ مني جهوداً مضاعفة في العمل، على امتداد الأسبوع، والشهر، والسنة، وعلى حساب وقتي، وصحتي ومشروعاتي الكتابية، ولم أزل أواصل الجهود بهمة عالية، على نحو طوعي، على اعتبار أن الاتحاد يعتمد على الإمكانات المتواضعة من لدن هيئتها الإدارية، من دون أن تمد يدها إلى أحد، وهو ما أربك عملنا، في بعض المحطات، على اعتبار أننا غير قادرين على تقديم مكافآت ولو رمزية لكتابنا الأفاضل. بيد أننا لانعدم الأمل في أن نتمكن ذات يوم، من أن نمنح كل من يكتب لدينا ثمن أتعابه، وإن كان أي مردود مقابل الكتابة، هو أمر رمزي بخس، إذا ما قورن بقيمة الرسالة التي يؤديها الكاتب، لأنه إذا كنا ننظر إلى الكاتب الحقيقي على أنه مضح، ومقاوم، من أجل سواه- كما هي حقيقته- فإن له -هو الآخر- الحق في أن تساهم كتابته في تأمين متطلبات حياته، الكريمة، سواء أكان اعتماده عليها -كلياً أو جزئياً- فلا فرق البتة.

تحية تقدير إلى بينوسا نو

فدوى حسن

تحية محبة وتقدير واحترام لكل المسؤولين الموقرين

ولكل القائمين على إنجاز الإصدارات الشهرية من جريدة القلم الجديد.. عمل دؤوب بكل حرفية و إتقان وتنظيم مدروس بكل إخلاص، جهود جبارة تبذل، لتنشر جريدة شهرية باللغتين العربية والكوردية بكل هذا التميز... مواضيع مهمة و إضاءات فكرية وأدبية ونشر الآراء التي تسعى إلى تطوير الأدب الكردي وثقافته وإعلاء الكلمة الكردية، وملفات مهمة، كتابات ونصوص ابداعية... نتعلم منكم الإبداع والتفاني والإخلاص.

بهذه المناسبة أبارك لكم ولنا العدد مئة من جريدة القلم الجديد، طوبى لكل الكورد ثلة من كتابها ومبدعيها الذين أخذوا على عاتقهم نشر الثقافة والأدب الهادف وتشجيع كل من يستحق ونشهد لكم سعة صدركم في الرد والتعاون والتوضيح عن أي امر نحتاجه

انتهز هذه الفرصة لأشكر كل المسؤولين الدكتور الموقر محمود عباس، الأديب الموقر عبد الباقي الحسيني، والأديب الموقر أستاذنا ابراهيم اليوسف. وافر شكري وامتناني لكم رئيس التحرير في الجريدة الأستاذ الموقر ا. خورشيد شوزي، وكل التقدير للقسم الفني بوركتم ودمتم عنوانا للتميز والعطاء.

وفقكم الله وسدد خطاكم ومزيداً من الموفقية والازدهار.

تتمة: ليكن صدور العدد (المائة) من جريدة (بينوسانو / القلم الجديد العربي) حافزاً

ومكانته اللائقة، وذلك بإصداره جريدته الألكتروتية (القلم الجديد) باللغة العربية، و(بينوسا نو Pênûsa Nû) باللغة الكردية، منذ ما ينوف عن عشر سنوات، بحجم يتألف من عشرات الصفحات، ناهز السبعين صفحة في أغلب الأعداد، وبمشاركة الأقلام المبدعة للمئات من الكتاب في مختلف المجالات، التي أثرت مجلتنا كماً ناضجاً وواعياً، وأغنتها تنوعاً وتلوناً بهياً، وذلك في مختلف المجالات، في مجال المقالات الأدبية والفكرية والسياسية، وفي مجال الشعر والقصة ....

ورغم الظروف الصعبة والأليمة التي مر بها شعبنا وبلادنا، والتي لا يزالان يكابدان الأمرين جراءها، فقد استمر إصدار جريدتنا هذه، بالعربية والكردية، بفضل المثابرة المتواصلة والجهود الكبيرة المبذولة من قبل محرريها والمشرفين عليها، والمساهمات الغزيرة للكتاب المشاركين فيها؛ فاحتلت بذلك مكانة مرموقة في دائرة الإعلام الألكتروني الكردي، واكتسبت المزيد والمزيد من القراء والمتابعين....

ها هو العدد (المائة) من جريدتنا الغراء (القلم الجديد) يصدر، وينساب على الصفحات الألكترونية بين يدي قرائنا الأعزاء، ليحثنا على تقديم المزيد من العطاءات والنتاجات التي تتفتق عنها مواهب كتابنا، وتندلق بها مداد أقلامهم المبدعة، ولتمد القائمين عليها بالشكيمة القوية والعزيمة التي لا تلين ولا تعرف الكلل والملل؛ فبوركت أقلامكم أيها الكتاب اللامعون، وسلمت أياديكم وسواعدكم أيها المحررون والمنفذون القديرون ....

هل لي بجناحين

شيرين أوسي

أن تحلق مع سرب من المبدعين أمر في غاية الجمال ....

(القلم الجديد) منحتني هذه الجريدة جناحين للتحليق في سماء الأدب والثقافة.

قد لاتسعفني الكلمات في ايجاد تعابير أصف بها شعوري،

ولكني أشعر بالامتنان والرغبة برد الجميل.... الشكر

في زمن الكلام المباح وغير المباح

في زمن القباحة والإباحة في الكتابة

في زمن للوفاء وقت وللخيانة أوقات

في زمن الزيف والكذب والنفاق وضجيج تعج به ساحات الأيام المتتالية.

الكل يسير نحو هدفه بطريقته المبتكرة .

أن تجد من يأخذ بيدك يرسم لك الخطوة الأولى نحو الثبات.

هذا افضل ماقد يحدث لك.

كلماتي كانت جثثا هامدة على أوراق لم ترَ النور

ماكانت لتخرج من عزلتها

متواضعة خجولة تخشى النور.

حتى امتدت يد من نور لتضيء الطريق لها لإخراجها نحو سماء الكلمة.

فكان ظهورها الأول على صفحات (القلم الجديد) رغم تواضعها لكنها حلقت في سرب مع العمالقة

أن يصبح لك جناحان في عالم الكتابة هذا انتصار حقيقي.

شكراً لتلك اليد البيضاء التي رسمت لي الخطوة الأولى وكانت السند الأستاذ (ابراهيم اليوسف)

شكراً استاذ (خورشيد شوزي) الذي منحني فرصة لترى كلماتي النور. وتحلق هاربة من عزلتها

كل الشكر والامتنان للقلم الجديد... المزيد من التألق والإبداع

تتمة: مسيرة مائة عدد من النزاهة والمصداقية المهنية

المخلصين يتنافسون على العمل كل بإمكانياته الثقافية والسياسية، فبدا الاتحاد العام للكتاب والصحفيين بالإضافة الى نشاطاته المميزة والمتراكمة منذ عام 2004 والتي اتسمت وقتها بقول الحق والدفاع عن قضية شعبنا أمام جبروت النظام. قامت بإصدار نشرة دورية شهرية سميت القلم الجديد (بينوسا نو) نشرة مستقلة ثقافية اجتماعية أدبية فنية منوعة والتي هدفت الى المساهمة بإيصال أفكار ومعلومات وتذكير بالثورات والانتفاضات الكردية والشخصيات الوطنية والتاريخية.

من هنا تأتي أهمية أي صحيفة وطنية مستقلة بدورها كأعلام حر من الاعلام التربوي في بناء مواطن مسلح بالعلم والمعرفة وترسيخ فكرة الانتماء الى الوطن بعيداً عن الصراع السياسي وعن أجواء الهيمنة الحزبية أو النظرة الشوفينية المغلقة والمساهمة بشكل فعال في وضع الأولويات وصياغتها لخدمة المجتمع.

في 2012/4/22 كانت بينوسا نو / حديقة كبيرة فارغة ومن ذلك التاريخ وجد فيها كل مؤلف وكاتب وقاص وراوي وفنان ورسام ومبدع (رجالاً ونساء) مكاناً له ليزرع فيه شتله ووردة ويسقيها في كل عدد حتى ازدهرت وكبرت وأصبحت حديقة غنية بكل أنواع الأدب والفن والشعر، لأنها لاقت الرعاية والعناية الفائقة من المجموع المشارك والمساهم مع الطاقم الفني وبتصميم وتحديث مستمر برعاية وإشراف الأخ الزميل/ خورشيد شوزي الذي لم يبخل بجهده ووقته ولم يشكو يوماً من ضغط العمل وتزاحم المقالات والإبداعات والمقابلات والأفكار الحرة، التي نشرت في كل عدد وساهمت وشاركت بمهنية عالية وبروح من المسؤولية والإحساس والشعور بأهمية القلم والكتابة في رصد ومتابعة وإيجاد الحلول ما أمكن لهموم وقضايا الشعب.

كل أقلام الزميلات والزملاء أبدعت في إنارة الطريق وإضاءة النقاط المظلمة التي كانت أغلبها مهملة ومنسية. فكانت أبواب الحديقة مفتوحة لكل الزوار والضيوف لينهل منها كلّ ما يبحث عنه أو يناسب رغباته وميوله الفكري.

بحق ساهم القلم الجديد (بينوسا نو) بنسختيها باللغتين الكردية والعربية بأفكار وآراء – دراسات وتحليلات – حوارات ولقاءات شخصيات – ثقافة وأدب وفنون تجمعت في أكثر من أربعون صفحة لتشكل لوحة مزينة بالألوان وبديكور وأناقة متميزة، تدل ودلت على براعة القائمين على إصدار النشرة الفنيين والكتاب والكاتبات والشاعرات المميزات والمميزين الذين يزينون كل عدد بنتاجهم وإصداراتهم وفي مقدمة الكل الأخ خورشيد شوزي الذي يعمل بصمت وهدوء يجمع المقالات ويدققها ويعنون الكثير منها ويخصص لكل منها زاويتها المعتادة بكل دقة وأمانة صحفية.

في نشرة القلم الجديد (بينوسا نو) التي احتضنت كل المبدعين والمبدعات بغض النظر عن انتمائهم وياناتهم ومواقفهم، نجحت بامتياز بالحفاظ على الاستقلالية المهنية في رصد الحالة اليومية المعاش رغم أجواء حالة اللا استقرار التي مرت بالمنطقة. وانقسام المجتمع الى طبقتين طبقة فقيرة معدومة ومسحوقة وطبقة تجار الحروب والأزمات. ضمن هذا الواقع حافظت بينوسا نو على نهجها وخطها المستقل في كشف الحقائق والدفاع عن المظلومين والإشارة بكل جرأة الى المظالم التي وقعت على شعبنا بشكل ممنهج ومدروس من قبل المتنفذين والطغاة المهيمنين على القرار والحياة اليومية لسائر الشعب المغلوب على أمره والذي يدفع يومياً فاتورة وضريبة بقاءه على قيد الحياة من تعبه وجهده ودمه.

واستطاعت في كل الاعداد ضمن كل مرحلة أن تلقي الضوء على نشاطات مختلفة وغطت الاحداث التي عصفت بها الجزيرة. لذلك نالت ثقة ومصداقية جميع قرائها بشهادتهم واعترافاتهم بأنها نشرة مستقلة ثقافية أدبية فنية تاريخية اجتماعية منوعة. يرى فيها كل فرد ما يبحث عنه بعيداً عن هموم وصخب وضجيج الشارع والحدث اليومي السياسي والإعلام السياسي الكثير منها المزيف للأسف.

نبارك للصحيفة وكتابها وأنا منهم وكاتباتها ولكل المشاركين والمساهمين والقراء الأفاضل بصدور العدد الذهبي باللغتين الكردية والعربية.

آملاً أن تستمر في إنارة الطريق لمن عميت بصيرتهم عن مشاهدة الحقيقة. والذين غلبوا مصالحهم الشخصية على مصلحة الشعب من خلال كتاباتهم بمدح السلاطين والأكل على موائدهم.

المسهمين فيها، وهي بطابعها الالكتروني، وربما يكون هناك باحثون، أو طلبة أطاريح جامعية، وخلافهم، وأعتقد أن ذلك سيضفي على مشروع من هذا النوع قيمة معرفية، تاريخية، وثقافية نوعية "بينوسا نو"، مهما وجّه، أو يمكن أن يوجَّه إليها من ملاحظات، أو من نوعية تقويم، فإن ما لا يمكن إنكاره، أو تجاهله، هو أنها تمكنت من قطع المسافة الزمنية، وتبلغ هذا الحد، لتحقّق في ذاتها مفهوم "سن الرشد" وتبلغ هذا الحد، لتحقّق في ذاتها مفهوم "سن الرشد" التاريخي، اكتمال مكتبة متنوعة فيها، وهذا يترجم مضاء روح القائمين على إدارتها، ومن يتعاونون معهم، ومن يشتركون في الكتابة لها، ومن يتابعونها.

وأن تكون "بينوسا نو" قد أنجزت هذا الحضور الكمي والكيفي، مقارنة بشقيقاتها الأخريات، وبلغات أخرى، داخل المعطف الوجداني، والإنساني كردياً، فهذا من حقها أن تفصح عن حقيقة أمرها، وهي بالثقة المعطاة لأي منبر ثقافي، يضيء داخل غابة شبه معتمة، وتسمّي أهليتها لأن يكون لها اسم جدير بالتقدير بالأصالة لا بالوكالة، وفي قائمة المجلات أو الجرائد التي حافظت على توازنها، وصلبتْ عوداً، وهي تنتقل من عدد إلى آخر، حتى بلوغها هذا الرقم الدال على أنها في مستوى اسمها، وأنها تستحق الاحتفاء بها، والاستشهاد بها في عملها البطولي حقاً.

من أرضية الاختلاف، على وجه العموم، يمكن النظر في بنية "بينوسا نو". وهذا التنويع الذي يسهل التأكد منه، علامة مائزة على أنها انطلقت من نقطة مدروسة في موقعها، ووصلت إلى ما وصلت إليه في نقطة لافتة، لتكون مكتبة، وفي إطارها الثقافي العام، حيث يتجاوز الفكري مع الأدبي، مع الفني، لنكون إزاء مائدة منصوبة تضم أطايب الطعام الشهية هضماً.

ولهذا، وبعد تسطيري لهذه الكلمات، رغبت، بهذه "المناسبة" البينوسية، أن أنقل إلى العربية أفكاراً لكاتب فرنسي كبير وشهير، وهو غوستاف فلوبير "1821-1800". أولاً، لأن في ذلك تأكيداً على رهان الكتابة الكبير على الحياة، أي حين تكون لسان غائب لا يغيب، أي ما يكون تأميناً على الحياة، كما قلت، وثانياً، لأن الأفكار الإنسانية العظيمة تجد معابر لها في الاتجاهات وداخل كل اللغات، وثالثاً، لتعزيز فكرة التنوع، حال "بينوسا نو"، حيث إن ما نقلته من كتيب يحمل هذا العنوان (أفكار من غوستاف فلوبير PENSÉES DE GUSTAVE FLAUBERT)، لا زال يؤكد بدعته وطرافته وإشراقة فكره، ففي أفكاره ما يهم كل معني بالثقافة: فكراً وفناً:

ما هو الجميل إن لم يكن المستحيل.

اصنع ثروتك وعش لنفسك، أي قلص قلبك بين متجرك وهضمك.

لقد توصلت إلى اقتناع راسخ بأن الغرور هو أساس كل شيء، وأخيراً أن ما يسمى بالوعي هو فقط الغرور الداخلي.

المستقبل هو أسوأ جزء من الحاضر.

يجب ألا ننظر إلى الهاوية، لأنه يوجد في الأسفل سحر لا يوصف يجذبنا.

القلب ثروة لا تُباع ولا تُشترى بل تُعطى.

لكي تكون سعيدًا في مكان ما عليك أن تعيش هناك لفترة طويلة. ليس بين عشية وضحاها أن تدفئ عشك وتشعر بالراحة هناك.

لدي هدوء عميق، لكن كل شيء يزعجني على السطح؛ من الأسهل أن تتحكم في قلبك عن وجهك.

عندما يكون للمرء أي قيمة، فإن السعي وراء النجاح يعني الانغماس في نفسه، والسعي وراء المجد ربما يفقد نفسه تماماً.

أعتقد أن عقيدة الحياة المستقبلية قد تم اختراعها من الخوف من الموت أو الرغبة في اللحاق به.

ليس عليك دائماً أن تصدق أن الشعور هو كل شيء. في الفنون، لا يوجد شيء بدون شكل.

السعادة كذبة يسبب السعي وراءها كل مصائب الحياة.

تتمـة: الكتابة تأمين على الحياة – تحية إلى "بينوسا نو"

ولكن هناك سلام هادئ يقتدي به وربما يكون أفضل منه.

الطريقة الوحيدة لعدم الشعور بالتعاسة هي أن تنغلق على نفسك في الفن وتحسب كل شيء آخر على أنه لا شيء، فالفخر يستبدل كل شيء عندما يجلس على قاعة كبيرة. لا يمكن تحقيق الأناقة إلا من خلال العمل الشاق والعناد المتعصب والمخلص.

لإنشاء شيء دائم، تحتاج إلى قاعدة ثابتة؛ المستقبل يعذبنا والماضي يعيقنا. هذا هو السبب في أن الحاضر يهرب منا.

الجزء الصعب هو العثور على شخص لا يثير أعصابك في جميع حالات الحياة.

يجب أن تتكون مكتبة الكاتب من خمسة إلى ستة كتب، وهي مصادر يجب إعادة قراءتها كل يوم. بالنسبة للآخرين، من الجيد التعرف عليهم ثم هذا كل شيء. ولكن هناك العديد من الطرق المختلفة للقراءة، وتتطلب الكثير من الذكاء لقراءة جيدة!

عندما يكون لديك نموذج واضح أمام عينيك، فأنت تكتب جيداً دائماً، وأين تظهر الحقيقة بوضوح أكثر من هذه المعارض الجميلة للبؤس البشري؟ هناك شيء خام حوله لدرجة أنه يمنح العقل شهية آكلي لحوم البشر. يندفع ليلتهمهم ويستوعبهم.

القلب في عواطفه، مثل الإنسانية في أفكارها، يتوسع باستمرار في دوائر أكبر.

نتعامل مع النساء كما نتعامل مع الجمهور، مع الكثير من الاحترام الخارجي وازدراء السيادة في الداخل. يتحول الحب المهين إلى كبرياء متحرّر.

يعد السفر أمراً جيداً في الفترة الثانية من حياة الفنان، ولكن في البداية من الأفضل التخلص من كل ما هو حميم حقاً، وأصلياً، وفرداً.

الشكل هو جسد الفكر، كما أن الفكر هو روح الحياة؛ كلما كبرت عضلات صدرك، زادت راحة تنفسك.

الشهرة الكاملة لا ترضيك، وتقريباً تموت دائماً في حالة عدم اليقين من اسمك، إلا إذا كنت أحمق. لذا فإن الرسم التوضيحي لا يضعك في عينيك أكثر من وضعك في الغموض.

عندما نقارن أنفسنا بما يحيط بك، فإننا نعجب بأنفسنا، لكن عندما ننظر إلى الأعلى، نحو المطلق، نحو السادة، نحو الحلم، كيف نحتقر أنفسنا!

الشعر نبتة حرة. ينمو في كل مكان دون أن يزرع. الشاعر ليس سوى عالم النبات المريض الذي يتسلق الجبال ليجمعها.

عندما تكون صغيراً، فإنك تربط تحقيق أحلامك في المستقبل بالحياة من حولك. مع اختفاء هذا الوجود تختفي الأحلام.

يجب أن تفكر فقط في الانتصارات التي تمنحها لنفسك، لتكون جمهورك وناقدك. الطريقة الوحيدة للعيش بسلام هي أن تضع نفسك في قفزة فوق الإنسانية ولا تشترك معها في شيء سوى علاقة فنية.

للقيام بشيء جيد، يجب أن يتوافق هذا الشيء مع دستورك؛ لا ينبغي لعالم النبات أن يصنع يديه أو عينيه أو رأسه مثل عالم الفلك، وأن يرى النجوم فقط بالنسبة للأعشاب.

كلما كان العمل أفضل، زاد جذب النقد إليه؛ إنه مثل البراغيث تنطلق فوق مغسلة بيضاء.

كل واحد منا لديه تقويم خاص في قلوبنا نقيس به الوقت؛ هناك هفائق وهي سنوات، أيام تشير إلى قرون.

بغض النظر، سواء أكان جيداً أم سيئاً، من الجيد أن تكتب، ألا تكون على طبيعتك، بل أن تتداول في كل المخلوقات التي نتحدث عنها.

إن عمل النقد الحديث هو إعادة الفن إلى قاعدته. نحن لا ننشر الجمال، بل نحط منه، هذا كل شيء. ماذا فعلنا بالعصور القديمة في محاولة لجعلها في متناول الأطفال؟ شيء غبي للغاية! ولكن من المريح جداً للجميع استخدام التقيحات والترجمات والتخفيفات، ومن الجميل جداً للأقزام التفكير في اختصارات العمالقة! ما هو أفضل في الفن سوف يهرب دائماً من الطبيعة المتواضعة، أي ثلاثة أرباع ونصف الجنس البشري لماذا تحرف الحقيقة لصالح الدناءة؟

الشاعر الحقيقي بالنسبة لي هو كاهن. بمجرد أن يرتدي القميص يجب أن يترك عائلته.

يجب على الفنان أن يرفع كل شيء، إنه مثل مضخة، لديه أنبوب كبير ينزل إلى أحشاء الأشياء، في الطبقات العميقة، يمتص ويتدفق في الشمس في بخاخات عملاقة ما كان مسطحاً تحت الأرض وماذا التي لم نرها.

نحن لا نتعب أبداً مما هو مكتوب بشكل جيد، الأسلوب هو الحياة! إنه دم الفكر!

الكرم ضد الأوغاد يكاد يكون بلا مبالاة ضد الصالح.

أعتقد أننا إذا نظرنا دائماً إلى السماء، فسينتهي بنا الأمر إلى امتلاك أجنحة.

المثل الأعلى مثل الشمس، فهو يبث كل الأوساخ من الأرض.

لا يتعلق الأمر بامتلاك أجنحة فقط، يجب أن تحملنا.

فقط الأماكن المشتركة والبلدان المعروفة هي التي لا نهاية لها.

في باريس، عربة أبولو هي سيارة أجرة؛ الشهرة تأتي من التسوق.

تذكر دائماً أن اللاشخصية هي علامة على القوة؛ دعونا نستوعب الهدف ونتركه يدور في داخلنا، ونعيد إنتاج نفسه في الخارج دون أن نكون قادرين على فهم أي شيء عن هذه الكيمياء الرائعة. يجب أن تكون قلوبنا طيبة فقط من خلال الشعور بقلوب الآخرين. دعونا نكون مرايا مكبرة للحقيقة الخارجية.

نحن نعيش في عالم نرتدي فيه الملابس الجاهزة. لذلك، سيء جداً بالنسبة لك إذا كنت طويل القامة.

الكتاب يخلق لك عائلة أبدية في الإنسانية. كل أولئك الذين سيعيشون بأفكارك هم مثل الأطفال الجالسين في منزلك. إذن ما هو امتناني لهؤلاء الناس المسنين الشجعان الفقراء الذين يشربون بأفواه كبيرة، ويبدو أننا عرفناهم، والذين نحلم بهم مثل الأصدقاء المتوفين.

لا يتطلب الفن التهاون ولا الأدب، ولا شيء سوى الإيمان والإيمان دائماً والحرية.

لأنني أؤمن بالتطور الدائم للإنسانية وأشكالها المستمرة، فأنا أكره كل الأطر التي يريد المرء حشرها بالقوة، كل الشكليات التي يتم تعريفها بها، كل الخطط الموجودة. نحن نحلم لها. لم تعد الديمقراطية كلمتها الأخيرة مثلما كانت العبودية، مثلما كان الإقطاع، مما كانت عليه الملكية. إن الأفق الذي تدركه عيون الإنسان ليس أبداً الشاطئ، لأنه وراء هذا الأفق يوجد آخر، ودائماً! لذا فإن البحث عن أفضل الأديان أو أفضل الحكومات يبدو لي حماقة سخيفة. الأفضل بالنسبة لي هو من يحتضر لأنه سيفسح الطريق لآخر.

الأسلوب في الكلمات بقدر ما هو في الكلمات. إنها الروح بقدر ما هي جسد العمل.

الموضوع الجيد للرواية هو الذي يأتي من قطعة واحدة، دفعة واحدة. هذه فكرة أصلية يشتق منها كل الآخرين. لسنا أحراراً على الإطلاق في كتابة كذا وكذا. أنت لا تختار موضوعك. هذا ما لا يفهمه الجمهور والنقاد. يكمن سر التحف في انسجام الموضوع ومزاج المؤلف.

عندما تلتقط كتاباً، عليك أن تبتلعه دفعة واحدة: هذه هي الطريقة الوحيدة لرؤية الكل والاستفادة منه. تعتاد على مطاردة فكرة. نظراً لأنك تلميذي، فأنا لا أريدك أن تفكر في هذا التشويش، تلك الصراحة البسيطة التي هي حكر على الأشخاص من جنسك.

يجب أن تكون الحياة تعليماً متواصلاً، وعليك أن تتعلم كل شيء من التحدث إلى الموت.

يجب أن يكون الفنان في عمله مثل الله في الخلق، غير منظور وقادر على كل شيء، أن نشعر به في كل مكان، لكننا لا نراه. ومن ثم يجب على الفن أن يسمو فوق العلل الشخصية والحساسية العصبية! حان الوقت لمنحه، بطريقة لا ترحم، دقة العلوم الفيزيائية!

سيجد الرجال دائماً أن أخطر شيء في وجودهم هو الاستمتاع.

في رأيي، يجب أن تكون الرواية علمية، أي تبقى ضمن العموميات المحتملة.

نحن مثاليون فقط إذا كنا حقيقيين، ولا نكون صاقين إلا من خلال التعميم.

كل التقدم الذي يمكن أن تأمل فيه هو أن تجعل المتنمر أقل لؤماً. ولكن فيما يتعلق بإثارة أفكار الجماهير، وإعطائهم تصوراً أوسع عن الله وبالتالي أقل إنسانية، فأنا أشك في ذلك، وأشك في ذلك.

لا أريد أن أحظى بالحب أو الكراهية أو الشفقة أو الغضب. أما التعاطف فهو مختلف: ليس لديك ما يكفي.

الأسلوب هو كل ما هو أعلى في النقد، لأنه يعطي وسيلة للإبداع.

عدت إلى العمل لأن الوجود لا يحتمل إلا إذا نسيت شخصك البائس.

نحن لا نرتب مصيرنا، نحن نعاني منه.

بقدر الإمكان، يجب ألا نحلم أبدًا بأي شيء سوى كائن خارج أنفسنا، وإلا فإننا نسقط في محيط الحزن.

إذا لم يستمد القارئ الشخصية الأخلاقية من كتاب يجب أن يكون موجوداً، فإن القارئ إما أحمق أو الكتاب مخطئ من حيث الدقة. لأنه طالما أن الشيء صحيح، فهو جيد. الكتب الفاحشة غير أخلاقية فقط لأنها تفتقر إلى الحقيقة. لا يحدث مثل هذا في الحياة.

النجاح نتيجة ولا ينبغي أن يكون هدفاً.

تاريخ الفنون ما هو إلا شهادة؛ كل شيء شديد الانحدار مليء بالمنحدرات، كان ذلك أفضل بكثير! يمكن لعدد أقل من الناس الوصول إليه.

لا يكفي أن يكون لديك ذكاء. بدون شخصية، ستكون الأعمال الفنية، مهما فعلت، متواضعة؛ الصدق هو الشرط الأول للجمال.

يجب أن ينظر إلى الحياة على أنها وسيلة، لا أكثر، وأول شخص يجب أن يتخلى عنه... هو نفسه.

يجب علينا فقط أن نشفق على موت السعداء، أي موت قلة قليلة من الناس.

القوة الحقيقية هي المبالغة في المرونة. يجب أن يحتوي الفنان على متن سفينة.

عندما تكتب بشكل جيد يكون لديك عدوان ضدك:

1- الجمهور، لأن الأسلوب يجبرهم على التفكير، يجبرهم على العمل؛

2 - الحكومة، لأنها تشعر بقوة فينا، وهذه القوة لا تحبها قوة أخرى. الحكومات قد تتغير، الملكية، الإمبراطورية أو الجمهورية، لا يهم! الجمالية لا تتغير. بحكم مناصبهم، فإن الوكلاء والإداريين والقضاة يحتكرون الذوق.

الواقع لا ينحني للمثل الأعلى، بل يؤكده.

إن مقدار السعادة الممنوحة لكل واحد منا صغير وعندما ننفق قليلاً، نكون جميعاً متشائمين.

يجب دراسة المجتمع الجيد والسيئ، الحقيقة في كل شيء، دعونا نفهم كل شيء ولا نلوم أحداً، هذه هي الطريقة لمعرفة الكثير والتزام الهدوء، وهو شيء يجب أن تكون الهدوء يكاد يكون سعيدا.

إن الالتزام بالعيش على زاوية من الأرض محدد باللون الأحمر أو الأزرق على الخريطة، ورفض الزوايا الأخرى باللون الأخضر أو الأسود، بدا لي دائماً ضيقاً ومحدوداً وانتهى الغباء.

السخرية شيء رائع، كونها عبء الرذيلة، فهي في الوقت نفسه تصحيحية وفناء.

..... التتمة ص 4 .....

تتمة:

الكتابة تأمين على الحياة تحية إلى "بينوسا نو"

لا تفهم النساء أننا نستطيع أن نحب بدرجات مختلفة؛ يتحدثن كثيراً عن الروح، لكن الجسد قريب جداً من قلوبهن، لأنهن يرين كل الحب المتضمن في فعل الجسد؛ يمكنك عبادة المرأة والذهاب إلى بيت البنات كل ليلة.

إنكار وجود مشاعر حزينة لأنها حزينة هو حرمان من الشمس حتى الظهر كما لو لم يكن لدينا ما يكفي من ماضينا، فنحن نمضغ ماضي البشرية جمعاء ونستمتع بهذه المرارة الحسية. لا يهم، بعد كل شيء، إذا كان هناك واحد فقط يمكن للمرء أن يعيش فيه! إذا كان هذا كل ما يمكن أن نفكر فيه بلا ازدراء وبدون رحمة!

لم تعد العبقرية غير شائعة الآن، ولكن ما لم يعد لدى أحد وما يجب السعي لتحقيقه هو الوعي.

أوه! أن الشكل البشري جميل عندما يظهر في حريته الأصلية، كما خلق في اليوم الأول من العالم.

يريد القلب، مثل المعدة، مجموعة متنوعة من الأطعمة.

في أكثر الأسرار حميمية، هناك دائمًا شيء لا يقال.

لكي تمتلك الموهبة عليك أن تكون مقتنعًا بأنك تمتلكها، وللحفاظ على ضميرك طاهراً، عليك أن تضعه فوق كل الآخرين. إن طريقة العيش بهدوء وفي الهواء الطلق الرائع هي الاستقرار على أي هرم، أياً كان، طالما أنه مرتفع وقاعدة صلبة. آه! إنه ليس ممتعاً دائماً وأنت وحدك، لكنك تواسي نفسك بالبصق من الأعلى.

الكبرياء هو وحش شرس يعيش في الكهوف والصحاري، الغرور على العكس من ذلك، مثل الببغاء، يقفز من فرع إلى فرع ويتحدث في وضح النهار.

هناك مؤامرة رائعة ودائمة في جميع أنحاء العالم ضد شيئين، وهما الشعر والحرية. يأخذ أصحاب الذوق على عاتقهم إبادة أحدهم، بينما يلاحق أصحاب النظام الآخر.

لا يتوافق الشغف مع هذا الصبر الطويل الذي تتطلبه المهنة. الفن كبير بما يكفي ليشغل رجلاً بأكمله؛ تشتيت الانتباه عنه يكاد يكون جريمة، إنها سرقة فكرة، تقصير في الواجب.

تنمو الأفكار الرائعة في الظل وعلى حافة المنحدرات مثل أشجار الصنوبر

عندما نتعامل، لبعض الوقت، مع الروح البشرية بالحيادية التي نضعها في العلوم الفيزيائية في دراسة المادة، نكون قد اتخذنا خطوة هائلة؛ إنها الطريقة الوحيدة للإنسانية لتضع نفسها فوق نفسها قليلاً. ثم ستنظر في نفسها بصراحة، في مرآة أعمالها البحتة، ستكون مثل الله، ستحكم على نفسها من فوق.

اقرأ الأساتذة العظماء أثناء محاولتهم فهم سلوكهم والاقتراب من روحهم، وستخرج من هذه الدراسة بإبهار سيجعلك سعيداً. ستكون مثل موسى عندما تنزّل من سيناء. كان لديه أشعة حول وجهه، للنظر إلى الله.

عندما تريد أن تصنع فناً، عليك أن تضع نفسك فوق كل الثناء والنقد. عندما يكون لدينا مثال واضح، نحاول الوصول إلى هناك في خط مستقيم، دون النظر إلى ما هو في الطريق.

الشيء الرئيسي في هذا العالم هو أن تحافظ على روحك في منطقة مرتفعة، بعيدة عن المستنقع البرجوازي والديمقراطي. إن عبادة الفن تبعث على الفخر؛ ليس لديك الكثير.

تتمة: **مسيرة (بينوسا نو) المئة**

من المحافظات أشكال من الديموقراطية ففتحت المكاتب السياسية وتشكلت جمعيات ومؤسسات مستقلة ونواد على كافة المستويات، وبدأ أي رافقت ظهور المطبعة السريعة النشر التأفف من عدم القراءة، والحقيقة هذه؛ أصبحت الآن أكثر حضوراً وأوضح على خلفية الانتشار السريع للأفكار والآراء.

لربما من المنطق القول، إن البشرية تتجه نحو حضارة البناء والتكوين المتسارع، بعد غياب الزمن واضمحلال المسافات، وتلقي المعلومات بجمل، والهروب من صرف الطاقة الذهنية إلى الرؤية النظرية. و(بينوسا نو) النسخة الكوردية بأعدادها 94 والعربية بأعدادها المئة و(نحن هنا بصدد يوبيل النسخة العربية) كغيرها من الجرائد والمجلات المكتوبة، تعاني في هذه البيئة الثقافية ليس من مضمونها، بل من القراء، ولا تنقصها أقلام المفكرين والباحثين بل من الذين يستفيدون من هذه المعلومات. فقد قدمت وعلى مدى السنوات التسع الماضية، دراسات أدبية ثقافية، وبحوث في مجال اللغة والفن والشعر، وتحاليل في الأبعاد السياسية، ترقى إلى سويات نوعية عالية المدى، نشرت صفحات تجاوزت الآلاف، نقلت أحلام الكتاب، وآمال الأمة، وخيال الشعراء، وإبداعات المفكرين مع طيشهم، وعبقرية الروائيين بمعظم شطحاتهم، وجماليات الفنانين مع عبثيتهم، كما وتضمنت حوارات مع العديد من النخبة الثقافية والسياسية، وغيرها من المواضيع المثيرة واللاذعة والقيمة، وجلها كانت على سويات ثقافة عالمية.

المفكرون والمؤرخون والكتاب والشعراء الذين ساهموا في إصدار صفحات بينوسا نو (العربية حصراً هنا نذكرها لبلوغ عددها المئة) سوياتهم الثقافية على مستوى الشرق الأوسط إن لم تكن عالمية، منهم على سبيل المثال لا الحصر: عبد الواحد علواني، وإبراهيم محمود، والدكتور أحمد خليل، والدكتور مهدي كاكه يي، والدكتور أمين سليمان سيدو، والدكتور محمد الصويركي، وفراس حج محمد، وخورشيد شوزي، وإبراهيم اليوسف، وعبد الباقي حسيني، والدكتور محمود عباس، والدكتور آلان كيكاني، والشعراء جميل داري وغمكين مراد ومنير خلف، والفنان سرور علواني، والناقد غريب ملا زلال، والأديب الرحالة بدل رفو، وغيرهم العشرات من الأقلام الكوردية، الذين يستحقون كل التقدير. وقد أشرف على تحرير النسخة العربية، من أعدادها الأولى، الدكتور أحمد خليل، وفيما بعد لفترة قصيرة الكاتب إبراهيم محمود، وفيما بعد أستلم رئاسة تحريرها الكاتب خورشيد شوزي ونائب التحرير الدكتور محمود عباس.

جريدة بينوسا نو تشق طريقها في الدروب الصعبة التي تواجه الصحافة المكتوبة بشكل عام، خاصة وهي من ضمن عداد الجرائد التي تنعدم لديهم الإمكانيات المادية، وهي تستند على جهود محررها الشخصي، الكاتب خورشيد شوزي، والذي يصدرها بحلتها المعروفة، وينشرها من خلال النت، على المواقع، ومراكز التواصل الاجتماعي، خاصة على صفحة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد، وصفحات أعضاء هيئتها الإدارية، وصفحة بينوسا نو وموقعها الإلكتروني، لتصل إلى كل زوايا المجتمع الثقافي والسياسي الكوردي والعربي.

ولإيصال صوت شعبنا وقضيتنا إلى خارج الوسط الكوردي، حرصنا نحن في (الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا) وبعد العدد الأول، أن تكون الجريدة باللغتين، وتنشر أبحاث ومقالات لكتاب عرب لهم توجهات وطنية ولهم أراء إيجابية حول القضية الكوردية.

وعلى خلفية المهمات التي حملتها منذ البداية كانت ولا تزال دروبها صعبة، تخللها العديد من المطبات، وهو ما يحث هيئة تحريرها على تكرار طلبها من جميع كتابها عرض ملاحظاتهم، وانتقاداتهم، السلبية قبل الإيجابية، لتنوير الساحات المظلمة، وتوضيح ما يخطؤون فيه، علهم يتمكنون من تخفيف بعض المآسي؛ المعانية منها أمتنا، والتي لا حصر لها، وتبدأ من لقمة العيش وشظف الحياة في الوطن، إلى آلام الغربة لمن هاجر؛ ولا تنتهي بضياع القضية بين قوى حزبية متصارعة، بل تجتاز إلى حيث مؤامرات القوى الإقليمية المحتلة لكوردستان، وتغيب في عالم الصراعات الجارية، والتي تكاد تكون بلا نهاية.

لهذا فنحن، كشعب وأمة، نحتاج إلى نشاطات بينوسا نو، مثل احتياجنا إلى جهود أبن الشارع الكوردي وحامل القلم، والإعلامي، والسياسي والمثقف، وفي كل المجالات وعلى كل الأصعدة، قدر الإمكان.

لا شك، المواجهة الصريحة تخلق المشاكل، رغم أهميتها ومكانتها، لهذا كثيرا ما يبتعد إعلامنا ومن ضمنها جريدتنا المذكورة، عنها ليس قلة في الجرأة بقدر ما هي حكمة في تتبع الأساليب الصحيحة في معالجة وتوضيح قضايا مجتمعنا، ومصاعب الشارع الكوردي. يقال إن الإعلام الذي لا يقتحم الدروب الصعبة، لا تنفع وتزول، وفي الواقع الصارخ منه مرحلة أنية وتخلق من الإشكاليات بقدر ما تثير الشارع، أما ذوي الخط الوطني والذين يتبعون الحكمة والأساليب المنطقية نجاحاتهم ترسخ لعقود طويلة، لذا فمحررو بينوسا نو ومنهجية الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد، يتبعون خطط لفوائد طويلة الأمد، لذلك وفي كل أعدادها حاولوا عرض مواضيع واسعة المدى وعميقة التأثير، وكثيراً ما نبشت أقلام كتابها عن المنابع ليس فقط التي تخلق الراحة والطمأنينة والإحساس بالمتعة الفكرية، بل نقبت عن المصادر التي تبث الكوارث، ومحررو بينوسا نو يحثون وفي كل حلقة كتابها وبحاثيها على عرض مواضيع ودراسات ومقالات تعالج قضايا الشعب والمجتمع، والعائلة الكوردية، بمنطق وروية.

ورغم كل هذا، هل بلغت الجريدة أحد مقاصدها التي تم تحريرها من أجله؟ وهل نجحت في بلوغ غايتها خاصة بعدما بدأت تنشر من العدد الثاني باللغتين الكوردية والعربية؟ ماذا قدم محرروها الذين تتالوا عليها، وهم قامات أدبية وفكرية عالية، خلال السنوات الطوال إلى أن بلغت الآن العدد المئة؟ وهل اضطروا إلى تغيير أو تنويع المواضيع التي نشرت من على صفحاتها؟ هل تغيرت منهجية بينوسا نو؟

الأجوبة على هذه الأسئلة وغيرها، يجب تركها للقراء، والنقاد، بل والذين ربما سيتناولونها يوم في أبحاثهم حول الإعلام الكوردي المكتوب. وللإجابة بشكل غير مباشر من داخل أسرة جريدة بينوسا نو ومن الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد، والقائمين على النسختين، عمل محرروها، وخاصة الكاتب خورشيد شوزي والذي تولاها بعد السنة الثالثة من صدورها، تنويع مواضيعها، والتي شملت معظم الجوانب الثقافية والفكرية والسياسية والفنية، وغيرها إلى أن وصلت إلى هذا العدد؛ المئة.

أهنئ أسرة جريدتنا بينوسا نو، وأشكر بشكل خاص محررها؛ الكاتب خورشيد شوزي على جهوده القيمة، وكده المتواصل من أجل إيصالها إلى هذه السوية، نوعاً وكماً، والشكر للهيئة العامة للكتاب والصحفيين الكورد، الذين تمكنوا وبجهودهم الخاصة وإمكانياتهم الذاتية تحقيق هذا الإنجاز الرائع.

تتمة:

مائة عدد من القلم الجديد، عمل جبار

في إعداد الأخبار الثقافية المهمة، و في بعض الأحيان كتابة الكلمة الافتتاحية لبعض الأعداد، ... الخ

جريدة القلم الجديد (بينوسا نو)، و خلال أعدادها المائة، كانت غنية بكل موادها، من مقالات، أبحاث، تاريخ، مقابلات، و كذلك في المجالات الابداعية من قصص و شعر و خواطر. هنا علينا ألا ننسى دور الترجمة التي تمت على أيدي كتابنا الذين يتقنون اللغتين (الكردية و العربية) معاً، و كيف أنهم ترجموا أدبيات الكورد من شعر و قصص و تاريخ إلى اللغة العربية.

ساهم في الجريدة المئات من كتابنا السوريين كوردا و عرباً، كما ساهم فيها كتاب عرب آخرون من بلدان عربية أخرى. الجريدة نالت إعجاب أغلب الكتاب الذين يكتبون بلغة الضاد وأثنوا على هذا العمل الجبار و الصادر عن رابطة الكتاب و الصحفيين الكورد في سوريا (سابقاً)، و الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سورياً (حالياً).

أخيراً، باسمي و باسم الزملاء في المكتب التنفيذي للاتحاد أشكر كل الصحفيين و الكتاب الأعزاء الذين كتبوا في هذه الجريدة، و الذين مازالوا يساهمون في إغنائها إلى هذا اليوم، كما نترحم على زملائنا و على كل الكتاب الذين كتبوا في الجريدة و غادرونا إلى الدنيا الآخرة، لهم جميعاً المجد و لأرواحهم السلام.

تتمة: **جريدة بينوسا نو الحلم المحقّق**

جريدة شهرية باللغتين الكردية والعربية، وبعد تبادل الآراء وطرح بعض الأسماء من قبل الزّملاء وقع الاختيار على اسم "پینوس، القلم" ولأنّه كان كانت هناك جريدة قد أصدرَت من قبل بهذا الاسم فقد تمّ إضافة كلمة الجديد عليها فسميت Pênûsa nû "پینوسا نو = القلم الجديد".

بدأ القلم الجديد يرفد الجريدة بأقلام كردية وعربية عريقة عريقة ولها باع طويل في مجال الكتابة والأدب بالإضافة إلى مساندة ودعم الأقلام الجديدة التي تحاول أن تشقّ المسير إلى عالم الكتابة من أوسع أبوابه، وما تزال هذه الجريدة التي تحتفل بميلادها التّاسع وبعددها المائة "100" تعاهد عشّاق القلم والحرف ومريديهما أن تكون لهم المحفل الذي يخطّ عصارة فكرهم ومشاعرهم على صفحاتها.

كان لي شرف الكتابة في الجريدة من ولادتها وحتى اليوم، وبزاويتين ثابتتين بالكردية باسم: " Ez û pênûsa xwe "وبالعربية باسم "زخات قلمي"، حاولت في الزّاويتين أن أحرص على التأكيد على أنّ الأدب مع الكتابة يظلان المرآة الحقيقيّة التي تعكس الواقع المعاش بكلّ إيجابياته وسلبياته، بكلّ إنعاشاته وانكساراته. تحقّق بولادة الجريدة لنا في الرّابطة التي تحوّلت فيما بعد إلى "الاتحاد العام للكتّاب والصّحفيين الكرد في سوريا" حلم آخر سعينا إليه بشغف وحزم معاً على الرّغم من الظّروف الصّعبة التي كنّا نعيشها قبل عام 2011 في الوطن، أي قبل عام من ولادة الجريدة، ولكنّنا تمكننا من تخطي وتجاوز كل العوائق و الصّعوبات لأنّنا حينها كنّا كأفراد أسرة واحدة قائمة على روابط المحبّة والوداد والتّعاون وحسن النّية فيما بيننا، والأهمّ من كلّ هذا وذاك روح التّشاركية والإخلاص والتّفاني التي كانت تسري في عروقنا ومشاعرنا، ونتمنّى أن تتجدّد في كلّ وقت وحين.

خالص التّحية والامتنان إلى كلّ الزّملاء الذين أنجزوا الجريدة وما يزالون يبذلون قصارى جهدهم لاستمرارها ولهم دوام العطاء والموفقية، وهنا لا بدّ من ذكر اسم أحد الزّملاء المشرفين الذين ما تزال الجريدة تنبض بجهوده القيّمة وعطائه المتدفّق الزّميل الكاتب والإعلامي "خورشيد شوزي"، وأخلص التّحايا إلى الزّملاء الأوائل في الاتحاد والذين ضحّوا بالكثير من أجل استمرار الرّابطة ثمّ الاتحاد، ونتمنّى أن يتواصل أفراد أسرة الاتحاد كما كان زملاؤهم الأوائل من قبل وألا ينسوا فضل مَنْ سبقوهم من هؤلاء.

مبارك للجريدة عامها الجديد ولتظلّ مناراً للأدب والثّقافة.

التناقض في عمق مسألتنا السياسية

جان كورد

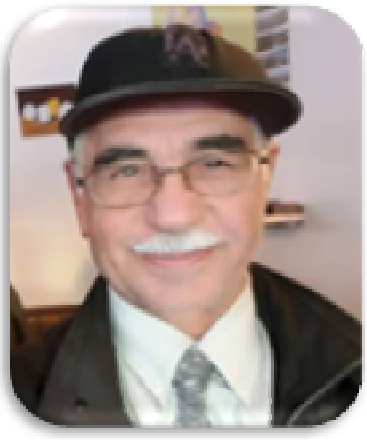

أنا أحد الذين دعموا حركة التحرر الوطني الكوردستاني في شمال كوردستان بشكلٍ عام، ومن بين فصائلها حزب العمال الكوردستاني بشكل خاص، حيث تعرّفت عليه في بداية لجوئي إلى ألمانيا في خريف 1979، وذلك عن طريق الاتصال بالفنان الكوردستاني الشهير شفان برور الذي كان ناشطاً في المجالين السياسي والفني في ألمانيا، فساهمت في العديد من النشاطات الثقافية وفي تعليم دورةٍ للغة الكوردية وفي المساهمة في إثراء مجلة (به رخودان) من خلال نشر كتابٍ لي عن قواعد اللغة الكوردية على شكل حلقات فيها، وكذلك من خلال المساهمة في إصدار الأعداد الأربعة الأولى من مجلة (روشن) باللغة الكوردية، إضافة إلى المشاركة في العديد من الفعاليات الجماهيرية كالحفلات والمظاهرات وسواها، إلاّ أنني كنت أشعر على الدوام بأن هناك خللاً في سياسة هذا الحزب، ولم أنتسب إليه رغم أن أوّل كتابٍ نشره التنظيم باللغة الكوردية كان ديواني الشعري (دلوبه كا خوينا دلا – قطرة من دم القلوب) بشكلٍ واسع النطاق في عام 1988، وكنت ألاحظ أن الأخ شفان برور غير مرتاحٍ أيضاً عن سياسة وتصرفات قيادة حزب العمال، وبخاصة تقديس رئيسه، السيد عبد الله أوجلان، رغم تصريحاته المتناقضة وتبعيته التامة لنظام حافظ الأسد وتصفيته للعديد من كوادر الحزب، ومواقفه المعادية للعالم الحر الديموقراطي وتسلطه الاستفرادي بالقرارات الحزبية،

وكنت أتناقش مع معظم الذين تعرفت عليهم من كوادر الحزب حول مختلف السياسات والممارسات التي لا أتفق معهم عليها على صعيد نضال الحزب في أوروبا، لدرجة عقده "محاكم الشعب" في المدن الأوربية، حيث كان من بينهم وطنيون جريئون ولكن ملتزمون على أمل الإصلاح من خلال متابعة النضال، في حين أن البعض كان يحبّذ السكوت خوفاً من المحاسبة القاسية، ووصل الأمر إلى حد وقوف الحزب ضد فكرة (المؤتمر الوطني الكوردستاني) بشكل حازم، على أساس قناعة القيادة بأن هكذا مؤتمر سيكون في خدمة "الرجعية الكوردية" التي كانوا يتهمون الحزب الديموقراطي الكوردستاني بقيادتها، إذ قال لي أحد القياديين الذي قضى سنواتٍ عديدة في سجن ديار بكر الرهيب (ماشاء الله أوزتورك) بأن عليّ عدم الذهاب إلى المؤتمر، كوني عضواً في الهيئة الإدارية لاتحاد المثقفين الوطنيين الكوردستاني، المؤتمر الذي سعى مثقفون أحرار لعقده في لندن، عام 1989 وعلى رأسهم الدكتور جمال نه به ز والبرفيسور دكتور محمد صالح علي كابوري والدكتور مظفر بارتوماه والجنرال عزيز عقراوي، رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه، وكذلك السيد جواد الملا والعديد من الوطنيين الكوردستانيين المؤمنين بضرورة إيجاد حدٍ أدنى للاتفاق الوطني، وهدد ذلك القيادي بأن لا مكان لي في اتحاد المثقفين الذي كنت أعتقد بأنه جسرٌ بين الشريحة المثقفة والأحزاب الكوردية عامةً، بينما كان يعتبره كوادر حزب العمال مجرّد تنظيمٍ تابعٍ، وبعد نقاشٍ بيني وبين الشيخ الإيزدي الراحل درويش حسو بصدد المؤتمر، قررنا الذهاب إلى لندن، وتم ذلك بالفعل، وهناك دافعنا نحن الاثنين عن فكرة دعوة حزب العمال الكوردستاني أيضاً في المؤتمر القادم رغم رفضه المشاركة في المؤتمر الأوّل ذاك.

بعد ذلك بفترة، جاء لزيارتي أحد الكوادر المثقفة من حزب العمال الكوردستاني، وكانوا يسمونه "نديم"، وللتاريخ أقول بأنه كان حجر الأساس في كتابة ونشر أهم نشرات ومجلات الحزب (سرخبون)، (به رخودان) و سواهما، إضافةً إلى إشرافه على طبع الكتب ومشاركته لنا في إصدار مجلة (ره وشن) الأدبية، وكان يقضي أسبوعين متتاليين في الأقبية لإنهاء واجبهم الإعلامي على أكمل وجه، ولم ألتقِ شخصياً بإنسانٍ خدم القضية الكوردية بوفاءٍ وتضحية مثله من بين كل المخلصين الذين تعرّفت عليهم في حياتي، وسمعت بعد سنوات بأنهم تخلّصوا منه بزعم أنه "خائن!"...

قلت: جاء إليّ ذلك الكادر "الضحية" وطلب مني أن نراجع معاً من طرف الهيئة الإدارية مسودة دستورٍ لاتحاد المثقفين الوطنيين الكوردستانيين لعرضه على المؤتمر العام للاتحاد في اليوم التالي بمدينة بون الألمانية التي أعيش فيها، فقضينا الليل حتى الفجر، إلى أن انتهينا من صياغة مشروع الدستور، بعد أن غيّرنا وبدلنا فيه الكثير من النقاط والتعابير. وفي اليوم التالي أثناء عقد المؤتمر لاحظت بأن ما يقرأه الأخ (نديم) على مئات الحاضرين الذين لم يكن منهم سوى عددٍ ضئيل من المثقفين ليس ما قمنا نحن الاثنان بصياغته في الليلة الماضية، فطلبت الإذن بالحديث، وعندما سمحوا لي بالكلام قلت بأن ما أسمعه في المؤتمر ليس ما اتفقنا عليه أنا والأخ (نديم) كعضوين في الهيئة الإدارية التي أوكلتنا بتحسين النص، وعليه لست مستعداً لمتابعة العمل في الاتحاد الذي أجده بهذا الدستور فرعاً من فروع حزبكم الماركسي – اللينيني في حين أن هدفي من المساهمة في تأسيس الاتحاد كان بناء منظمة ثقافية لمختلف الاتجاهات الفكرية في كوردستان. وكان موقفي ذاك رغم محاولات بعض الأصدقاء والمعارف لأن أعدل عنه بمثابة خروجي من الاتحاد نهائياً.

ولكن ثمة سببٍ أهم من ذاك أذكره لأوّل مرة هنا: كان الإنسان الوطني الرائع عبد الملك فرات، حفيد الشيخ سعيد بيراني رحمهما الله، قد جاء إلى ألمانيا حديثاً، وكان برفقة عددٍ من الوطنيين الكورد في زيارةٍ لمنزلي المتواضع، وكان متلهفاً لرؤية أوّل فيديو صدر عن لقاءٍ أجرته قناةٍ تلفزيونيةٍ ألمانية مع رئيس حزب العمال الكوردستاني في وادي بعلبك، وكنت قد سجلته على شريط مع موضوعات أخرى، فقمت بعرضه للأستاذ عبد الملك فرات، وكانت خيبة أملنا كبيرة حيث رأينا كيف يقسم مقاتلو ومقاتلات الحزب على صورة رئيسهم الموضوعة أمامه بجانب بندقية كلاشينكوف على طاولة، وبالفعل لمحت الغضب قد ارتسم على وجه ضيوفي الأعزاء، حيث كنّا متفقين تماماً على أن أملنا كان رؤية غير هذه الصورة التي تعكس ما لا نؤمن به نحن عامة الكورد. وهذا كان بمثابة قطع العلاقة بيني وبين كثيرين من الناشطين التابعين للسيد أوجلان وكان منهم - وللحقيقة- كورد مناضلون من الطراز المحترم الجيد الذي تحتاج إليهم كوردستان، إلاّ أن سكوتهم على هكذا نظام لتقديس الزعيم أبعدني عنهم ودق بيننا اسفيناً إلى الآن.

وسمعت قبل سنوات بأن بعض إعلاميي الحزب قد زعموا بأن سبب ابتعادي عنهم ونقدي لهم هو عدم دعوتهم لي للقاءات أقنيتهم التلفزيونية فقط، ولكنهم ربما يجهلون أنه بعد استقالتي من اتحاد المثقفين قد دعوني عدة مرات لمقابلات تلفزيونية في أقنيتهم، وآخر مرة كانت في ذكرى سنوية لسقوط جمهورية كوردستان، في برنامج (سيلا صور – الساج الأحمر) بإدارة الأخ مجاهد، بحضور عدة شخصيات كوردستانية، منهم (كورى ره ش – نجل الشهيد قاضي محمد) و رئيس حزب بيجاك (حاجي أحمدى) وآخرون، حيث أبديت موقفاً حازماً حيال تهجمات على الحزب الديموقراطي الكوردستاني ورئيسه الأخ المناضل السيد مسعود بارزاني، وكنت أقول في نفسي: هذه آخر مرة يدعونني إلى لقاء تلفزيوني وسأحمد الله إن عدت إلى البيت دون تكسير عظام هذه الليلة...

لقد ذكرت كل هذا كبدايةٍ أو كجزءٍ من بداية لذكر بعض التناقضات الفكرية والانحرافات السياسية لحزب العمال الأوجلاني من موقعي كداعمٍ ومؤيدٍ لكفاح شعبنا في شمال كوردستان مثل دعمي وتأييدي لهذا الكفاح في أجزاء وطننا الأخرى وليس من موقع الجاهل لحقائق هذا الحزب وقيادته.

لقد كتبت الكثير من المقالات عن حزب العمال الأوجلاني باللغتين العربية والكوردية، إلى درجة أن أحداً من المسؤولين الإعلاميين للحزب سألني بعد عدة سنوات من ابتعادي عن أجواء جاذبيتة الإعلامية: "- لماذا تهاجمنا يا سيد جان كورد، فها نحن ندعوك للمقابلات التلفزيونية ونحترمك؟" فأجبت: "-تأكّد بأنني عندما أتوّقف عن نقدكم، يعني هذا أنني صرت عدواً لكم، فأنا لا أهتم بسياسة العديد من الأحزاب ولذلك لا أكتب عنها سلباً أو إيجاباً." وكانت ذروة ما دونته في هذه المسألة بالذات (الأوجلانية: تناقضات وتراجعات) باللغة العربية في أكثر من مائة صفحة، إلاّ أن الكتاب لا زال في أرشيفي، حيث لم تساعدني أي جهة في طبعه ونشره ولم يساعدني وضعي المالي في ذلك. و بالمناسبة راجعت كتاباً مهماً لحرم أحد الأصدقاء الوطنيين في مدينة السليمانية: رصاصة للرفيق، (وكانا لعدة سنوات في جبهات القتال ضمن تنظيم الحزب الأوجلاني) كتَبَته الأخت المناضلة عن السياسة الخاطئة لحزبها الذي هجرته بسبب مواقف الحزب حيال الكورد من غرب كوردستان والممارسات السيئة التي مارسها حيالهم، على أثر اختطاف السيد عبد الله أوجلان. و لاحظت أن المنشقين عن التيار العام للحزب الأوجلاني أدقّ ملاحظةً وأقرب إلى جوهر المسألة مني. مع الأسف هذا الكتاب لا زال عندي أيضاً وبالتأكيد لن يرى النور إلا بعد أخذ الإذن من الكاتبة المحترمة.

اليوم، أرى وترون أنتم أيضاً ليس مجرّد أخطاء سياسية تكتيكية لهذا الحزب وإنما انحراف استراتيجي وفكري صارخ، بدأ منذ أن قرر السيد أوجلان الدخول في حربٍ على الحزب الديموقراطي الكوردستاني إلى جانب الإتحاد الوطني الكوردستاني الذي تأسس في دمشق على أثر انهيار الثورة الكوردية في عام 1975 والمدعوم من النظامين السوري والإيراني، حتى وجد البعض أن استيلاء الحزب الأوجلاني على مناطق شاسعة من كوردستان المحررة يخرجه تماماً من حقل الدفاع عن تراب الوطن الذي تم تحريره بدماء عشرات الألوف من البيشمركه سابقاً، ولا زالت هذه المنطقة - رسمياً- جزءاً من أراضي الدولة العراقية. فالمهمة التي وقعت في البداية على عاتق الحزب الأوجلاني ليس انتزاع مناطق محررة من كوردستان وإنما تحرير مناطق أخرى لا تزال تحت قبضة المحتلين، أمّا اعتبار أحد اهم فصائل حركة التحرر الوطني (الديموقراطي الكوردستاني) طرفاً تابعاً للعدو، فإن هذا يتناقض مع فكرة الدعوة للمؤتمر الوطني الكوردستاني الذي لن يتم عقده من دون دعوة (البارتي) بالتأكيد، كما تتعارض فكرة الدعوة لهكذا مؤتمر بعد معاداته لسنين عديدة مع رفض النضال من أجل حرية واستقلال كوردستان، الهدف الأسمى للأمة الكوردية جمعاء، الذي يرفضه الحزب الأوجلاني، فلماذا المؤتمر الوطني إن كنت ضد النضال من أجل الوطن الكوردي؟ أفلا يرى أنصاره التناقض الصارخ في هذا؟

في الوقت الذي يدعو بعض قادة الحزب إلى أهمية عقد علاقات جوارٍ حسنة لحزب الاتحاد الديموقراطي (الفصيل السوري منه) مع الحكومة التركية، ويقوم بعض قادة الفصيل الأوجلاني السوري بزيارات سرية وعلنية إلى أنقره واستانبول وإزمير، ويقابلون رئيس المخابرات التركية (هاكان فيدان) فإن هؤلاء القاة يشتمون كل ناشط سياسي كوردي آخر يعقد علاقات مع الحكومة التركية ويتهمونه بالخيانة للشعب الكوردي، أفليس في هذه النظرة تناقضٌ صارخ لا يمكن تبريره بأي شكلٍ من الأشكال؟

منذ بدء الثورة السورية في عام 2011 وإلى الآن يتمتّع النظام السوري بحماية تامة لمربعه الأمني وسط مدينة قامشلو من قبل قوات (قسد) التي تتبع فعلياً حزب الاتحاد الديموقراطي، بل إن البعثيين لا يستطيعون عقد مؤامراتهم وتسيير تظاهراتهم إلاّ في ظل الحماية الكوردية لهم أو في منطقة الساحل السوري، في حين أن نشاطات الأحزاب الكوردية تعاني من القهر والقمع والمحاربة التي لم تلقاها في عهد الحكم البعثي في الجزيرة. ولا نريد التوسّع هنا في مجال ذكر التعسف الذي تمارسه قوات (قسد) وتنظيمات تنمو في جحرها ضد المناضلين الكورد ورموزنا القومية وراية شعبنا التي انفقت عليها كل الأحزاب والجمعيات من دون الحزب الأوجلاني وتوابعه فقط، فسيطول الحديث. أليس في هذا تناقض صارخ؟

الحزب الأوجلاني وقوات النظام في دغدغة وحوار ولقاءات سرية وعلنية، ولكنه في حواره مع الأحزاب الكوردية السورية يفرض شروطاً من أهمها رفض عودة مقاتلي (لشكرى روز) إلى غرب كوردستان وهم أبناء وبنات تلك المنطقة المنكوبة بسبب الاحتلال وهجمات الإرهابيين، في حين أن الحزب الأوجلاني يعانق مقاتلي المكونات غير الكوردية بذرائع تافهة.

هذا الحزب يقود مظاهراتٍ للنساء والأطفال الذين يحملون صوراً كبيرة لرئيسهم السيد أوجالان في مخيم الشهباء في غرب حلب السورية ضد الاتفاقية المعقودة بين حكومة اقليم جنوب كوردستان والحكومة المركزية في بغداد، في حين مدحت سائر الأوساط الدولية تلك الاتفاقية، ولكن لا تسيّر المظاهرة من أجل عودة هؤلاء المساكين إلى قراهم ومدنهم في منطقة جبل الكورد (عفرين) المجاورة... فهل حرب البى كى كى على حكومة الاقليم الكوردي أم على نظام الرئيس التركي أردوغان؟ ولماذا لا يتظاهر الأوجلانيون ضد الاتحاد الوطني الكوردستاني وحركة التغيير وهما يشاركون الديموقراطي الكوردستاني جكم الاقليم؟

ومن أغرب التناقضات التي "طبّ" فيها هذا الحزب هو السير في ظل الطائرات والدبابات الأمريكية، في حين يرفع في مقراته صور زعيمه الستاليني ورايات الشيوعية وينادي بالشعوب الديموقراطية والأممية والعداء للامبريالة العالمية التي تقودها أمريكا، تلك الشعارات التي فشل في صونها الاتحاد السوفييتي ومنظومته الاشتراكية بأسرها. أليس في هذا تناقض عجيب؟

هل يكفي هذا؟...

فإلى وقتٍ آخر...

هل الحجر الصحي يبرر زيادة أسعار المواد

خالد بهلوي

بينما العالم منهمك بوضع الخطط والترتيبات والاختبارات مع العلماء والأطباء لمعالجة وابعاد خطر كورونا عن البشر.. تجار الازمات وتجار كورونا في بلدنا منهمكين بالبحث عن أسرع الطرق لرفع أسعار موادهم وزيادة ثرواتهم مستغلين فقدان المواد بسبب توقف الحركة التجارية علما ان المواد متوفرة في مخازنهم قبل الحجر الصحي وان أسعارها بالأصل كانت غير مناسبه للفقراء والطبقة الوسطى عند شراءها.

الى متى يتحكمون بأرزاق ومعيشة الناس ولقمة خبزهم وينسون ان ارباحهم على حساب مآسي وويلات شعبهم وخاصة الذين اضطروا الى الهجرة القسرية وتركوا بيوتهم وارزاقهم وارضهم واستسلموا لواقع مرير فرض عليهم دون ارادتهم يمرون به فيقبلون على مضض كل ما يحصل لهم من صعوبات وويلات وكوارث واهمها الخوف من وباء كورونا

للأسف استغلال الازمات تحولت الى ثقافة وممارسة يومية لغياب الضمير والحس والوجدان الأخلاقي. لهذا نقول لمن غلب عليهم الطمع أن يراجعوا أنفسهم وأن يشعروا بمن حولهم من ابناء مجتمعهم المتمسكين بأرضهم ووطنهم بعد ان ضاقت بهم سبل العيش والحياة الكريمة كان الاجدر بهم بان يتسابقوا لدعم أهلهم ومجتمعهم ومد يد المساعدة للفقراء والمحتاجين. بالمقابل شاهدنا الكثير من الأطباء مشكورين عرضوا خدماتهم و ابدوا استعدادهم الرد على كافة الاستشارات الطبية خاصة ما يتعلق بالوقاية من مرض كورونا المستجد مجانا والكثير من أبناء شعبنا قدموا المساعدات بأشكال مختلفة للناس المحتاجين بإعفائهم من اجار بيوت او توزيع سلات غذائية.

نأمل ان يحذوا التجار وبائعي الجملة حذو الأطباء والمتبرعين طوعا بعرض خدماتهم أيضا وتخفيض أسعار موادهم وتقديمها بأسعار الجملة للفقراء والمحتاجين. هكذا نعيد بناء مجتمعنا

المرجو تخفيف ما أمكن من ضرر وتأثير الحجر الصحي بطرق واساليب علمية إنسانية ومراقبة الأسواق والاسعار وتوسيع الخدمات اليومية ليتمكن المواطن من تامين رزق يومه بعد ان أوقف عن عمله قسرا وانقطع مصدر معيشته اليومي وحتى يتمكن من العيش بكرامة.

السمات المشتركة بين الكمامة والكلوت

فراس حج محمد

ثمة ما هو متشابه تماماً بين الكلوت وبين الكمامة، عدا أنهما يبدأان بحرف الكاف، والكلوت يغطي عضوا بيدأ بحرف الكاف أيضاً، فكل منهما قطعة قماش واحدة صغيرة، تغطي فتحة جسد، هاتان الفتحتان متناظرتان نوعا ما، فكلتاهما ذوا لسان أحمر وشفتان حمراوان، وكلتاهما تتذوقان الشهوة، الأولى العلوية تتذوق شهوة الطعام، والثانية السفلية تتذوق شهوة الجنس.

لعل العرب وجدوا- كما في بعض المأثورات- دلالة على فرج المرأة من فمها؛ "فإذا كان فم المرأة واسعا كان فرجها واسعاً، وإذا كان صغيرا كان فرجها صغيرا ضيقاً، وإن كان شفتاها غليظتين كان إسكتاها غليظتين، وإن كان شفتاها رقيقتين كان إسكتاها رقيقتين، وإن كانت السفلى رقيقة كان فرجها صغيرا، وإن كان لسانها شديد الحمرة كان فرجها جافا من الرطوبة، وإن كان لسانها مقطوع الرأس كان فرجها كثير الرطوبة". هذا ملخص ما جاء في كتب العرب عن العلاقة بين الفرج والفم، كما يذكره صاحب كتاب "تحفة الحبيب على شرح الخطيب".

وبالمجمل فإن جمالية الفرج لها علاقة بجمالية الفم، وكانت العرب تفضل الفم الصغير والفرج الضيق، لأنه أمتع عند المعاشرة، ومع هذه الفتحة الضيقة كانوا يفضلون الفرج كبير المجسّ (الحجم)، ولخص ذلك شاعر العرب بقوله متغزلا: ***"فإذا طعنت طعنت في لبد وإذا نزعت يكادُ يَسدّ"***، وإلى الآن فإننا نشهد اهتمام النساء بتمارين كيجل الخاصة بجعل فتحة الفرج ضيقة، وحرص النساء على ألا تتوسع فتحة فروجهنّ حتى لا تكون المتعة الجنسية ناقصة.

ربما عاشت البشرية زمنا لم تكن النساء تغطي فروجهن بالكلوتات في فترة ما قبل الحلال والحرام والعيب، وكانت تعيش بفطرية مطلقة، فكانت فتحتا الجسم ظاهرتين عاديتين، غير مريبتين، الفم والفرج سواء بسواء. ثم أتى زمن على البشرية غطت فيها النساء فروجهن بالكلوتات، وصار الفرج عيباً، وخاصاً، ولا يحق لأحد رؤيته إلا عبر المرور بطقوس خاصة أطلق عليها "الزواج"، ولذلك عظم شأن الفرج كثيرا في الثقافات الشعبية والرسمية؛ الدينية والعلمانية، ومن ينتهك ذلك المعيار، يعرّض نفسه للقتل والتجريم. فلم يكن التعري كاملا في بعض الظروف والأحوال ممكنا دون النظر إليه على أنه منافٍ للأخلاق العامة البشرية، فلا بد من وجود الكلوت كحد أدنى لتغطية الفرج، ولو كان خيطا. كما كانت تحرص على ذلك الأفلام العربية القديمة؛ إذ لم تكن تتنازل عن أن تغطي النساء الراكضات على الشواطئ فروجهن بقطعة قماش صغيرة شفافة تدعى الكلوت، ولم يكن منظر النساء وهن عاريات إلا من الفرج والنهدين منافيا للأخلاق الفنية، ولم يك محظورا عرض تلك الأفلام التي كانت تبث على القنوات التلفازية العربية قبل انفجار البث الفضائي الذي التزم المعايير ذاتها.

الآن البشرية مقبلة على ما يبدو على مرحلة يتم فيها تسويق تعييب الفم وتجريم رؤيته دون كمامة، إذ لا بد من تغطيته، وصار الفم وظهوره هاجسا يدعو الآخرين للقلق، والخوف من كل شخص لا تلبس كمامتُه فمه، وشيئا فشيئا سيصبح الفم عورة كما هو الفرج عورة الآن، لا بد من تكميمه عمليا، اجتماعيا وسياسيا، وفلسفيا وفكريا، ونقله من وضع كان الناس يباهون فيه بجمال أفواههم إلى وضع يخجلون من الكشف عن أفواههم، فصارت موضع شك ومكان نفث العلل والأمراض والموت.

لقد تم عبر آلاف السنين تدجين الفروج وتغطيتها بالكلوتات، وحان الوقت لتمر الأفواه بالرحلة ذاتها لتدجينها لتكون محل العيب الجديد، ليس فقط لتخرس ضد الأنظمة المجرمة التي احتفظت بحق انتهاك الفروج متى شاءت، بل لتقنع البشرية أن تلك الأفواه محل نقمة على نفسها وعلى الآخرين، ولا بد من تغريم من ينتهك المعايير الجديدة، فتم تجنيد عناصر الشرطة لتحرير المخالفات ضد كل شخص لا يلتزم بتكميم فمه، وصارت المخالفة على إظهار الفم شبيهة بالمخالفة التي كانت ترتكبها النساء عندما كانت تسير عاريات تماماً في الشوارع، ليتمّ اتهامهنّ بانتهاك الأخلاق العامة، ومن ثَمّ يتم معاقبتهن بتحرير المخالفات أو إيداعهنّ السجون أو حجرهنّ في المصحّات العقليّة إن أردن التمرد والانفلات من تلك القيود، إنها الحالة ذاتها التي قد تؤدي بصاحب الفم غير الخاضع للتكميم ليكون سجيناً أو طريداً أو قتيلاً.

ثمة أمر آخر تتشابه فيه الكمامة مع الكلوت، وهو التفنن في صناعتها لتتوافق في ألوانها مع بقية ألوان الألبسة، تماما كما أن هناك توافقا بين الملابس الداخلية بألوانها وأشكالها؛ ليبدو عليها الانسجام وتشكل فيما بينها "أطقماً" تستدعي الأناقة، وقد استفاد مصممو الكمامات من الخبرة الفنية في تصميم الكلوتات لصناعة كمامات عصرية باذخة وموجهة وذات إيحاءات تتجاوز الوهم الطبي الصحي إلى إيحاءات أكثر أيروسية توجّه هذه التصميمات الجديدة، وربما صارت الكمامة متوافقة في لونها مع الكلوت وحمالة الصدر في الترويج الإعلامي القادم، حرصاً على الأناقة والتآلف ومراعاة أسس التزيّن العصرية وقواعد الإتيكيت.

لعل الأخطر من كل ما سبق هو أن الرجال والنساء واقعون تحت الاختبار ذاته، فالفرج كان خاصا للمرأة مقابل القضيب للرجل، ثمة اختلاف بيولوجي غير مسيطر عليه، عوضه ابتكار تعميم الكمامة، فالرجل والمرأة صارا واحدا تحت هذا التحول السريع. هناك فرصة ذهبية لخلق عنصر بشري جديد، يكون الاعتبار فيه للكمامة وليس للكلوت. بمعنى أكثر وضوحا انزياح التجنيس الذكوري- الأنثوي جانباً، فقد صار مستهلكاً وليس له أي قيمة، ولا بد من تأسيس منطلقات جديدة مع عصر الكمامة الذهبي.

هذا بالفعل تفكير مرعب، أو لعله مآل مرعب من هذا التحول، إذ لو تم الوصول إليه لن يكون بوسع اللقاح أن يعيد للأفواه جماليتها، بل إن القائمين على الأمر يسوقون للقاح دون إمكانية الاستغناء عن الكمامة، كما أنه لا بد من لباس الكلوت حتى لو تزوجت المرأة.

بعد كل ذلك، وربما لمائة سنة قادمة على الأكثر، سيكون الكشف عن الفم جريمة أخلاقية تشبه الكشف عن الفرج، وربما صار "التناكح بالأفواه"- في الزمن القادم- سلوكاً تعويضيا عن حالة الإخفاء القسري هذه، هو البديل الاحتجاجي الأكثر بلاغة وفعالية ضد من يفرضون على البشر تلك العمليات المجنونة من التحول الوحشيّ الغريب في أطواره وأسسه التي يقوم عليها، متجاوزين ما يحدث أحياناً في هذا العصر عن الكشف عن الصدر أو المؤخرة والكتابة عليهما تحدياً للعرف العام إمعاناً في الاحتجاج عليه وتحقيره.

سخريات المعلم ششكار

سيامند ميرزو

(1)

قالوا ، قامت الثاب بصيد كلب بعد عناء طويل، فقال زعيم الذئاب:

لاتقتلوه، وقاموا بتبني ذلك الكلب حتى صار ولاءه لهم، ومن ثم أعادوه المجتمع الكلاب كزعيم مدعوم من جماعة الذئاب، فهابته الكلاب وقاموا بتعظيمه، وكان من يخالفه أو يعصيه يقبض عليه الى حين موعد زيارة الذئاب فيقدمه وجبة لهم....

وبهذا ارتاحت الذئاب عناء الصيد، أما بالنسبة للكلب فقد كان زعيم وذئب بين الكلاب، وكلب مطيع وأمين ومخلص بين الذئاب.

(2)

ابن الست وابن الجارية

في سري كانية المذكوبة.

قبض المرتزق من إدارة السلطان أردوغان راتبه، وركب سيارته الفخمة، وتوقف عند باب الفرن المزدحم بالناس من دون أن يتكلم.. هرع مسؤول الفرن ورمى بعض ربطات الخبز داخل السيارة من الشباك .لما ارتمت إحدى الربطات أرضا.. هرع احد الشباب والتقطها.

عندها طلب مسؤول الفرن منه ثمن ربطة الخبز، فلم يجد الشاب في جيبه شيئاً، إحمر وجهه خجلاً، و عقد لسانه، فقال له الموظف مستهزئاً:

عيب عليك.. تعد نفسك محترماً ومناضلاً وستحرر كردستان والكرد، ولا يوجد في جيبك ثمن ربطة خبز؟!

دفعت النخوة المرتزق ليخاطب مسؤول الفرن المستهزئ بالشباب قائلا: أخي.. ثمن ربطة خبز الشاب على حسابي فابتسم الشاب وقال للمرتزق:

الله يبارك فيك ويكثر من أمثالك يا ..؟

وأخذ بعض الناس ...المزدحمين على الفرن يمدحون المرتزق ...عبر تمثيلية إعلامية متقنة ويثنون على أخلاقه العالية، داعين له ولأمثاله بأن يبارك الله فيه ويكثر من أمثاله،..في المناصب العليا.

ومنذُ ذلك الحين وأعداد المرتزقة في ازدياد، حتى أنهم وصلوا إلى أعلى المراتب، ومازالوا يتلقون الشكر والتقدير ولازال الفقراء.

يتزاحمون على أبواب الافران .يعانون ممن يسرقونهم من قلة الخبز والكهرباء والعمل باسم الكرد وكردستان...

كفاح محمود كريم

استنساخ التجارب الفاشلة!

نتذكر سبعينيات القرن الماضي وبداية تحويل البلاد العراقية إلى حقلٍ لتجارب البعث القومية، وتقزّيم العراق بتحويله إلى قطر وشعبه إلى جزء من أمة مفترضة لم يثبت التاريخ المعاصر حقيقة كينونتها الفعلية، واستيراده على تلك الخلفية، ملايين المصريين والمغاربة وغيرهم من سكان تلك البلاد التي افترضها تشكل دولة موحدة ذات يوم، ليؤسس منها نواة ذلك الكيان الذي كان يخدّر به الأهالي، وهو كيان الوحدة والحرية والاشتراكية الذي انّهار قبل سقوطه أبان الاحتلال الأمريكيّ، حيث سقط في ضمائر الناس ولم يتحول طيلة ما يقرب من نصف قرن في البلدين السوري والعراقي إلى فكر أو ثقافة اجتماعية، ولم تنصهر تلك الارتباطات بالوطن الأم على حساب الوطن المفترض في دولة الوحدة، وكذا الحال مع بقية التجارب العاطفية التي دفعت شعوبها أثماناً باهظة لتلك المغامرات الوحدوية الفاشلة، سواء في ليبيا أو مصر أو سوريا أو اليمن، حيث انتهت جميعها إلى نتائج بائسة، أدّت الى تباعد أكثر بين شعوبها، بل بين مكوّنات تلك الشعوب.

في دول الخليج تجاوزت اعداد العمالة الاسيوية حتى عدد سكان بعض دولها، مما ترك ظلالا قاتمة على كثير من السلوكيات لدى الاطفال والشباب، وفي التجربة العراقية والليبية حيث فُتحت أبواب البلاد أمام كل من هبَّ ودبَّ وبتسهيلات لا مثيل لها في كلّ بلدان العالم، دون الأخذ بعين الاعتبار لمصالح المجتمع العليا والأمنَين الاجتماعي والأخلاقي المتعلق بالعادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية، فدخلت البلاد أفواجاً كثيرة من الباحثين عن العمل والغنى في بلاد نفطية، تسرّب من خلالها أيضاً أعداد كبيرة من الفاشلين والمجرمين وأصحاب السوابق والسراق والمزورين وأنماط كثيرة من المنحرفين في مختلف أنماط القيم والعادات والتقاليد إلى مجتمعات كانت وما تزال خاماً ومحافظاً ونقياً بالمقارنة مع الجهات التي قَدِموا منها، وفي مرحلة حرب ضارية انهمك بها النظام العراقي والليبي مع دول الجوار، والتي أدّت إلى إفراغ البلاد من الأيدي العاملة من سن 18- 30 عاماً، حيث تمّ تجنيدهم جميعاً للحرب، إضافةً إلى تجنيد ما فوق هذه الأعمار في قواطع ميليشيا ما كان يُسمى بـ"الجيش الشعبي" أو.اللجان الشعبية في ليبيا، مما أتاح دخول هذه الفئات الوافدة إلى كلّ مفاصل الحركة الحياتية في الدولة والمجتمع وبملايين الرجال من المصريين والمغاربة والسودانيين واليمنيين والارتيريين وغيرهم من البلدان العربية، الذين اندفعوا أفواجاً في معظمهم من الفلاحين غير المؤهلين والعمال غير الفنيين وقلة نادرة من الاختصاصات العلمية والأكاديمية، إضافةً إلى أعداد كبيرة من خريجي السجون والمشبوهين وحتى المحكومين الهاربين.

ولكي نكون منصفين فإن مجتمعاتنا كانت الأنظف حتى دخول تلك الأفواج، وهنا لا أقصد الشريحة الأكاديمية والخبرات الفنية فهي تستحق كلّ التقدير والاحترام؛ هذه الشرائح التي كانت تنتقد السماح لهذه الأفواج بالدخول إلى العراق متهكمة بأننا أفرغنا لهم كلّ السجون في بلدانهم إلى حد أن شوارعهم تنظفت من الرعاع والمجرمين والمتسولين، الذين نقلوا إلى مجتمعاتنا أنواعاً رهيبة من فيروسات الانحراف بكلّ أشكاله من (الفهلوة) والتي تجاوزت كلّ أنواع (الكلاوات) العراقية البسيطة قياساً بما استورد لها القائد الضرورة، واليوم وبعد أكثر من سبعة عشر عاماً على سقوط تلك التجربة المريرة، وأكثر من ربع قرن على فشل وهجرة تلك الملايين التي فشل النظام في توطينها، تركت ورائها مخلفات سلوكية غريبة، تسببت في تمزيق النسيج التربوي والقيمي والسلوكي في مجتمعاتنا، يعود البعض إلى ذات الثقافة الفاشلة سواء في المبدأ أو التطبيق فيفتح الأبواب أمام هجرات وزحف من أنماط بشرية تحت أغطية قوميّة أو مذهبية متعصبة، لا هم لها إلا الارتزاق ونخر الوطن ومسخ عاداته وتقاليده دون أي وازع يمنعها، فهي لا تنتمي إطلاقاً إلا لمصالحها الذاتية ولا يمكن سلخها من انتمائها الأصلي مهما كانت تلك الأطروحات التي يطرحها منظرو القومية الشوفينية والتعصبية الدينية أو المذهبية، حيث فشلت كلّ هذه المحاولات في العراق واليمن وسوريا وليبيا وغيرها من البلدان التي اجتاحتها حمى القومية المفرطة أو التعصب الديني والمذهبي.

دودة الشجرة والافواج الخفيفة!

شكلّت الأنظمة العراقيّة المتعاقبة ومنذ ستينيات القرن الماضي، مجاميع من الموالين لها في كوردستان على شكل أفواج شبه عسكرية من بعض شيوخ العشائر وأغواتها المرتبطين بتلك الأنظمة، لقاء أموالٍ طائلة كانت تُدفع لهم كرواتب لأبناء عشيرتهم مقابل اعفائهم من الخدمة الإلزامية العسكرية والعمل تحت أوامر وتوجيهات دائرة الاستخبارات العسكرية او الامن المحلي، لمعاداة ابناء جلدتهم واستخدامهم في الحملات العسكرية للجيش ضد الثورة الكوردية وأثناء الهجوم على القرى والبلدات، ولم تكن واجباتهم تتعدى البحث عن الثوار او المعارضة وتفتيش القرى والبلدات وما يرافقها من عمليات سّلب ونّهب، أو أحيان أخرى أمام القطعات العسكرية لتفجير حقول الألغام، وفي العادة كان الأغا أو الشيخ أو آمر الجحفل او الفوج أو السريّة، يستحوذ على رواتب عناصره مقابل عدم التزامها بالدوام إلا في واجبات محددة ومحصورة جداً كما ذكرنا، وهذه التشكيلات التي يطلق عليها رسمياً اسماء (الأفواج الخفيفة) أو (فرسان صلاح الدين) أو (سرايا أبو فراس الحمداني)، كانت تُعرف لدى أهالي كوردستان بأسماء اخرى يعبرون فيها عن سخريتهم وازدرائهم منهم.

أما في الحقل السياسي فقد اعتادت معظم الانظمة الشمولية تجميل شكلها السياسي بصناعة اكسسوارات سياسية على شاكلة احزاب للزينة من الموالين لها باستخدام بعض الشخصيات التي تمّ اغراؤها بالمال أو المناصب، لتجميل ما كانت تدعيه بالتعددية، فقد استنسخت شموليات الشرق الاوسط خاصة في العراق وسوريا هذا النمط من صناعة احزاب رديفة للاحزاب المعارضة الحقيقة على شاكلة احزاب التجميل في بعض دول اوروبا الشرقية في حينها، حيث استنسخوا نماذج من شخصيات مفصولة او مطرودة من الاحزاب الحقيقية لتصنيع احزاب يسارية او قومية او كوردية، وتقديمها على أنها ممثلة للشعب العراقي والكوردستاني، ونتذكر جميعاً تلك الأحزاب الكارتونية وخاصة في كوردستان والتي كانت سرعان ما تتبخر بعد ساعات من أي اتفاق بين قيادة الحركة الكوردية وبين الحكومة العراقية في حينها.

وللاسف استمرت تلك الثقافة سائدة في معظم من تولى الانظمة الجديدة التي اعقبت عملية ازالة سابقاتها الشمولية، خاصة هنا في العراق ولدى بعض مفاصل النظام السياسي الجديد بعد 2003، حيث دأبت ومنذ السنوات الأولى للحكم على إحياء تلك الكيانات، خاصة مع اقليم كوردستان ومن وراء السلطات الدستورية في الاقليم، حينما اقترحت مكافأة تلك الكيانات التي خدمت الانظمة الدكتاتورية السابقة برواتب تقاعدية، وقد أفشلت سلطات الإقليم تلك المحاولات البائسة في بثّ الرّوح لكيانات ميتة، مما دفعها هي وغيرها ممن أدمنوا عدم قبول الآخر الى خيارات بديلة في السنوات الأخيرة حيث كثّفت جهودها بشتى الوسائل لشراء ذمم أو استخدام واستمالة مجاميع وبذات الثقافة الشمولية سيئة الصيت لتكوين كيانات او مجموعات تعمل لصالحها وخاصةً في البرلمانين الاتحادي والإقليمي، لتنفيذ أجندة تلك الأحزاب المهيمنة، وشق الصف الكوردستاني وتشتيته.

ويقينا أنها حققت بعض التقدم في هذا الاتجاه، وفتحت جيوب هنا وهناك واستطاعت تشجيع بعض المستائين او المنشقين من الأحزاب الرئيسية في كوردستان واستمالتهم، وذلك باستغلال الخلافات السياسيّة الداخليّة لصناعة أحزاب كارتونية أخرى، لاستثمارها واستخدامها حين الطلب على شاكلة الأفواج الخفيفة ولكن بتطوير جديد وموديلات أحدث، ولقد أكّدت الأحداث قبل وبعد الاستفتاء وحتى يومنا هذا استمرار هذا النهج المعادي للإقليم وشعبه وطموحاته، خاصةً وأنهم جربوا القوّة العسكرية بعد 16 أكتوبر في محاولة اجتياح الاقليم، إلا أن فشلهم جعلهم يعيدون النظر بالاتجاه الآخر، وذلك بفتح جيوب على طريقة نظام البعث الّذي كان يستخدمه في تلك الكيانات ولكن هذه المرّة بدون اسم وزي عسكري، بل من خلال مجموعات برلمانية واعلامية وصحفية تقوم بالواجب لتنفيذ مآربهم بشكل غير مباشر.

إنها "دودة الشجرة" كما يصفها شعب كوردستان.

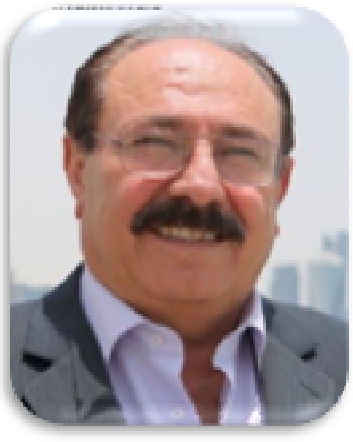

العراق مملكة الألغام!

حينما وضع موظفو الخارجية البريطانية والفرنسية وبالتوافق مع الروس والطليان خارطة توزيع إرث امبراطورية آل عثمان في اتفاقية سايكس بيكو عام 1916، لم يهتموا كثيراً لرغبات الشعوب في هذه المنطقة وإنما تحويلها إلى مصادر اقتصادية ومراكز نفوذ من خلال معاهدة سرية بين الدول التي ورثت تلك الولايات وهي فرنسا والمملكة المتحدة وبمصادقة من الإمبراطورية الروسية وإيطاليا حيث قسمت الاتفاقية فعلياً الولايات العثمانية خارج شبه الجزيرة العربية إلى مناطق تسيطر عليها بريطانيا وفرنسا أو تحت نفوذها..

فخصصت الاتفاقية لبريطانيا مايُعرف اليوم بـ فلسطين والأردن وجنوب العراق ومنطقة صغيرة إضافية تشمل موانئ حيفا وعكا للسماح بالوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، أما فرنسا فتسيطر على جنوب شرق تركيا وشمال العراق وسوريا ولبنان، ونتيجة اتفاق سازونوف- بالیولوج المشمول فإن روسيا ستحصل على أرمينيا الغربية بالإضافة إلى القسطنطينية والمضائق التركية الموعودة بالفعل بموجب اتفاقية القسطنطينية (1915). وافقت إيطاليا على هذا الاتفاق سنة 1917 عبر اتفاقية سانت جان دي مورين بحيث يكون لها جنوب الأناضول، أما منطقة فلسطين ذات الحدود الأصغر من فلسطين المنتدبة اللاحقة فإنها ستكون تحت "إدارة دولية".

وما يهمنا في هذا الإرث السيء الموبوء بالأمراض المزمنة، هو تأسيس مملكة في بلاد النهرين من ويلايتي البصرة وبغداد في بادئ الأمر ثم إلحاق ولاية الموصل التي كانت تضم كل من كوردستان الجنوبية الحالية نهاية عام 1925م، هذه المملكة التي أراد مؤسسيها أن تكون مملكة ألغام ، لا يمتلك خرائط توزيع ألغامها إلا أصحاب الشأن في بريطانيا وفرنسا، حيث كانت تمنح كل حاكم يتولى حكم هذه المملكة أو الجمهورية مجموعة مفاتيح للعبور من خلال تلك الألغام والمضي في حكم شعوبها، بينما احتفظت بمفاتيح خطيرة أخرى أخفتها عنهم لإستخدامها في الوقت المناسب حينما تحاول تلك الأنظمة أو رموزها الخروج من دائرة المؤسسين كما حصل في نهاية الخمسينيات مع العهد الملكي أو مع الزعيم وبعده صدام حسين حينما توهموا بأنهم يقودون مملكة حقيقية.

والمتتبع لتاريخ هذه المملكة منذ إعلان قيامها وحتى يومنا هذا يدرك مدى التناحر والتنافس والاحتراب بين أنظمتها ومكوناتها، وبين المكونات ذاتها، سواء كانت عرقية أو قومية أو اجتماعية قبلية، وصدق مليكها الأول في توصيفه لها حينما قال: (لايوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل تكتلات بشرية خالية من أي فكرة وطنية، متشبعون بتقاليد وأباطيل دينية، لا تجمع بينهم جامعة...)، والواضح جداً أن الحال لم يختلف اليوم عمّا كان عليه قبل مائة عام، إن لم يكن قد انحدر أكثر وتفاقمت فيه الأمور إلى المستوى الذي نشهده اليوم..

ورغم إن كل الأنظمة كانت تدرك الخلل الخطير في أسس تكوين تلك المملكة، إلا أنهم وبدون استثناء ورغم ظهور محاولات خجولة هنا وهناك لإيجاد حلول في مسألة التكوين كانت كلها ترقيعية غير جدية تعتمد التكتيك والتحايل للعودة إلى الأسس القديمة البالية، وخير شاهد تلك المحاولات في حل القضية الكوردية وفك الاشتباك والارتباط القسري بين كوردستان ومملكة الألغام منذ اتفاقية 11 اذار 1970م وحتى اليوم، وما يجري من إجراءات للإنقلاب على الدستور ومحاولة تقزيم الكيان السياسي للأقليم والعودة إلى نظام الحكومة المركزية الكثيفة ابنة مملكة الألغام!

لتطهير هذا الحقل من الألغام يجب العودة إلى المربع الأول وإعادة صياغة كيان سياسي كونفيدرالي، أو كيانات سياسية تلبي رغبة المكونات المدموجة قسراً، والانتهاء من رواية مملكة الألغام المرعبة!

1969

كائن من خيال ... عالم من خيال

نبيل سليمان

شباب في مثل عمرك (22 سنة)، بل أصغر، بل أكبر، يملأوون شوارع وساحات باريس، يتقدمهم ساحرك جان بول سارتر، وها هو شرطي يضربه وأنت تتهادى في مشوارك المسائي على الجسر العتيق، مُشْهداً نهر الفرات على ما فتنك من شعارات شباب 1968: كل السلطة للخيال.

إلى مكتبة الخابور كنت تسعى كل مساء منذ أيامك الأولى في الرقة، تتصفح صحفاً وتقلّب مجلات وكتباً وتشتري ما يؤنس ليلتك. ومن جريدة إلى جريدة، ترجّك المظاهرات الشبابية في جامعة عين شمس في القاهرة، وفي المظاهرات العمالية في حلوان، ضد من لاتزال تصفق له قائداً: جمال عبد الناصر. وهاهم شباب باريس والقاهرة يرمونك بالسؤال عن مظاهرات شباب سورية، في دمشق أو حتى هنا في الرقة، فتتكوم على ضفة الفرات، تحت الجسر، خوفاً من أن يكون شباب سورية قد نسوا المظاهرات بعد ما تقوضت الجمهورية العربية المتحدة، وانفصلت سورية عن مصر في 1961/9/28

من غرفة المدرسين في ثانوية الرشيد إلى المركز الثقافي إلى مكتبة الخابور إلى المقهى إلى المقصف إلى الجسر العتيق، تتقافز وأنت لا تصدق هذا الصمم في الرقة عما يزلزل العالم، كما الصمم الذي سيلاقيك طوال العطلة الصيفية في اللاذقية أو دمشق أو جبلة أو القرية.

رسائل بوعلي ياسين:

إلى ملجأك الوحيد إذن: الخيال.

كل شيء للخيال، وليس فقط السلطة. وها هي رسائل بوعلي ياسين تلهب الملجأ واللاجئ. فبعد صمت شهور يكتب بوعلي عن كومونة فرانكفورت، عن صديقته ألفونزا، عن جامعته في ماينتس التي ودعها مؤقتاً ملبياً نداء الثورة. ويكتب سطراً عن يوهانس غوتنبرغ الذي حملت الجامعة اسمه، واخترع المطبعة التي طبعت أول كتاب في التاريخ. ومن النادر أن يكتب بوعلي سطراً عن الأطروحة التي سينال عنها الماجستير: القطن وظاهرة الإنتاج الأحادي في سورية.

لا للحرب في فيتنام، لا لسيطرة الدولة على الفنون، لا للقيود التي يكبلنا بها المجتمع، كن واقعياً واطلب المستحيل، نعم للحب، نعم للحب، نعم للحب: يكتب بوعلي وأنا ببغاء أردد، وأتلعثم، وأردد، وأشوّه، وأردد.

بوعلي إذن واحد من الثوار، عاشق، وباحث. بوعلي: خيال.

نبيل بدر:

يبدأ حديث السينما عندي من اسمي، ذلك أن أبي (بدر) كان دركياً في صافيتا منذ 1944 سنة حمل أمي بي. وفي نهار أو ليل، كما سيحدثني أبي مراراً، كان يلبي مع أي من زملائه نداء مدينة طرابلس (لبنان) القريبة، حيث يشاهدان فيلماً سينمائياً عربياً في سينما دنيا، وفي أحيان نادرة يكون الفيلم أجنبياً في سينما أمير.

في نهاية العام عاد أبي من مشاهدة فيلم (رابحة) نشولَ يبشر باسم ابنه الذي سيولد بعد أسابيع: نبيل، لماذا؟

لأنه سيكون نبيل بدر، لماذا؟

لأن بطل فيلم (رابحة) هو الممثل الفلسطيني بدر لاما، وفي الفيلم اسمه نبيل، وسيكون اسمي إذن قاهاً من السينما.

اسمٌ خيالٌ لكائن من خيال. فهل يكون ذلك ما أورثني من أبي عشقَ السينما؟

نجيب محفوظ: خيال:

ربما تواتر هربي/ لجوئي إلى السينما لأنني عجزت عن أن أتابع الكتابة بعد ثمانين صفحة في الرواية التي كان عنوانها أولَ ما كتبت منها: (نحو الصيف الآخر). ولا يزال هذا (المشروع) هاجعاً في الدرك الأسفل من المكتبة إلى اليوم.

ثلاثة دور للسينما كانت في الرقة 1969.

في بداية شارع تل أبيض كانت سينما الزهراء تتلألأ، وغير بعيد كانت سينما الشرق، وكانت سينما غرناطة التي احترقت العام الماضي وأُغلقت، وقد تردد أنها ملك عبد السلام العجيلي وأخيه عبد العظيم.

من سينما إلى سينما، ها أنذا أتنقل في العرض المسائي و/ أو الليلي، أستقبل 1969 بفيلم (اللص والكلاب): هذا سعيد مهران بقميص شكري سرحان، وهذه نور بقميص شادية، هذه ليلى نظمي تغني: العتبة جزاز والسلم نايلون نايلون. إنه نجيب محفوظ، ورواياته تسكنني كما أفلامها.

نجيب محفوظ خيال. وهذا فيلم طازج يطير من القاهرة إلى الرقة: (ميرامار): به أودع 1969، مع زهرة بقميص شادية أيضاً، عامر وجدي بقميص عماد حمدي، محمود أبو العباس بقميص عبد المنعم إبراهيم، صفية بقميص نادية الجندي.

من مكتبة الخابور اشتريت أولاد حارتنا والثلاثية دفعة واحدة. وفي سينما غرناطة عشيّة احتراقها، شاهدت للمرة الثانية (بين القصرين)، وكانت الأولى في اللاذقية قبل أن أقرأ الرواية، وهذا سي السيد بقميص يحيى شاهين، هذه أمينة بقميص هدى سلطان، هذا فهمي بقميص صلاح قابيل، هذه العالّمة جليلة بقميص ميمي شكيب.

وهذه رواية (زقاق المدق): حميدة بقميص شادية، المعلم زيطة بقميص توفيق الدقن، المعلم كرشة بقميص من؟ لعن الله النسيان.

من الرواية إلى الفيلم، حين قرأت وحين شاهدت (بداية ونهاية)، سحرتني ريري التي ستحيا بقميص نادية لطفي، وأرّقني السؤال عن عاهرات روايات/ أفلام نجيب محفوظ. وفي مجلةٍ ما قرأت أن (بداية ونهاية) تنتقد ثورة 1952، فزعلت منها، ومن نجيب محفوظ ونادية لطفي وعبد الله غيث ومحمود مرسي وعادل أدهم، وزعلت من حالي لأني لم أكتشف ذلك الانتقاد. ربما كان عبد الناصر لا يزال ضرورياً لروحي.

أخيولات:

كما لو أنك مسرنم تمضي مع مناة الثالثة الأخرى نحو الزواج، مثلما مضيتَ نحوه من حب غرير سرعان ما قوضته، بدعوى أن مناة الأولى أمّية، إلى حبٍ أكبر غرارةً قوّضه ذوو مناة الثانية، لأنك أسرعت إلى طلب الزواج منها وأنت طالب جامعي في الحادية والعشرين. أما الآن فها هو حب هادئ، عاقل، يمضي بك وبمناة الثالثة الأخرى إلى .. إلى أين؟

لا، ليس ذلك سرنمة، ولا أضغاث أحلام. ليس كل ذلك إلا خيالاً، مثله مثل هذا الذي يعصف بك هذا اليوم الثاني والعشرون من شباط 1969، في ذكرى قيام الوحدة السورية المصرية، وفي إعلان قيام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، بعدما تشققت الجبهة الشعبية في الصيف الماضي. وماذا كانت إذن غارة الطيران الإسرائيلي على ميسلون منذ ثمانية عشر يوماً؟

نساءٌ خيال. الوحدة خيال. فلسطين خيال.

الطلاب الأصدقاء:

واحد من الطلاب الذين أدرّسهم هو عبدالله أبو هيف (1948 - 2017)، كان يخطط بخطه الجميل المتقن إعلانات هذه السينما أو تلك عن الفيلم المعروض والفيلم القادم، وبالأجر يتغلب على البؤس المادي. وسيغدو عبد الله إلى أن ينال الشهادة الثانوية ويمضي إلى جامعة دمشق، صديق السينما بالنسبة لي، إذ كانت له ذائقته السينمائية المميزة، مثلما كانت له ذائقته الشعرية والقصصية، هو وزملاء له، منهم الشاعر إبراهيم الجرادي (1951 - 2018). وكانوا قد أسسوا منذ السنة الماضية جماعة (ثورة الحرف): إبراهيم الخليل وخليل جاسم الحميدي (1945 - 2007) ووفيق خنسة وآخرون. وثمة من عدّني من المؤسسين لهذه الجماعة التي ما كانت لترضى بأقل من تفجير اللغة وتأسيس أدب جديد. ولكني لم أكن من المؤسسين، وفيما عدا ذلك كنت واحداً منهم، نتناهب الكتب كما نتناهب الأفلام التي كان يستهويني منها بخاصة ما جاء من رواية، فيطلق خيالي، مثل قراءة الرواية، إلى يوم أكون فيه كاتباً من من... خيال!

روايات/ أفلام:

هذا فيلم (الرجل الذي فقد ظله)، هذه رواية فتحي غانم هذا صلاح ذو الفقار وماجدة وكمال الشناوي، هذا هو الصحفي الانتهازي الذي ما أكثر ما سأصادفه من بعد في الحياة الثقافية. وهذا فيلم (قنديل أم هاشم)، هذا يحيى حقي، وهذا فيلم (أرض النفاق)، هذا يوسف السباعي الذي أسرت مراهقتي رواياته والأفلام المأخوذة عنها (ردّ قلبي، بين الأطلال اذكريني)، مثله مثل إحسان عبد القدوس. وهذا فيلم (دعاء الكروان)، هذا طه حسين، هذه فاتن حمامة وهذه زهرة العلا وهذا أحمد مظهر.

أخيولات:

البلاد تتلاطم منذ الهزيمة – حرب 1967، لذلك عليك أن تصدق أن العقيد عبد الكريم الجندي انتحر بخمس رصاصات. وما راء كمن سمعا. كان المنتحر مدير المخابرات العامة، أي أمن الدولة، ومدير مكتب الأمن القومي الذي يشرف على أجهزة الأمن جميعاً – ويتبع قيادة الحزب الحاكم: حزب البعث العربي الاشتراكي – ما عدا المخابرات العسكرية، إذ فرض استقلاليتها وزير الدفاع اللواء حافظ الأسد. وكانت أصداء الصراع بينه وبين القائد الحزبي صلاح جديد، تتردد من دمشق إلى الرقة، منذ السنة الماضية.

أطبقت المخابرات العسكرية على الإذاعة والتلفزيون، وعلى جريدة الثورة التي هاجمت وزير الدفاع. واستقال رئيس الدولة نور الدين الأتاسي وعاد إلى بينه في حمص حتى عقد الحزب مؤتمراً استثنائياً، وعاد رئيساً.

حاشية: سُجن صلاح جديد منذ 1970 حتى وفاته 1993، وسجن نور الدين الأتاسي من 1970 حتى قبيل وفاته 1992.

وهذا كتاب (حرب العصابات) الذي يعلمك كيف تهزم العدو الصهيوني، ألّفه المقدم مصطفى طلاس، القيادي المناصر لحافظ الأسد. وها هو القائد الحزبي في الرقة المحامي الفلسطيني أحمد الشيخ قاسم يهزّ الكتاب في وجهك ووجوه من جمعهم من مثقفي المدينة في مكتبه، ويهدر وإصبعه تخترق اسم المؤلف: "هذا ليس كاتباً، هذا جاسوس". وفجأة، في منتصف ليلة ليلاء، تزفّ إذاعة دمشق خبر انتخاب الرفيقين المحامي والمقدم في القيادة القطرية للحزب، أي في قيادة البلاد، فتقفز من السرير مكذباً أذنيك، وتنسى أنك عريس، وتنظر إلى العروس مكذباً عينيك.

الزواج خيال. السياسة خيال. وأنت، ما أنت ومن أنت؟

بارقة المسرح:

هنا أفتح قوسين للمسرح، فأسارع إلى ما كانت تنعم عليّ به المجلة المصرية (المسرح)، وهي التي كانت قبل سنة (المسرح والسينما).

كانت تلك المجلة لا تقرّب القاهرة وحدها إلى عيني وقلبي، بل كانت تجعلني أجالس، بفضل ما كتب صلاح عبد الصبور عن العنف والجنس في مسرح، نعم أجالس آرابال، وأجالس وول سوينكا بفضل ترجمة فريدة النقاش لمسرحيته (الطريق)، وأجالس بريخت بفضل من كتب عن مفهوم التغريب عنده، وبفضل من ترجم (الخطايا السبع للبورجوازي الصغير): لعن الله النسيان.

وهذه هي التغطية الصحفية لمهرجان المسرح العربي في دمشق، كما كتبها بهاء طاهر، ومنها ما خص به من وصفه بـ: (الكاتب الموهوب المسرحي الشاب)، وهو سعد الله ونوس الذي عُرضت له في المهرجان مسرحيتان: (بائع الدبس الفقير) بإخراج رفيق الصبان، و(الفيل يا ملك الزمان) بإخراج علاء الدين كوكش، وكنت قد طرت من الرقة إلى دمشق لأشاهد هذه المسرحية التي كتب بهاء طاهر أنها، وشقيقتها، أعنف وأصرح احتجاج ضد السلطة وضد الجماهير معاً.

أخيولات:

في غرفة الضيوف الصغيرة انتصبت الرفوف أطول منك، في هيئة خزانة، وامتلأت بالكتب، تتصدرها هدية صديقات العروس لكما في عرسكما: كتاب الياس مرقص (الماركسية والشرق).

في الرف الأعلى بجوار ذلك الكتاب الضخم الذي علّمك الكثير، أوقفتَ ما اجتمع لك من كتب الياس مرقص: (الماركسية في عصرنا) و(نقد الفكر القومي عند ساطع الحصري)، ولا زلت تزداد عُجباً بالكاتب الشاب الذي لم تجرؤ على اللقاء به، مع أن اللاذقية لا تقل تجمعكما. وإذا كانت كتب الياس مرقص تنفخ في روحك بالفكر النقدي ضد عبادة الفرد، فماذا فعل بك إذن كتاب صادق جلال العظم (نقد الفكر الديني)؟ وماذا فعلت بك هذه الكتب التي تتراصف رفّاً فوق رف/ تحت رفّ: سارتر: الأيدي القذرة، دروس الحرية، الحزن العميق، وقف التنفيذ، كامو: الطاعون، سيمون دوبوفوار: قوة الأشياء...؟

الكتب خيال، المكتبة خيال، الماركسية خيال، الوجودية خيال، وأنت؟ نجماتي:

كانت هديتك الأولى للعروس هي فيلم (رجل وامرأة) الذي ستعود إلى مشاهدته وحدك، لعلك ترتوي، ولن ترتوي، من الأغنية (A man and woman).

بفضل مجلتي (الكوكب) و(المسرح والسينما) ثانياً، وبفضل دور السينما في الرقة أولاً، تجدد ...ص9...

تتمة: كائن من خيال ... عالم من خيال

وتعمق تولّهي بنجمات السينما الإيطالية، وكان هذا التولّه بالنجمات بعامة قد بدأ في اللاذقية ولكن بفاتن حمامة. ومع بقائها في سويداء القلب منذ رأيتها أول مرة عام 1958 في سينما المشبكة في طرطوس، في فيلم (طريق الأمل)، ها هي الرقة تبرق بجينا لولو بريجيدا في قميص إزميرالدا، من الفيلم القديم (أحدب نوتردام)، وبقميص أدريانا من الفيلم الجديد (امرأة من روما). أما ما زاد الفتنة افتتاناً فهو أن أزميرلدا قادمة من رواية فيكتور هيجو، وأدريانا قادمة من رواية ألبرتو مورافيا الذي ستحضر صوفيا لورين من روايته (امرأتان) بقميص سيزيرا.

هكذا ستظل روايات وأفلامٌ ننفخ من روحها في هذا الذي يتحول، أسرع فأسرع، من كائن من لحم ودم إلى كائن من خيال، مرة مع مارغريت ميتشيل في (ذهب مع الريح)، أي مع فيفيان لي في قميص سكارليت أوهارا، ومرة مع ليو تولستوي في (آنّا كارنينا)، أي مع غريتا غاربو في قميص آنا، ومرة مع تينسي وليامز في مسرحية (قطة على سقف من صفيح ساخن) أي مع قطة هوليود المدللة اليزابيث تايلور التي ما كان لي أن أبرأ من سحرها منذ حلّت في قميص كليوباطرة. وهذه ريتا هيوارث تطيشني في فيلم سالومي حين حلت في قميص سالومي، ورقصت الرقصة التي جعلتني أجزم أنّ ما من راقصة مثل ريتا هيوارث. لكني تهت بين الحزن عليها والشماتة بها حين شتمت الشعب المصري في باريس، فضربتها تحية كاريوكا بالشبشب على المنصّة، ونتفت شعرها.

في هذا الخضّم خوّضت أيضاً مع رواية ألبرتو مورافيا (الاحتقار) وفتنة بريجيت باردو، وبلعت خوفي من أن يأتي يوم يكون لي فيه من عروسي الاحتقار الذي رمت به إميلي زوجها في الرواية/ الفيلم. وخوّضت في رواية فرانسواز ساغان (هل تحبين برامز) وفتنة إنجريد برغمان.

وما أكثر ما نغص عليّ الحسد والعُجْب، فهذه فرانسواز ساغان تشرع سيجارتها، ولا أذكر أني رأيت من قبل امرأة تدخّن إلا عمتي نجاح، وأين؟ في القرية (البودي)! أما الأهم فهو أن هذه الكاتبة التي تكبرني بعشرة أعوام فقط، كانت قد أطاشت الألباب وهي في التاسعة عشرة بروايتها (صباح الخير أيها الحزن)، ولا يفتأ السؤال يسوطني كلما طاب له: ها أنت في الرابعة والعشرين، فماذا كتبت؟

بعد ساغان، ها هو روسيلليني، لا يكفيه أنه مخرج وشاعر ورسام وصحافي ومسرحي، كما تقول مجلة (المسرح والسينما)، بل هو أيضاً زوج إنجريد برغمان التي بدأ افتتاني بها بفيلم (روما مدينة مفتوحة).

بهذا الزواج، وبتعدد مواهبه، كان روسيلليني يلهب غيرتي، ويستفزّ وعودي للمستقبل القريب. ومثل ذلك أيضاً كان يفعل بي ما علمت من أن بازوليني مفكر ومخرج وروائي ورسام ومسرحي وصحافي، ولم أكن قد رأيت له فيلماً.

من الروايات العالمية التي أنجبت أفلاماً عالمية، ما أنجبت أيضاً أفلاماً عربية. ومن هذه ما كنت قد شاهدت الأجنبي من قبل، والعربي في الرقة 1969 ...

على الرغم من تولّهي بفاتن حمامة، أو كما في (الجريمة والعقاب) المأخوذ من رواية دوستويفسكي الشهيرة، على الرغم من تولهي بماجدة منذ فيلمها عن جميلة بوحيرد والثورة الجزائرية. وأظن أنه كان من النادر أنْ تفرّد الإعجاب بفيلم من هذه الأرومة، كما في فيلم (شهداء الغرام) المأخوذ من (روميو وجولييت)، ومن يسأل عن هذا الميل بالهوى، أشير عليه بأغنية ما لليلى مراد في هذا الفيلم: يكفي بكا يا دموع العين. أو مين اللي يعطف على حالي.

نجومي:

كيلا يبدو أن السينما كانت لي فقط روايةً ونجمة، ثمة أفلام لن أنساها لنجوم لن أنساهم مثل (أبي فوق الشجرة) وعبد الحليم حافظ الذي سميت باسمه شقيقاً لي سنة 1960، وفيلم (انتصار الشباب) للشقيقين أسمهان وفريد الأطرش، أو فيلم (الزوجة الثانية) – من ينسى سعاد حسني؟ أو فيلم (لورنس العرب)، وبالأخير أبدأ بالسلام على نجومي: عمر الشريف الذي شقّ له هذا الفيلم دروب العالمية، أنطوني كوين، كلارك غيبل، غريغوري بيك.. أما الحسرة التي ستلازمني طويلاً فكانت على فيلم (تشي) الذي قرأت أنه أُنجز للتو، وقام فيه عمر الشريف بدور تشي غيفارا، وكنت قد علّقت في زاوية مكتبي صورة صغيرة ملونة له، قصصتها من مجلة آخر ساعة من بين صور الشباب في مظاهرات السنة الماضية. وليس يخفى في تلك الذكريات جهلي بما يعنيه الإخراج أو السيناريو، على الرغم من أن اسم المخرج والسيناريست يظهران دوماً في أفيشات وفي تاترات الفيلم.

أخيولات:

من العازب إلى الزوج إلى الأب الذي ستكونه عما قريب، إلى الحكم بالإعدام على صلاح البيطار، تنطوي 1969.

قبل ست سنوات حملت شهادتيك الثانوية الصناعية والثانوية العامة (الفرع العلمي) وطرت إلى دمشق طمعاً بوظيفة.

كان المحكوم عليه بالإعدام رئيساً لمجلس الوزراء، فطرقتَ بابه، لكن الباب ظل مغلقاً حتى نصحك البواب مشفقاً عليك: اذهب إلى بيته بعد صلاة العشاء، وأرشدك إلى البيت القريب. لكن الشرطي الوحيد الذي يحرس الباب نصحك مشفقاً عليك، بالعودة إلى اللاذقية، فالمحكوم عليه بالإعدام سافر إلى باريس.

الآن أنت تعلم أنه درس الفيزياء في باريس، وفيها التقى بمشيل عفلق. ولما عادا عملا مدرسَيْن كما تعمل الآن، ثم خطفتهما السياسة. وها هو الحزب الذي أسساه وحكم البلاد منذ ست سنوات ينفيهما، ثم يحكم على صلاح البيطار بالإعدام. ولأن الحكم غيابي، سيؤجَّل التنفيذ إلى أن يجري اغتياله في (1980/7/21).

ختاماً:

هذه رواية تنسيك فجأة السينما، والقراءة، والعروس التي تركتها تعد وحدها ما تبقى على ولادتها من أيام أو أسابيع. وكما يسرع إليك اسم ابنتك القادمة: مائسة – ادع كيلا تكون ذكراً – يسرع إليك عنوان روايتك الأولى القادمة: ينداح الطوفان.

مائسة خيال، ينداح الطوفان خيال، وأنت كائن من خيال في عالم من خيال.

تتمة: مئوية جريدة بينوسا نو- القلم الجديد... الجندي غير المجهول

ليتركها، فيما بعد، ويستمر زميلنا عبدالباقي حسيني في رئاسة تحريرها، ويرأس زميلنا جميل إبراهيم بينوس لعددين، وتعود الرئاسة إلى رئيس الاتحاد الصديق حسيني، بينما يتناوب بعض الزملاء على رئاسة العدد العربي، ويستلمها بعد إقلاعها بسنة أو أكثر- أحمد خليل- ليستلمها عنه إبراهيم محمود، ومن ثم ليستلم رئاسة تحريرها خورشيد شوزي- والذي كان عملياً المعني بتحريرها منذ انطلاقتها، كما إنه كان ولايزال مخرج الجريدتين وأمين سرّ الاتحاد، وعضو مكتبه التنفيذي، من دون أن ننسى كلاً من زميلينا الراحل توفيق عبدالمجيد الذي كان نائب رئيس تحرير، قبل أن يستلم المهمة د.محمود عباس!

لقد كان في بالنا- في أسرة الاتحاد- أن نقيم احتفالاً كبيراً، بمناسبة إصدار العدد100، نكرم خلاله كل من وضع لبنة في صرح هذا المنبر، وأذكر-هنا- كل كاتب خص إحدى الجريدتين ولو بمقال. بنص. بتوزيع إلكتروني لها، وقبل كل هؤلاء الذين كانوا يطبعون الجريدة- ورقياً- في الداخل في العام 2012، ويوزعونها على بعض القراء، أو خلال المظاهرات الاحتجاجية التي كانت تتم، وكان بعض زملائنا يشارك فيها- وليس كلهم لأن هناك من كان يكتب إلينا بضرورة عدم المشاركة في المظاهرات لأسباب معروفة- وإن حاول هذا الانموذج ركوب- الثورة- والعمل في هذا الاتجاه أو سواه، وهو أمر معروف لدى أسرة الاتحاد، بيد أن استمرارية انتشار الجائحة، وحالة الحظر العام، منعتانا من ذلك، وإن كنا سنحتفي بهذه المناسبة- ديجيتالياً- عن طريق" بيف تي في" شقيقة التوأمين: بينوس، لنشارك، من واكب التجربة منذ بداياتها، ولما يزل، أنى كان!

إن كل صاحب قلم، أسهم في الكتابة في بينوس لهو جدير بتكريمه، ولعلنا نصدر- عما قريب- قائمة بأسماء كتاب كل جريدة على حدة، كما هو مقرر منذ وقت طويل، في عدد ذهبي، وذلك لأن مسيرة ما يقارب عقداً من الزمن، وإنجاز مئة عدد من جريدة إلكترونية لها كتابها، وجمهورها، وأسرتها، إنما هو بفضل التعاون والجهد الكبيرين للكتاب، إذ لولاهم لما استطعنا الإقلاع والاستمرارية، كما إنه لولا تفاعل ومحبة وتشجيع قرائنا لما كان هذا الحماس. إذ ثمة دائرة كاملة، يشكلها هؤلاء، ما يدفع هذا المشروع الثقافي والإعلامي الكردي للنجاح، و تشكيل ملامحه، بل تسجيل هويته كأحد المنابر الفاعلة في مجالها الثقافي الإعلامي، إلى جانب مشاريع مهمة، إلا أنني أرى- وهوما أطرحه للمرة الأولى- أن هذا المشروع يختلف عن أكثر المشاريع الثقافية الكردية والكردستانية، المعروفة، ويبزّها، ليكون في صفوة هاتيك المشاريع الرائدة، الفريدة، الاستثنائية، ولكن كيف؟

قد يبدو ما أقول كلاماً غير مسؤول، إلا إذا وضعنا أمام أعيننا أن هذه الجريدة –بنسختيها أو بإصداريها على وجه الدقة- من عداد الدوريات والمنابر التي ظهرت خلال حرب العشر سنوات على السوريين، وإذا دققنا في المنابر الإعلامية والثقافية التي ظهرت سورياً، أو في- كردستان سوريا- فإن أكثر هذه المنابر إما تابعة لمؤسسات حزبية، تموله، أو تابعة لمنظمات ومؤسسات زمن الحرب، وتمول من قبل هذه الجهة الممولة إقليمياً، أو دولياً، إذ تضاءل- في المقابل- عدد هاتيك المنابر التي تعتمد على ذاتها. ذوات أصحابها، إلى درجة ما يقارب الصفر. إلى هذه الفئة- تحديداً- ينتمي مشروع- جريدتي القلم الجديد- بينوسا نو- اللتين استقطبتا كتاباً عرباً وكردستانيين، بالإضافة إلى كتابنا، ولاتزالان تمضيان بتمويل وجهد ذاتيين.

مأثرة الكاتب "القلمي":

منذ حوالي عشرين سنة، أي منذ أن بدأنا في بلدنا نستفيد من الثورة المعلوماتية، وكسر جدار الرقابة، ومقدرة الكاتب إرسال ما يكتبه عبر البريد الإلكتروني إلى أي عنوان في العمارة الكونية، ولاسيما بعد انتشار المنابر الإلكترونية: المواقع والصحف والمجلات الإلكترونية، وحتى مراكز الدراسات فإن كثيرين باتوا يتوجهون إلى هذا الكار الذي يمكن أن يدر مالياً على صاحبه، وبات كثيرون من غير الأكفياء يستخدمون شطاراتهم في الوصول إلى مراكز التمويل، بأشكالها، المشترطة وغير المشترطة منها، وكان- الكاتب الجدير- في الغالب، خارج المعادلة، بعد أن غدا بعض الأسماء التي لا ماض كتابياً، وحتى ثقافياً لها، تخترق عالم الإعلام ، وتدير مؤسسات دافعة، وفي الوقت الذي لم تسع جريدتا القلم- حتى هذه اللحظة- إلى مثل ذلك- فإن تحديات كبيرة بتنا نواجهها، في مقدمها: إن مشروع الجريدتين هو أكبر من أي مشروع سوري وكردستاني، كما نزعم، لاسيما بعد انطلاقة الأخت الافتراضية الصغرى لهما- peyv- وبات عدد من نعتمد عليهم، وينشرون ويشاركون في هذه المنابر يتجاوز العشرات- أحياناً- ومن بينهم كوادر شبه متفرغين، فإن ظهور منبر غير دافع، لأنه غير قابض، ويعتمد على جهد وطاقات الأعضاء والكتاب يكاد يشكل ظاهرة لم تنصف حتى الآن، ولعلي- هنا- أثني على داعمي المشروع الذين يتطوعون في الكتابة في هذا المشروع- زميلات وزملاء- وأخوات وأخوة- من خارج الاتحاد العام، إذ إن ما يقومون به جدّ مقدر، ويستحق التكريم!

ظاهرة فذة:

عمل زملاء عديدون في إدارة الجريدتين، تحريراً، وإدارة واستشارة، ومنهم، من لا يزال يفعل ذلك منذ العدد الأول، ومنهم من تعب وراح يتفرغ لمشروعه الخاص، ومنهم من رحل، إلا أن كل هؤلاء نعدهم وحتى اللحظة من أسرة هذا المشروع المهم، إلا أن ما أشير إليه من جهد خارق، فإنه ليتم من قبل زميلنا خورشيد شوزي، المثقف الأصيل الذي يعمل بروح عالية منذ لحظة انضمامه إلى هذه المؤسسة، ليكون أحد الأسماء الأكثر فاعلية، من خلال الجهد الاستثنائي الذي يقوم به، إذ إنه قارىء بريد القلم الجديد، ومدققه- إلا في ما يخص مواد قليلة أدققها بين وحين وآخر- بل هو محررها الوحيد، وسكرتير التحرير، ورئيس التحرير، بل والمخرج الفني التقني الوحيد للعمل. إن كل هذا الجهد الذي يؤديه اعتماداً على كمبيوتر منهك حقاً، وعلى حساب وقته، وراحته، وحياته، وأسرته، ومشروعه الثقافي، إذ يعمل في بعض الأحيان ثماني عشرة ساعة في اليوم الواحد، بالرغم من أنه في العقد السابع، ناهيك عن معاناته من بعض الأمراض التي بات بعضها يتسلل إلى عموده الفقري، وهو العمود الفقري لاتحادنا- كما أن كل زميلة وزميل لنا هما أعمدة فقرية، في مواقعهم، ضمن هرم وهيكل المؤسسة!

حقيقة، كلما خطر في بالي: بم نشكر خورشيد شوزي الصديق والكاتب وأحد أعمدة الاتحاد العام. أحد فقاراته، فإنني أظل غير قادر على الجواب، إذ إن ما قدمه خلال السنوات الماضية يعادل عمل محرر يتناول في بلد خليجي أو في أي بلد يقدر جهد كتابه- مثلاً- آلاف الدولارات مقابل بضعة ريبورتات شهرية، أو بضعة مقالات، وأخبار ثقافية.

مكاتب ومبنى القلمين الجديدين:

أحياناً، عندما أزور الصديق أبا آلان، في بيته، وأكون برفقة زملاء أو كتاب، أو بعض الأصدقاء في المدينة، أو في البلد أو حتى مع زوار قادمين من خارج ألمانيا، أمازحهم، قائلاً: هل تريدون زيارة مكاتب ومبنى- القلم الجديد- في إيسن؟، إذ يكاد الكلام ينطلي على بعضهم، ويسكت الآخر، أو غير ذلك لأجيبهم: هلا علمتم أن المساحة التي يعمل فيها أبو آلان في الجريدة التي توزع على عشرة آلاف عنوان بريدي- ماعدا من يقرؤونها من موقع الاتحاد- هي- صالة بيت بأمتار مربعة قليلة- وحصته منها موضع حاسوبه، وممر إلى المطبخ، بحيث أن الجهد الذي يقدمه يعادل جهد بعض مؤسسات ومنابر زمن ما بعد الحرب، القابضة، الدافقة، أو حتى بعض منها في زمن ماقبل الحرب، بحيث يعمل لديها بضع كتاب- في أقل ما يمكن تصوره- منهم: الكاتب ومنهم المحرر ومنهم المدقق اللغوي ومنهم التقني، من دون أن نتمكن حتى الآن أن نقدم ولو- قلماً- له، مقابل هذا الجهد العظيم، وإن كنت أمازحه أحياناً، قائلاً:

مقابل عملك الخارق فإنني- أنا سريع الغضب والانفعال- أتحمل مزاجك الحاد حين تغضب، ثم نضحك، ونواصل التعاون كأخ أكبر لي، بل كأب، ضمن فريق موحد. فريق الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد الذي أعده أحد أهم الاتحادات الكردستانية، في أربعة أجزاء كردستان- وهذا مايعرفه جميعهم- لذلك فإن كثيرين من هؤلاء الذين اعتادوا على التكسب الثقافي يحاولون التشويش على هذه المؤسسة التي تعمل بطهرانية، ونكران ذات، من أجل رسالة الثقافة. رسالة الإعلام. رسالة شعبنا، وهو في أصعب محطات مسيرته في التاريخ المعاصر!

في شهادة أول القتلى

عصام حوج

أنا القتيل الاول في هذه الحرب

لم تتحدث عني نشرات الأنباء، ولم يلحظني أي (شاهد عيان) وبان كيمون لم يقلق لأجلي، حتى أنهم أسقطوا اسمي (سهواً) عندما وقفوا (دقيقة كذب) على أرواح الشهداء.

أنا القتيلُ الأول في الحرب، أنا تِربُ الماء والقمح في قرى الشمال، ذاك الذي حمل أسماله ذات سغب، وحط رحاله في (دُمّر) أو (السبيْنه) وراح يوقد خيبته ناراً لأراكيل الساة في مقاهي وادي بردى والفور سيزون.

أنا القتيل الأول في الحرب

جليسُ الغَرَبْ في (حوايج) الفرات، الذي يظل يحاكي وجع الماء حتى الصباح.

نديمُ البحر، الذي يصرّ أن يتهجأ لغة الموج، وهو يعاند الشاطىء منذ الأزل.

أنا القتيل الأول في هذه الحرب

ذاك الذي يحفظ عن ظهر قلب حكايا الزمن المدفونة في صمت الحجر في شوارع دمشق القديمة.

أنا القتيل الأول، المنسيّ في هوامش الخطب، وأحجيات الساسة.

أنا القتيل الأول في هذه الحرب، وكانت جثتي تصرخ:

لاتذهبوا بعيداً كي تقتفوا أثر حوافر خيل الغرباء، لاهوية للروم، ولاجغرافيا!

الروم هنا، الروم هنا، الروم هنا

قبل أن يأتي الروم من خلف الحدود، خرجوا من ثنايا الخريطة، جيش الروم العرمرم تمترس خلف السوط، وزنزانة في الطابق الثالث تحت الارض، استباح حتى الفراغ، وسلّع الهواء، و(شام القابضة) للأرواح أكملت الحكاية.....

في التصانيف والتصاريف غرابيل النقاء والوباء

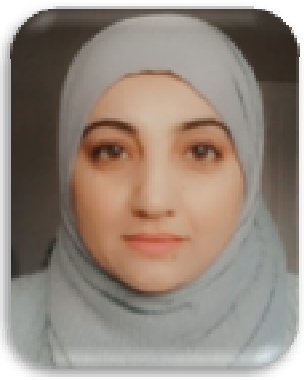

رقية حاجي

كثيرٌ من النّاس يريدونك أن تسمعهم، لكنهم غير مستعدين لسماعك..

بعضهم يريدون أن يُملوا عليك النصائح، وهم آخر من يأخذ بها..

وبعضهم غارق في الأخطاء، فإذا رأى خطأً واحداً قد بدر منك قذفك بألف حجر.

بعض النّاس مشغولون عنك؛ بك..

غير مستعدين لإنفاق نصف ساعة في مساعدتك، لكنهم ينفقون نصف النهار في الحديث عنك..

يحللون تصرفاتك بناءً على نواياهم، ويطلقون أحكامهم من منطلق مقاييسهم الخاصة، وكأنهم القالب المُعتمد للمثالية.

بعضهم يُحب رؤيتك مكسوراً، ويتلمظ لمراقبتك وأنت تجر أذيال خيبتك، يشككون في قراراتك ويراهنون على حياتك، وكأن الدنيا تلف في فلكهم، والشمس تُشرق من حِجرهم.

قليلون هم من يفتحون قلوبهم لسماعك، قليلون من يجدون بعض عيوبك مزايا لأنها تجعل منك (أنت)..

قليلون هم من ينفقون الساعات ليشاركوك أفراحك أو أحزانك، وعندما يتحدثون عنك يعّطرون اسمك بالمديح، و يدعون لك بظهر الغيب.

قليلون أولئك الذين يعتبرون نجاحك نجاحهم وسعادتك سعادتهم، وتقدمك ازدهارهم.

قليلون هم من يسترون ضعفك و يرممون هشاشتك، ويدفعونك للقمة وأنت آمنٌ من خديعتهم.

قليلون، لكنهم موجودون..

فإذا حظيت بأحدهم، لا يحزنك ألفٌ ممن سواهم النّاس بمعدنهم لا بعددهم..

كذا

إلى جيلٍ لم يولد بعد.. عن ماكنة تحولات مريبة وهالكة

هذه الأرض التي ورثناها لم تكن بهذه القسوة، والنّاس حولنا لم يكونوا بهذا الغرور، لقد كان بيت الطين الذي نسكنه يشبهنا، جدراننا من طين و سقوفنا من طين وملاط قلوبنا من طين، لم نتبرأ يوماً من حفنة الطين التي كنّاها ..

كان الليل ساحراً تحت ضوء القمر، لم يكن هناك ثمة قنابل تعكر صفوه، ولا مخططات رديئة تقُض عباءته وتنزع طُهره، وكان النهار يحمل رزقاً طيباً، لقمة واحدة تكفي كل العائلة..

لم تكن عيون أمهاتنا تحمل كل هذا الحزن، ولا كان القهر يستبد بقلوب آبائنا... لم يكن لدينا أولاد قطّعت الحرب أطرافهم و شوهت أحلامهم..

لم يكن ثمة عُهر باسم الدين، ولا احتيال باسم السياسة ولا إعلام خبيث يدير دفة العالم بإصبع واحدة.

لم يكن ثمة أديان كثيرة، كان ربٌ واحد لكل الناس؛ وكانت هناك أنوار كثيرة تنبثقُ من مِشكاة واحدة.

لم يكن الإخوة ينهشون أجساد إخوانهم، ولا كان الراعي يقتات على أجساد رعيته، ولم يكن هناك كل هذا الفجور والكذب والخيانة..

إنني أخشى أن تتبت أجسادكم الغضة في رحم إلكتروني؛ ويشرف على تربيتكم أجهزة ذكية وماكرة، ويتحكم بعقولكم شريحة مزروعة تحت الجلد.

ثم ستكبرون بغير أم تذود في وجه الشر في أغنية قبل النوم، وتشبّون بلا هامة أب تزرع فيكم الْعِزَّة، وتطرد عنكم الوساوس بسورة النَّاس..

وربما لن تتألموا حقاً، لأنكم لن تعرفوا كم كانت الحياة جميلةً فيما مضى، يوم كان الإنسان .. مجرد إنسان.

هاك يدي!

شيرين الحسن

لم أصدق أن كل هذه المدة ستمر، وأنا غير قادرة على ألا أصافح بعض المقربين مني، وأن أبتعد عنهم خطوات، خائفة من أنفاسهم. باب البيت مغلق علينا، ما إن ندخل إلى البيت بعد مغادرته حتى نتخذ إجراءات التعقيم كافة: تعقيم الملابس. الأيدي. الاستحمام جيداً .لم نعد نفكر بأي شيء سوى:

كيف ننجو من مصيدة كوفيد التاسع عشر... كل الناس يخشونه الشباب والشيوخ وحتى الأطفال باتوا يخافون هذا الكويئن الصغير، لا أدري لم تذكرت ما قالته لنا معلمة علم النفس، ونحن على مقاعد معهد إعداد المعلمين، قبل سنوات:

أطفالنا بحاجة إلى اللمسات. بحاجة إلى الهمس في آذانهم. بحاجة إلى الحب. بحاجة إلى الحنان

كدت أقول:

ونحن الكبار أيضاً بحاجة إلى كل ذلك

ثم رحت أسأل نفسي:

وكأن مدرستنا تريد أن تقول أنها في غنى عن ذلك.. إنها ذاتها بحاجة إلى كل ذلك كطفلة صغيرة.

أجل إنني شخصياً ظامئة إلى حنان من أحبهم. لمسة الأهلين. لمسة المقربين مهمة. ولعل فيلسوفاً في علم النفس قد ينظر لآرائي هذه قائلاً:

تلك اللمسة البشرية هي طريقتنا الأولى في التواصل بالشعور الآمن بالإحساس، كما أن السكينة الآدمية كلها تكمن في لمسة يد رقيقة أو لمسة شفاه على خد ناعم تثير حماسنا وحبنا في لحظة من أوقات شغفنا وأوقات حبنا ونحن نحتاج لهذه اللمسة. لمسة من نحب ت بقدر حاجتنا للهواء الذي نتنفسه، لكني لم أدرك أبداً أهمية هذه اللمسة الآن، حتى أنه لم يعد بوسعي أن أحظى بها على بعد ثلاثة أمتار..

ما الذي حدث للعالم كله؟ لست الوحيدة التي أعاني من الشوق إلى حاجتي للآخر!

هذه الجائحة التي وقعنا في شراكها جعلتنا ندرك ما معنى ان نتمسك بحبل النجاة لأطول فترة حتى يطرح علاج لهذا المرض ثلاثة أقدام بيننا في جميع الأوقات.. كان يفصلهما الباب فقط كل منهما على الطرف الآخر يشعران ببعضهما رغم الفاصل.. رغم المرض.. لم تهدأ نيران اللهفة إلى ذلك الشبح الذي لا يجرؤ مثلي على كسر المسافة المرسومة..

هل كان كائن ما حقاً؟ سألت ذاتي، ثم أطلقت ضحكة مدوية لعلها تكسر كل المسافات بيني والآخرين!

النقد الإعلامي بالعقلية و الثقافة الكوردية

سليمان محمد كرو*

لماذا ينتاب الإنسان الكوردي حالة الخوف وأحياناً الرعب إذا سمع بكلمة النقد من أحدِ ما !؟.

ولماذا يهيج المثقف والسياسي الكوردي بحالة الغضب والهيستريا عندما يُنتقد من أحد أقرانهِ أو بعض الصحفيين والإعلاميين .؟!!

وحتى الزوج يُعاقب من الزوجةِ بالأسرة الكوردية لمجرد سماعها قولهِ بأن مكياجها لا يناسب عمرها أو طعامها ناقص ملح أو زائد أو .. أو ...؟!!!

إنها أسئلة لنماذج متنوعة تعكس حالة الرفض العام للنقد في غالبية مجتمعاتنا الشرقية والكوردي تحديداً لدرجة عدم التفكير بتاتاً بمدى صوابية النقد وهدف الناقد والذي يحتم علينا جميعاً وخاصة على النخب الثقافية والإعلامية الكوردية التوقف العميق عندها من حيث الشخيص الدقيق لأسبابها لنصل إلى العلاج السليم للقضاء نهائياً أو خطوة بخطوة على ذاك المرض السقيم.

نعتقد وبدون الغوص بأعماق الدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية حول وعن النقد و التى نحتاجها دائماً ولا غنى عنها أبداً فإن للصحافة والإعلام المستقل (الحُر) دور جذري في تعريف النقد بكل معانيهِ وطرق تناولهِ وشرح موضوعي لقيمهِ وأهدافهِ النبيلة في تصويب أو تنقية أفكارنا من الثقافة الكلاسيكية المعتبرة بأن النقد هو أداة جارحة للمشاعر والكرامة الشخصية أو الجماعية سواء كانت دينية أو قومية أو وطنية.

أي هناك ربط أو علاقة جدلية مابين النقد والإعلام الناقد لمختلف انماط السلوكيات الخاطئة والشائعة في معظم مناحي حياتنا الخاصةِ والعامة فإذا بحثناهُ كإعلاميين بأساليب علمية وثقافية مبسطة (السهل الممتنع والممتع) سنصل لأول درب من دروب التحرر من قيود الجهل والأمية الثقافية الموروثة من بعض العادات والتقاليد البالية .

وما تأكيدنا إعلامياً بأن عقاب الأب أو الأم لأبنائهم حينما يشربون أو يلعبون بالمياه الآثمة ليس كرهاً لهم وإنما لحمايتهم من الأمراض والمخاطر الضارةِ لهم وينطبق ذلك على كل الشخصيات و القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها التي ننتقدها بروح المحبة والتآخي وتجمعنا وإياها مصالح وحياة مشتركة نرجو منها ولها الحماية من الانزلاق لدون مستوياتها أو فقدان أحد آمالها كالقومية والوطنية السامية التي للأسف نراها يومياً تضعف وإن لم نقل تسقط أمام تفضيل أو تغلب لغة المصالح الشخصية والحزبية الضيقة المريضة على المصالح القومية والوطنية العليا المقدسة والمجسدة بمبدأ (الأنا وما بعدي الطوفان) والتي إن لم تتطهر منها تلك القوى وأولئك القادة ، سنكون لهم بالرصاد عبر النقد البناء حتى يستقيموا أو يتنحوا جانباً وهو أولى وأهم وأنبل مهامنا الإنسانية والإعلامية حتى نصل معاً لبناء الإنسان والوطن الكوردستاني الحُر الكريم .

*إعلامي وسياسي كوردي

حرية الفكر المعرفي بمواجهة التجهيل الممنهج

- الحلقة الأخيرة -

ريبر هبون

لهذا فحتى صياغة القوانين المدنية لا تشفع لمجتمعات اعتادت على الخضوع والولاء للأقوى الباطش، حيث يخفت العمل من أجل المبدأ حباً، لصالح المتاجر بها بغية المنفعة، كتخدير الفئات المسحوقة بحقن الشعارات أو القضاء والقدر، لإدامة الجهل والتجهيل، ونشر الاحتقان الإيديولوجي القائم على المعاداة والاحتقان،وحروب السلطة لا حصر لها، فيما لو واكبنا حقيقة الصراعات بين البشر، تحت مسميات بريئة، تقود لأفعال غير بريئة، لهذا يتجلى الكذب والخداع كمبدأين أساسيين لاستمرار السلطة في ابتزازها وتأليب الناس بعضها ببعض، على هذا المبدأ تتعدد الذرائع التي تشن لأجلها حروب العصر، ويبقى العنف بأشكاله شعاراً للمرحلة، حيث يبقى على الطرف الآخر من الصراع القديم الجديد المعرفيين، أصحاب الملكات العقلية والتفكير النقدي، غير المرتهنين والمنقادين لمكائد السلطة، والذين يغدو غالبهم ضحية مواقفه، ليكونوا إما في السجن، أو في القبر، أو ما بينهما صامدين لا يئنون، والقسم الضعيف المنغر ببهرج السلطة يسير لخدمتها، ليزيل عن ذاته مواهبه ومدركاته لصالح الذين يعتاشون على مبدأ الكذب وعزلة الأفراد، حيث لا ثوابت في الممارسة الشمولية للسياسة، سوى بدوام الارتزاق، ولا حرية في ظل القيود.

ثمة دائماً تآمر يتم بمعزل عن الآخرين الذين يعملون وفق قناعاتهم الطبيعية التي جاؤوا لممارستها، حيث يتحرك أي نظام بفاعلية بسبب وجود الغافلين عن مكر ودهاء الساسة المتصدرين المراكز العليا، كونهم يتحركون حسب اعتقادهم بأهداف ما جاؤوا لأجله، ويموتون في سبيله، لكنهم بطبيعة الحال يخدمون الفئة المتحكمة في كل شيء، لهذا فوقود كل الحروب عبر التاريخ ،هم تلك الفئات الغافلة التي تقاتل لأهداف معينة انقادت إليها على نحو عاطفي ووفق إطار ضيق، فيه من الخيال الذاتي ما جعل غالبية الناس تموت لأجل ولاءها التصوفي لقادة رموز، لم يجالسوهم بتاتاً، وتحت يافطة الدفاع عن الغايات السامية، لهذا أضحت تلك الحروب تقاليداً تزعم الخلاص، باتت تحتفل بالموت وصخب الزغاريد المواكبة لمشي الجنائز.

وهكذا نجد أن حقيقة التنازع تتصدر نمط عيش الفئات المعانية من رداءة المنهج والمسار، وانعدام المنطق والاجتهاد، فالله وفق جدلية الفساد هو المال المقترن بالعهر الأخلاقي،والجهل المفضي للمزيد من الاغتراب والفوضى والاحتقان بين شرائح وفئات المجتمع المسحوق، حيث القمع ومحاكمة الآراء وفبركة التآمر ضد أصحاب العقول الحرة والأفكار الجديدة، ليكون الدين والمذهب الشائع في إدارة الحياة، فالمستقبل محكوم بفشل أجياله، إثر فساد نظرية الإدارة، فالواقع الاجتماعي والسياسي على مستوى السلطة والعائلة والحزب، متصدع البنيان، لذا وجب الكشف عن تلك العلل والمفاسد التي قوضت القيم الأخلاقية وزعزعت إيمان الأفراد بعضهم ببعض، إنه العنف المركز الذي يسلط قيوده على كافة مراكز الحياة والعمل، حتى تربية الأطفال، افتقاد المنهجية الصحيحة لتربيتهم وتعليمهم سواء في البيت أو المدرسة، الأمر الذي ربى البؤس والقسوة في حياتهم منذ البداية، حيث نرى أفراداً عنيفين، متطرفين في الرأي والسلوك، وأفكارهم تؤولها روحهم المتشائمة والتي ولدت إيماناً متزعزعاً بالذات والآخر،

فتناول الفساد بات عبئاً نفسياً مدرجاً، والعزم في خوضه متأتي عن خطورته على مختلف الجوانب الحياتية، حيث هبت نيرانه لتصل إلى العلاقات البريئة الحالمة، ولعل ذلك الميل للسلطة المطلقة، هو ما جعل الفساد السلطوي أصلاً لأي فساد اجتماعي أو أخلاقي أو ثقافي، ولا سبيل لتجاوز ذلك إلا عبر الاعتراف به، والعمل على درئه، فالسلوك الأناني ما يلبث أن يسيطر على تصرفات الأفراد من خلال السلطة المنحازة للثروة وتحصيلها من قوت المجموع البائس، ففي ظل غياب الفكر المنظم، والمعرفة الخلاقة، تتجلى العقبات الواضحة في طريق نهضة المعرفيين وتطلعاتهم نحو الغد، الأمر الذي يجعل مستقبل الأجيال على المحك، حيث لا يمكن انهاء الفساد من جذوره، ولكن يمكن الحد من مخاطره ما أمكن.

لقد بات الفساد عاملاً لقتل الأحلام والتطلعات الفتية، ولعل الفساد هو رب التنظيمات والسلطات في الشرق الأوسط والعالم العربي، ومرد ذلك يعود لطغيان القمع بشكل ممنهج عبر تطعيمه بمبررات دينية، قومية، مذهبية، الأمر الذي جعل من الصعب إنقاذ المجتمع من هذه الفوضى، وحتى تلك الحركات المضادة لتلك السلطات الفاسدة عاجزة عن إسقاطه، لارتهانها لقوى خارجية ذات أجندات معينة، وتجربة الربيع العربي خير شاهد على ذلك، فكانت بمثابة جرس الإنذار الذي لا يتوقف عن إصدار الرنين، بين شعوب صمّت آذانها عن سماعه، وسلطات غيبت السمع عن جماهيرها المعلقة في الهواء، فالسعي إلى السيطرة والتفرد هو جزء من آفة التفكير الشرق أوسطي، ولعل ذلك يعتبر المعطل الحقيقي لبروز أي نهضة تنويرية ذات فاعلية وتأثير، ولعل القمع والاعتقال والإبعاد هو من نصيب المعرفيين الذين لا يكفون عن بيان عيوب السلطة ودورها السلبي على الحياة والمستقبل.

إن افتقار السلطة لروح الفلسفة وفهم الحياة برقي وانفتاح، يسهم في استمرار المظالم الاجتماعية والتي يتقاسم عبئها الرجل والمرأة على حد سواء، وتلاعب السلطوي بعواطف المجتمع من خلال ترديده لنظرية المؤامرة والاتجار بمفهوم الثورة والتضحية بالأفراد، هو ما يجعل أي مسعى وراء رد الظلم والحرب الخارجية هو بمثابة الجلوس طويل الأمد على كرسي السلطة وتحويل الشعوب لعبيد وخدم، والمعرفيين إلى مرتهنين أو معتقلين، لهذا لن يجدي الحديث عن تضحية فردية يقوم بها ثائر يسعى بعد ثورته ليكون سلطوياً رديئاً يتاجر بمبادئ ثورته، ليبرر عبرها استبداده واحتكاره العائلي لمقدرات البلد الذي ينتمي إليه..

هكذا يتم سلب الأمان والصفاء عن الفئة الشابة، لتكون إما نازحة أو وقوداً لمعارك سلطوية لا علاقة لها بمسوغات الدفاع عن البلد وأمنه من المخربين، حيث يسعى الفكر السلطوي والإيديولوجي لاختزال العالم على هيئة منتجعات وفق تعبير حليم يوسف، إلا أنه يفشل مراراً في هذا المسعى حينما يصطدم بوعي وليد مناهض لهذا التشويه الممنهج، حيث أن التصورات الحقة لا يمكنها أن تستسلم لسبات الوأد، وتثبت فعاليتها في صورة الصدام السافر الذي يأخذ شكل محاكمات وتساؤلات تعزز من مفهوم صراع الأضداد القائم، لهذا نجد الحديث عن العنف والغرائز هو ديدن المجتمعات المقموعة من قبل السلطة وعبيدها السعداء، وباتت خبزاً طازجاً يتم تناوله في كل وقت، حيث يكتسب المجتمع العنف، عبر ظروف الحصار الاقتصادي والتشتت الأسري الناجم عنه.. وهي بذلك تصبح عاجزة مع الوقت عن مكافحته، فما بين وجوده كدافع باطني لدى الفرد وما بين اكتسابه كعرف وتقليد ناجم عن أطوار العزلة والتقوقع في مناخ من الرهبة والقلق النفسي، يكمن ذلك الجهل المحاصر شرائح المجتمع وفئاتها الشابة التي تعاني وتستغيث، وتنادي بالإنصاف على كل الصعد والميادين الحياتية، فيتحول الأفراد إلى ساديين ومازوشيين، إثر طفولة قاسية وحياة اقتصادية رديئة، تولد عند المرء شعوراً ممنهجاً بالتشاؤم والإحباط.

ولعل رواية سوبارتو تزخر بذلك، حيث أن ترسخ العدائية على نحو قاتم يعطي شعوراً فظيعاً بالضياع، ولعل أنماط السذاجة والبدائية المتجلية تكشف عن تبلور العنف في تلك البيئة التي يعمد أفرادها إلى التوحش والتطبع بالقسوة والرغبة بالانفجار، حيث يستمتع المرء الأرعن بالقتل، وما أكثر مسوغاته إذ تتجلى دينياً وقومياً في كامل رقعة العالم النامي، والتي تتفشى فيها البطالة ونقص الغذاء والخدمات، وسوء التربية، الأمر الذي يجعل من العداء والانتقام قانوناً وعرفاً، على الرغم من أن المرء تخطى أطوار التوحش القديمة، إلا أنه ما يلبث أن يحافظ عليها لمزيد من السيطرة وتفخيخ العقول وتدمير الوجود، لأسباب تتعلق بالموارد الباطنية، فذاك الميل لتدمير الحياة، بات يهدد المستقبل البشري برمته، فما عمل عليه المعرفيين في كل أنحاء الوجود هو وقوفهم ضد الجهالة والخرافة وغريزة السلطويين في تدمير المكتسبات الفكرية والجمالية القائمة في روعة الكون الهندسي، فلا حاجة للحب في ظل منظومة تعج بالفوضى وتعاني ذلك الاستلاب والعجز المحاط بهالة الشعارات المتناقضة مع الفعل والسلوك، حيث يسود الكذب في كافة الميادين الحياتية، وتغدو العلاقات البشرية زائفة ومضللة.

فكما يمس الكذب عالم الساسة المشبعين بالكلام والوعود، حيث ينشغل الحالمون في ترتيب أرواحهم المنتهكة جراء تلك التشوهات التي تحاول النيل من انشغالهم بالصفاء، حيث ثمة خوف على النفس ومنها، ومن ذلك الآخر الذي يضمر بعكس ما يعلن، وعلى ذلك الآخر الذي لا يملك الوسيلة لحماية ذاته من هذا العالم، وهكذا فالخائف يحلم، ولا يملك وسائل قوية تجعله بمأمن من الغد، حيث تنشطر الأحلام على مسرح ضياع الحقوق، في ظل ذلك الاغتراب الكبير بين المرء وواقعه، ولعل المكر الايديولوجي المرتدي شعائر الاشتراكية والمساواة، بات ضلعاً في الجريمة المنظمة بحق المجتمع وفئته الشابة، فأن تتحول القاعات الطبيعية إلى مجرد أقاويل وخطابات رنانة، معناه أن الإنسان لا يملك سوى أن ينساق للاكتئاب والعزلة، مما يجعل من نفسه أسير حلقة مغلقة، وما حوله يعمدون إلى البطش والترهيب والتخوين، ليتسع الشرخ بين العائلة وبين الرجل والمرأة أكثر فأكثر، حيث لا تعاطف ولا وئام، إنما تأجيج مستدام، للعنف والتباعد الإنساني..

وهذا يفسر الفساد والضياع بين الأفراد عبر مراحل نموهم وتطورهم، مما يكشف عن آثار العنف الديني تاريخياً على المجتمعات عبر تحكم السلطة بها، وبتأثيراتها على الفرد منذ ولادته وحتى فناءه، حيث يعمل الدين على مبدأ الوعد والوعيد، كما لعبت لاحقاً الأحزاب الشمولية على مبدأ الإستقامة أو الخيانة، وهكذا رعت على ذات النسق منظومة التجهيل والتلاعب بالحقوق والواجبات، من خلال التمسك بتقديس التعاليم والموت لأجلها، وكذلك حالة العداء المعلنة ضد الأفكار والمساعي الجديدة، كما هو الحال في الشرق الأوسط، كل منظومة سياسية وليدة، تهدم منجزات ما سبقتها في منجزات ما سبقتها في عقول مريديها وتلامذتها، بينما تقوم المنظومة المحافظة باتهام كل حركة وليدة خارج سياقها، بالخيانة والاتجار بالمبادئ، ولن نذكر أمثلة معينة بهذا الصدد، حرصاً على الفكرة التي نقوم بطرحها، والتي تبدو بالفعل رسائل لكل ذي فكر ناشئ، يبحث عن الموضوعية الحرة، إنما الأجدى هنا أن نربط ذلك الفساد والتحايل الإيديولوجي بالتربية والظروف التي طرأت على أنماطها، حيث يسقط مفهوم الطاعة والولاء الصوفي الأعمى، أمام سلوك تفجر كنتيجة عن ممارسة قمعية رافقت الأفراد منذ نشوئهم، إنه نمط الحياة القائم على الاستبداد والقسوة والتعسف، حيث نلحظ ميل الفئة الشابة لعوالم مضطربة تحرض فيهم الانفعال والكآبة والكبت، فما إشارة الجوع للجسد إلا تعبيراً عن إيجاد العزاء فيه كتعويض عن خيبة الأمل في الحب أو في الوصول لمجتمع أفضل ومستقبل واضح المعالم..

فالخوف مهيمن في ذاكرة المجتمع، والعاطفة تتعرض للانتهاك على نحو مرعب، يشي بالمزيد من الألم والمأساة، ولا ينفصل التعبير عن التشاؤم إزاء الحالة السياسية عن غلالة الكآبة المنبعثة عن سذاجة الأفكار التي تتحكم بمصائر الشبان وتدفعهم دفعاً لمزالق اليأس والجنون، حيث للعنف صلة بمفهوم القضاء والقدر، والتسليم الأعمى بالخرافات الناجمة عن العوائد الدينية المتخمة بالعرف التقليدي، وكذلك تتحول المدارس إلى ساحات اعتقال، لا يتعلم منها الأطفال سوى المزيد من العنف والتجهيل، من خلال تدجينهم، وجعلهم مجرد آلات مبرمجة على تلاوة النشيد الوطني والحزبي كل صباح، ناهيك عن الخروقات التي يتعرض لها الأطفال في مدارس السلطة، من خلال تمجيد القائد واعتباه شبه إله على الأرض، كل ذلك جعل العقل أضحوكة، والفكر ألعوبة، والمستقبل سجناً دائري الشكل يفضي إلى العتمة حتى إشعار مجهول، فالعقل التلقيني الذي يجد في جسد الأنثى عزاء، حينما تصدمه خيبات الذات أمام يافطة التقاليد النفعية، دائماً يعبر عن سوادوية الحال وقتامة المشهد اليومي، وكذلك يبرر بؤس الحب والفلسفة عن تحقيقها للتمرد والانتفاضة المنظمة، مما تتعمق الغربة أكثر فأكثر، حيث يتغدى المجتمع من أقاويل الماضي المشحون بالخيبة والقصص الغريبة، ويغدو التعليم في جوهره تحايلاً على الوقت والذهن..

فحين يغدو العنف خبزاً وشراباً للمجتمع، تصبح كل قناعاته مع الوقت أحزمة ناسفة بوجه التغيير والدمقرطة، نجد مجتمعاً جائعاً فلا يتردد عن خلق الفوضى أو السرقة بمبررات القيم الدينية وتحت مسماها، ليبرر جوعه من خلال شتى الوسائل، حيث أن تعابير الاحتقان والاستعداد الغريزي للعداء جعل من مجتمعات الشرق الأوسط بصورة خاصة فريسة سهلة لأي أجندة يتم استخدامها بهدف جني الموارد، حيث القانون يستخدم ضد أمن المجتمع وليس لأجل تنظيمه، ليكون بمثابة الساحة الرحبة لممارسة الحقوق والواجبات، حيث ينمو التعصب إثر التشبث البغيض بمفهوم المقدس الغيبي، ليغدو السباق الأعمى لنيل وسام أفضل مرتهن، أو أفضل من يضاهي ثغاء الأغنام، نتيجة طبيعية عن ذلك الانغلاق الاجتماعي، حيث ذلك القهر المتصاعد في حياة المجتمع يحاكي في جوانبه ذلك التباعد الأسري، والانتماء لحامي حمى الجماعة... والمفكر نيابة عن قطيع كامل استغنى عن روح التفكر والتدبر لشؤونه، هنا تنشأ لدى المجتمع سلوكيات متصلبة تميل إلى الانفعال ومواجهة الفعل أو

التحدي بردة فعل أكبر، حيث أن العقل المبرمج على مواكبة الفعل وردة الفعل، لا يجيد التفكير بمسائل أخرى، تتطلب تفرغاً ذهنياً مشبع بالصفاء والهدوء، لهذا نجد العنف قد تأصل في ذوات الأفراد، إثر خيباتهم المتلاحقة ومعاناتهم التي تزداد، إثر ثقة متزعزعة بالنفس وبالقدرة على التغيير، في ظل التقاليد، الأسرة، العشيرة، الحزب، السلطة الحاكمة، فجميعها تضافرت كعوامل لبناء شخصية مغتربة منفعلة تعيش ليومها ومستقبلها الغامض، إذاً في ظل تلك العلائق المشوهة، التي تتخللها مشاعر اليأس والإحباط، لهذا نجد حتى مدعي العلمانية قد حافظوا على هذه الطقوس جزئياً، لتثبيت حكمهم للمجتمع وتحكمهم بذائقته وأسلوب حياته، حيث لم تعد المشكلة هي مسألة فصل الدين عن الدولة، بقدر ما هي تمثيل جوهري لها على أرض الواقع، وليس أي تبجح يخفي بغيضه، فالشعائر والإيديولوجيات التنويرية أضحت حبيسة صفحات الكتب، ومحاولة فهمها وتطبيقها على الأرض أضحى بمثابة الهدف الضائع، لهذا نجد الألم هنا مؤسساً على سلسلة العلاقات النفعية الغرائزية المتنافرة مع الحب والعيش الطبيعي.

هكذا يتم عيش الأحاسيس في ظل منظومة تكافح التعددية لصالح بروز منهج الإبادة الثقافية وطمس الهويات، ويفسر ميل الشباب للجنس كتعبير عن سطوة المنظومة النفعية، وكذلك تمثل شكلاً من أشكال جلد الذات، وتفشي المراهقة السياسية، والأمية الإيديولوجية، والتي تعني بطبيعة الحال: سلوك الإيديولوجي منهجاً نفعياً يربي من خلالها ذائقته التقليدية المبنية على التقاليد الاستهلاكية، وولاءه المبطن لها، رغم ترفعه المزعوم عنها، بغية استمرار الفساد القيمي الذي تغلفه مصالح الآخرين الذين وجدوا في الحزب ميداناً يكفل الحفاظ على الامتيازات من منصب وواجهة واعتبار.

إن شيوع الهوس بالجنس في المجتمعات المكبوتة، هو نتيجة طبيعية عن تلك العادات والتقاليد المبنية على الإجحاف بالرغبات الطبيعية والدوافع التي أهمل تنظيمها بسبب سلوك المؤسسات الاجتماعية المرتبطة بالسلطة، مذهباً رجعياً فاسداً، وكذلك تجاهلها لحاجات الشباب للعمل وتحقيق المستقبل المبني على الطموحات الفكرية والمهنية، مما جعل الميدان المعرفي ساحة للأمية والخواء، لهذا نعتقد أن التجديف في خضم أمواج الطبائع البشرية يعتبر أمراً مجدياً، فهناك صراع مستميت بين الذين يقومون بإعادة إنتاج المفاهيم التقليدية التقليدية وضخها على نحو شاذ في روح المجتمع وبين آخرين بؤساء يحاولون ما أمكن الصمود في وجههم وهؤلاء يعيشون حالة من التذبذب ورد الفعل، قياساً بمدى قدرتهم أم عدمها على المواجهة والتأثير، فحالات الخضوع والضعف البشري للمال واللهث وراء الانتفاع، أربك كل فعالية متوقدة تحاول الصمود بوجه الأزمات المتلاحقة، أبرز ذلك البون الشاسع بين المرأة وذاتها، كما الرجل وذاته، وقاد الفئة الشابة للمزيد من التخبط والانفعال..

فالتقاليد الشمولية قادت القيم الطبيعية إلى استنزاف كامل، وجعل الفوضى هو المآل الخطر، حيث قادت ذكورية الرجل وتباهيه بفحولته العضوية إلى تحلل على صعيد المرأة، حيث يتمترس الرجل وراء حصن التقاليد والأعراف الماضوية، وتنغمس المرأة في عبادة الأقوى على نحو مرضي، مخلفة حالة من الانغلاق والاغتراب،فهنا نجد الشقاء والأسى كقدر ناتج عن طريقة التفكير، وسوء الأدوات، والمزاج المهيأ لاحتضان كل تربية خشنة وروح مزاجية تفتقر للتهذيب والتروي، وهذا نتاج مجتمع مستعد للعداء تلقائياً، نال قسطاً وفيراً من الضغط الاقتصادي والإبادة الثقافية، والانصهار على مدار عقود، لهذا نجد أن التغيير يمثل أهم تحدي بوجه تلك المفاهيم الضارة بالمجتمع وسلمه، نجد الغرق في الضياع والإحباط، وابتذال الحياة السياسية كما الاجتماعية، وكذلك فإن تصوير المعاناة واعتبارها محط إيحاء بالأفكار المتاخمة قرب بعضها البعض، حيث يمكننا على ضوء المأساة فهم التراجيديا الطبيعية التي يعيشها الإنسان في كل محطات حياته في ظل الجهل المغلف بالأصالة حيناً وبالعصرنة حيناً آخر، فعرض مظاهر الحياة البائسة وكذلك بؤس الفكر وتفكك الحياة الأسرية هو تجسيد دقيق لأزمات المجتمع ومؤسساته المتردية، حيث نكران الإنسان للآخر لأجل لأنانيته الهدامة، وكذلك انزواء المعايير الجمالية والأخلاقية في ركن قصي ومهمل، إلى جانب ترهل الفكر وتسطحه.

وحيث ركز الكاتب على النمط الدرامي المفعم بالمأساة ليعالج بذلك طرائق التفكير والمزاج العام للأفراد، وحالة التجهيل المتبعة والمغلفة بالقسوة التي يتلقاها الفرد إن في البيت أو في المدرسة أو مكان العمل، وكذلك يبين الالتزام الواقعي بمعضلات المجتمع الجانب الأكثر دلالة في خضم الواقع المعاش، فضياع الحقوق الإنسانية يمثل النقطة الأكثر احتجاجاً في مسار الرواية العام، وكذلك غرق الفئات الفقيرة بمستنقعات الجهالة وعطالة الفكر، والتباعد الأسري، إثر هذا الضغط الهائل على موارد الكسب والعمل، حيث أن بنية المجتمع تبدو هزيلة ومعرضة لأقصى درجات الفوضى والتبعية والانحلال، حيث تؤثر أساليب السلطة القمعية على نمط حياة المجتمع وتمهد لمرحلة ما إلى حدوث أزمات داخلية في أوساطه، لهذا فغياب التنمية والعدالة، هو مؤشر خطير لبروز أزمات تودي بالمجتمعات إلى نفق مظلم.

إنها الفوضى بكل أشكالها ونتائجها وتشعباتها، إثر غياب الحريات، وتفشي الفساد، ومحاصرة الإنسان في كل مناحي حياته ومحاربته في قوته ولقمة عيشه، كل ذلك سبب التباعد الأسري، والتفكك الاجتماعي، وأعطى بوادر للانقسام والفوضى والحرب الأهلية، حيث قادت المصالح الفئوية الناس كعبيد في ميادين الحياة، وجعلت الحركة الفكرية تتعطل، لتصبح الحياة ضرباً من الرغب والخشية المستمرة من المستقبل، حيث بغياب الإصلاح والفكر والمعرفيين الساعين لتنظيم حركة الحياة وإعادتها لطبيعتها، تنعدم أفق الحل، وتتلاشى المكتسبات الطبيعية ، ويصبح الإنقسام على أشده، لاغياً حالة التآلف الطبيعي، إثر ضرب منظومة القوانين التي تكفل للإنسان حياة أفضل، وأكثر أماناً وديمقراطية،وبهذا نبين مغزى كفاح المعرفيين الشاق في ظل مطارق الفساد والقمع الذي هوت على رؤوس يقظة، تعمل على إذابة الجهل عبر إصرارها على الحياة الطبيعية والحب الحقيقي، لم يكن التداوي بالجنس هو الحل الأمثل، بل كان سيلاً لمعرفة حجم هالة الاغتراب والضياع.

صدور رواية "الأوسلندر" للكاتب خالد ابراهيم

فكرة جد مهمة ومميزة يفجرها الروائي خالد إبراهيم في روايته الثانية التي تحمل عنوان "الأوسلندر" و الصادرة عن دار الدليل في برلين، تقع الرواية في ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط.. جاءت الرواية في عشرة فصول، لم تكن مستقلة عن بعضها من حيث الأفكار، لكنّها تتابع في الحدث الروائي العام. حيث يتطرق الروائي خالد إبراهيم لأسباب الهجرة وما خلفته من تأثيرات اجتماعية وأخلاقية على عموم المهاجرين، و يعبر أيضاً عن تأثير أدوات التواصل الاجتماعي واستعمالها الخاطئ حيث بات واضحاً للعيان الدور السلبي الذي يختاره الكثيرون لملء فراغهم اليومي. تُشرق شمسٌ وتَغيب، وما بين الشروق والمغيب، موتٌ يعانقُ خاصرة الله المندلق كزيت اليقطين الذابل والقابض على أفواه التنانير وأشعة الفجر الحمراء، هكذا عندما يبكي الرجال في الوقت غير المناسب، حين لم يعد ينفع الوقت، لا لتضميد الجراح ولا لتركها للهواء المدفون تحت شجرة التين البرية.

خائر القوى، هزيل القوام، مُتعبٌ حد الموت، حين لم تعد تمتلكُ أدوات للرد، وقتها تستشعر أنكَ عاجزٌ للحصول على حق الدفاع عن النفس ولا سيما قد دحشتَ يدكَ في حفرة مليئة بالأفاعي مُتقلبة الألوان والأفعال، والأخلاق. هل حصل وجلست على كرسيكَ لتكتب؟ محموماً وأنتَ في غرفة نومكَ متخذا إطار نافذتكَ ثقبٌ يطل على العالم، تستحوذ طاقة الليل، بظلامه الدامس، ونجومه المتجهة نحوكَ مثل رؤوس الخناجر، تحاول نزع الأرق المرتق ومنع دغدغات قلق هذا القلم عن كاهلكَ المُتعب، مستحضراً سخط العصافير، وبرودة جبال روحكَ ومن حولكَ، وعيناكَ خائرتان، وبركان يتمطى في قفص صدركَ، وتبقى لساعاتٍ دون أن تندلق دمعة حبر واحدة على هذه الأرواق، الأرواق التي غطت مداخل المدن النائية، المدن المتناثرة مثل بسطات تبيع الأوهام أثناء شروق الشمس وغيابها.

على الإنسان، عدم الشعور على أنه الشريف الأوحدفي هذه المعمورة، لكلِ إنسان تاريخٌ وماضٍ، لكلِ إنسانٍ جرحٌ وفرحة، لكلِ إنسانٍ أعمال خير وشر، وفي كل إنسان تتصارع أطباق ذهبية وأخرى صدئة، مشيئة الله قاتلة أحياناً. هكذا نحن الرجال مَن مِنا لم يمارس الجنس مع غير زوجته، من منا لم يجربه حتى افتراضياً، هكذا عبر الموبايل، أو الماسنجر، والواتس آب مَن مِنا لم تغوه غرائزه الشهوانية أو الحيوانية، ولم توقعه أرضاً وليس بالضرورة أن يُفضح المرء، تماماً مايفعله، مثل العادات السرية، تماماً. مثلما تشاهد فلما أباحيا، من يتجرأ ويقول لا، كي أضع قدمي في مؤخرته الآن. أنتن النساء أيضاً، مَن منكن لم تمارس الجنس مع غير زوجها، سواء أكان ذلك افتراضياً أم حقيقةً وواقعاً، من منكن لم تعشق على زوجها ولأكثر من مرة، من منكن لم تتمن ولو لليلة واحدة أن تنام في أحضان شخص بعينه. أستطيع ذكر أسماء عِدة، وربما أنا أولهم.

طز وألف طزٍ يا أيها العالم المسخ، لم يعد هناك خلاص عندما تُتهم بسرقة شيء ما، وهل يُتهم الإنسان بسرقة دمه، وماله، وعرضه؟ أنا السارق والمارق، والتاجر، والقحب الأفّاق على مدى أربعين عاما وأكثر، قالها أبي كما قالها الأولون من قبله، الرجل لا يعيبه أي شيء، بإمكانه فعل المسموح والممنوع، وإن كان باستطاعته إنزال الشمس على سطح الأرض ليفعلها، كلُ شيء في رهن التجربة المصلوبة على باب النصر أو الخسارات، إلا السرقة، عارٌ على الرجل أن يسرق قوت غيره، وشرف غيره، وحياة غيره، وضمير غيره. إلا أنني فعلتها على ما يبدو سرقتُ أحلام الأمهات والأطفال، سرقتُ أحلام وطن، دماء الشهداء، صراخ المعتقلين، سيف صلاح الدين الأيوبي، علم مهاباد، الأغاني التي تمجد المدن المنكوبة، بدلات الأعراس، أحذية الجماهير، مكبرات المآذن، أجراس الكنائس، أحلام الأوسلاندر تحت أقدامي الآن أشعلتُ سيجارة أخرى، بدأت بالغوص بين هذا الجسد، قطعةً قطعة، شارعاً شارع، مدينةً مدينة لا يهمني إذا كانت القهوة ساخنة أم باردة سأحتسيها بكل هيئاتها، كل ما يهمني أن تحمل المرارة لذتها وتتعارك مع عصارات معدتي، لأبقى قوياً كما أنا، تماماً مثل مرارة الحقائق التي تتكشف أمامي الآن.

لا يهمني إن كان حذائي جديدا أم عتيقا، بقدر ما تشعر به قدمي من راحة في المشي والجري والوقوف لساعاتٍ، ولا تهمني أشكال الطيور، ولا أحجامها، ولا أسعارها، بقدر اهتمامي بترنيمة زقزقتها، بقدر اهتمامي بأجنحتها القوية التي عبرت بها مئات المدن والغابات والبحار والمحيطات، وما رأته من جمال وهدوء وسكينة في الوقت الذي تعلو فيه أصوات الرصاص والمدافع وهدير الطائرات ودخان الدبابات والمدرعات. ولا يهمني من هو أبي، بقدر ما يهمني من أكون، وكيف سأكون، ولماذا خلقني الله هكذا إنسانا ناقصا؟ كما لم يعد يهمني إن كان لدي أطفال أم لا، كل ما يهمني إيجاد طريقة لسلخ هذا الألم من بين أحشائي، وهل تستطيعُ الطيور هجر أعشاشها وقتل فراخها؟ نعم تستطيع، وها أنا الطيرُ الحر الذي سينتقم من نفسه أولاً، سأفعلها الآن، كما فعلتها قبل الآن، هكذا أنا عندما يصل الألم لديَّ في قمة انفعالاته وأوج حقارته وسخريته، لأنني وبكل بساطةٍ بألف رجل لم يعد يهمني ما لون الماء وملمس العشب، وكيف بات طعم الشاي الأسود والأخضر، ضوء الشموع كانت كذبة كبرى، الموسيقى، والأغاني، صوت سيارات الإسعاف، بكائي وأنا بين أيدي أحقر الأطباء كان كذبة كبرى. يالَسخرية نفسي مِن نفسي لستُ جائعاً عندما اتفحصُ حبات البندورة، والخبز وقطع الجبنة، لقد تركتُ كل شيء لأحد المرضى لا لأنني كريمٌ أو فوضوي في مبتغاي، بل لأنني شعرتُ أن قيمتي هي هذا القدر من الطعام الجاف، لم يعد يهمني الجوع كما الشبع، كل شيء يهطل عليَّ مثل شرائح اللحم المسموم، لم يعد يهمني كل هذا الفضاء من حولي، وليذهب الأطفال إلى الجحيم، ليذهب الأهل إلى الجحيم، ليذهب الأصدقاء إلى الجحيم، سأغير اسمي، وعنواني سأغير ملامح وجهي، سأعيشُ مسلوخ الوجه كما عشتُ مسلوخ الهوية، هكذا انبتُ في فراغ مجهول، يقتلني في الدقيقة ألف مرة، راجماتٍ من الصواريخ المعبئة باللعنات تدكُ عظام صدري تعالوا لنسرق السيارات ونهرب بعيداً من هذا الألم

من ملفات جريدة "القلم الجديد-Pênûsa nû" وبالتعاون مع موقع "ولاتى مه" عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الدكتور نورالدين زازا - الحلقة(4/3)

في ذكرى مناضل وأديب:
الدكتور نورالدين زازا

الصمت أحياناً قد يجرح ضمائرنا المعذبة ونحن نقرأ بعضاً من حكايات رحيل أصحاب البصمات التي لا تغيب في الساحة النضالية والثقافية الكردية.. نودع جيل الرواد واحداً تلو الآخر، ولكن الشعب الكردي سيبقى على الدوام ينتج مناضلين وأدباء وعلماء وفنانين وسواهم، من أصحاب قامات ضوئية عالية ...

يكملون مسيرة الفكر الحر والتحرر من الظلم والغبن الذي لحق بشعبهم بروح منفتحة على آفاق شتى دونما وصاية من أحد.

لاشك أن لكل زمان من أزمنة شعبنا الكردي، رجالاً يعملون بهمة عالية ومقدرة فائقة بغرض تحقيق الحلم المسلوب من شعبهم، بتخطيط من دول لم تكن تعرف قيماً إنسانية سوى نهب خيرات شعوب لا حول لها ولا قوة، ومنهم الشعب الكردي، حيث وزعتهم وأرضهم على ذئاب نهشوا الخيرات المتبقية من فُتات موائد أسيادهم الذين صنعوهم..

مناضلو و مثقفو الكرد، الذين خاضوا ويخوضون معارك مستمرة بنضالهم السياسي والفكري، يقاومون بها كل أنواع المحو القومي لشعبهم الذي ينحدرون منه، رافضين وإياهم كل أنواع الصهر في بوتقة مستعمريهم، ساعين لأن يصنعوا تاريخهم بأيديهم وعقولهم كغيرهم من الشعوب الحرة..

قليل هم السياسيون والأدباء الذين استشعروا ويحسون ويلمسون ما حولهم بكامل حواسهم البشرية، والكتابية، واستطاعوا ويستطيعون أن يعبروا عن ذلك في نضالهم وكتاباتهم... إلى هذا الصنف من المناضلين المثقفين ينتمي الدكتور نورالدين زازا بجدارة- كأحد رادة الموقف بامتياز- فهو الكردي الذي ناضل ضد مختلفَ أصناف البؤس والشقاء والظلم والمعاناة والسجن والتشريد والتغريب التي فرضوها عليه وأمثاله، لا بل بالشعب الكردي بأكمله.

كان الدكتور زازا دائم الاهتمام بالسياسة ونشدان الحرية، والتي تركت آثاراً كبيرة على حياته وأدبه، أبى أن يسكت ويخمد في ظلّ الظروف الحالكة وسيطرة التعسف والعنف والصهر من قبل محتلي أرضه ومستعمري شعبه.

هو سياسي وإنسان متمرد، زادُه حب الوطن، ورداؤه النضال، إنه الإنسان الذي صاغ من النضال وطن، والوطن صاغه مناضلاً صادقاً لم يكل ولم يمل من فتح نوافذ الضوء، من روحه المتقدة، وقلبه الكبير يظلل أشتات الأنفس والأفكار بشفافية.

كلمات متواضعة جداً في رثاء صادق في الذكرى الثانية والثلاثين لرحيل مناضل كبير عظيم مع أني على يقين بأن العظماء لا يرحلون بل يولدون من جديد كل لحظة في قلوبنا، ورحيلهم عنا جسداً، لا يمحي فكرهم ومسيرتهم النضالية، وتبقى إبداعاتهم ونضالاتهم خالدة بقلوب وعقول أبناء الكرد، وكلماتهم وسيرتهم تطرق مسامعنا، وتزيح وشاح الحزن عن حياتنا، فنحن نراهم في كل حضور وفي كل مقام ينطق بتاريخ الكرد، فيصبح الموت حياة من خلالهم.

ولقد استطعنا في "بينوسا نو" أن نعد ملفاً عن مناضلنا الكبير الدكتور نورالدين زازا- باقتراح من المفكر الصديق إبراهيم محمود رئيس تحرير الجريدة السابق، وبالتعاون مع موقع "ولاتى مه – welatê me" - ننشره على أربعة أجزاء- نجلي خلاله بعض الحقائق، لاسيما أنه ومنذ أن وطأت قدما الدكتور زازا هذا الجزء من تراب وطنه تعرض لحملة شعواء من قبل الأنظمة المحتلة لأرضه، بعد أن ألظت نيران الحقد أفئدتهم، لأنهم لم يستطيعوا أن يغيبوا كردستان عن قلوب أبنائها، ولا استطاعوا أن يخمدوا جذوة الحب بين الأرض وجذورها أبناء الكرد.

حاول الإخوة والأخوات الكتاب أن يلقوا بعض الضوء على ما تركه مناضلنا وراءه من إرث نضالي و ثقافي، ومن معاناة شاهدة عيان المثقف الكردي فيه، وأي تاريخ سُجّل باسمه حتى الآن، وكيف تم التعامل معه، ونظرة كل منهم في هذا التاريخ، وفي شخصه باعتباره شاهداً على مأساة نضال، و ثقافة، ومأساة مثقف ظهر في الزمن الكردي الصعب، ولا زال هذا الزمن مستمراً، وأريدَ له أن يكون خارج ديموغرافية كردستانيته، ليموت وفي روحه حسرة من كرديته، وكيف يتم التعامل مع ذكراه إلى الآن هنا وهناك... كل حسب نظرته.

رئيس التحرير: خورشيد شوزي

الصورة أكبر من إطارها:
عن نورالدين زازا غير المقيم بيننا طبعاً

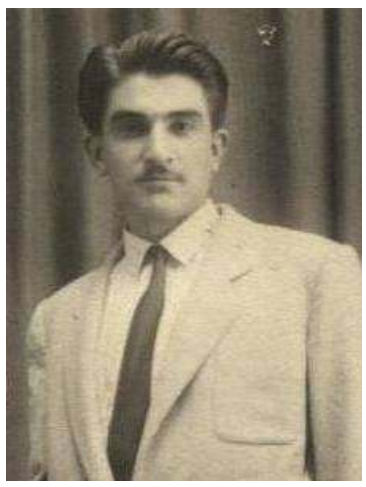

(نورالدين زازا. ثمة في الحياة متسع من الحياة، أو ما يعِدُ بالحياة بالنسبة إليه. المترجم).

(لعلها ثقة من نوع آخر، في هذه القيافة صحبة إيداع اليدين في جيبين معبّرين عن حمولة نفسية مقدامة لوجه نافذ في الريح. المترجم)

جيلبرت –فافر، 2020، أمام مكتبتها

(رائعة الصورة لرائعة المرأة/ الزوجة، لرائع زوج، لا يزال يتنفس في حاضنة روحها، كما تقول طلتها، وقفتها، والكتاب المحمول رغم العمر الثقيل وطأة. المترجم)

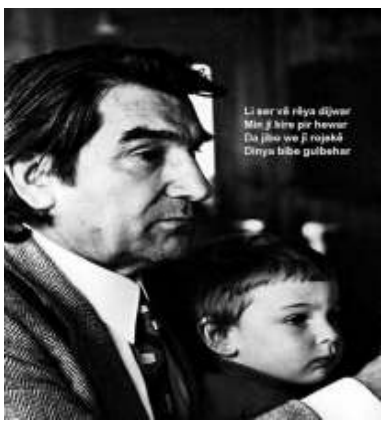

نورالدين زازا مع ولده الوحيد شَنكو

(أبولده يرى الآتي، أم يودَع ولده، ما سيكون عليه وله آتيه ؟ المترجم)

جيلبر فافر، وولدها شنكو، مع زوجها نورالدين زازا

(زوجان في الحياة، وبينهما حياة في أوان طلعتها الأولى ومن صهارة روحهما: شنكو. المترجم)

كتاب حياتي الكردية يسرد مغامرة إنسانية عظيمة: رحلة رجل وكاتب وزعيم سياسي ضحى بكل شيء من أجل القضية الكردية، وقد عانى في عقله وجسده حتى ينعم شعبه بحقوقه السياسية، أبسط الحقوق الاثقافية والإنسانية... وقد ولِد نور الدين زازا في كردستان العثمانية. وفي السادسة من عمره، واجه المأساة، عندما أسس مصطفى كمال تركيا الحديثة:

حيث زُجَّ بوالده وشقيقه في السجن. وتيتَّم في العاشرة، فلجأ إلى دمشق وقد درَس الفرنسية. ولاحقًا، حاول الانضمام إلى حركة بارزاني الذي كان يناضل من أجل الحكم الذاتي الكردي ضد البريطانيين والعراقيين. وسجن لمدة عام، ثم أفلح في الذهاب إلى بيروت حيث درس في جامعات فرنسية وأمريكية. وهاجر إلى أوربا ليحصل على الدكتوراه في العلوم الاجتماعية والتربوية من لوزان. وأسس جمعية الطلاب الكرد في أوربا، وعاد إلى دمشق ليؤسس الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، وكان أول رئيس له، مما أدى إلى سجنه وتعذيبه. وأخيراً، عاد إلى موطنه كردستان، واضطر إلى الفرار من الاضطهاد التركي في عام 1967. ثم لجأ إلى لوزان حيث حصل على الجنسية السويسرية، وقام بالتدريس حتى وفاته في عام 1988. وتعددت حالات اعتقالاته وهروبه وسجونه، إن التعذيب الذي يتعرض له يجعل من حياتي الكردية كتاب مغامرة يحبس الأنفاس... وفي هذا العنف المفرط، الذي يظل موضعيًا بالكامل، يبدو أن الحنان والذوق لا يتلاشى في هذا الكتاب، البندق والعنب والتين".

غلاف كتابه: حياتي الكردية، لنورالدين زازا، بالفرنسية

(كتاب يستوقف الزمن، حيث الاسم نورالدين زازا، والعنوان: حياتي الكردية، بلسان فرنسي يتعدى حدود الغلاف. المترجم).

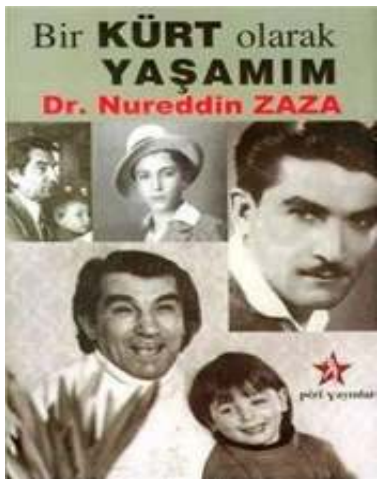

حياتي ككردي، لنورالدين زازا، بالتركية، ويحمل ظهر الغلاف مجموعة صور له من كونه طفلاً، مروراً بالشباب وانتهاء بكونه أباً.

(مستويات أعمار، وفيها جميعاً يمون زازا، وما يعرَف به من سمات توجز الطابع الملحمي لحياته. المترجم).

صورة غلاف نورالدين زازا بالتركية: حياتي ككردي "السيرية"

(صغير كقمة جبل، وكبير عند تذكر القمة صحبة الجبل، وهو بزيّ مدني، أعني بد الكردي من طفولته الأولى نورالدين زازا. المترجم)

المكتوب بالفرنسية: 7 تشرين الأول 1988، الذكرى العشرون على رحيله، في 7 تشرين الأول 2008.

صورة نورالدين زازا، وأسفل الصورة:

طالما استمر تعرض البشر للدوس والاضطهاد في جميع أنحاء العالم، فلا يمكن للبشرية أن تحلم بأيام أفضل.

مقتطف من كتابه: حياتي ككردي

(ثم تتناسل المناسبات، ويكون هو المدشَّن باسمه. إنما أين هم المناسباتيون والمحقَّق زازياً من خلاله ؟ المترجم)

في الصورة: وانلي، زازا، خليل شنگالي، جنيف، سويسرا، 1978.

(صورة زمالاتية، رفاقية، كردية، أم حياتية، لمن سجّلت أسماؤهم أسفل الصورة. المترجم).

من منشورات "باهوز" ملحمة "ممي آلان"، للكاتب الدكتور نورالدين زازا، العدد 7، لسنة 1973.

(الأثر أقدم منه شعبياً، غير أنه منحه حضوراً كردياً ببصمة منه، إلى الأمام، ليكون هو نزيل الأثر. المترجم).

صورة فنية له بريشة ريبوار ك. طاهر

(الصورة تؤبد زمن صاحبها، والفن تمثيل لزمن مضاعف، حيث إشراقة التحدي تتدلق خارج نطاق الوجه، كما لو أن الفنان أحد رسامي الإنطباعين البارزين الفرنسيين في القرن التاسع عشر. المترجم)

شاهدة قبر نورالدين زازا في لوزان، ومكتوب عليها اسمه الحياة التي عاشها "1919-1988"، وكتابة تشير إلى حقيقة ما كان يعرَف به وإشادة به.

(للشاهدة كلمتها التي تؤمم لمتوفيها حياة تتعدى نطاق المقبرة، كما هو شأن كل من هو أكبر من قبره، حال الشاهد على حياة قائمة باسمه كثيراً، أعني به نورالدين زازا. المترجم)

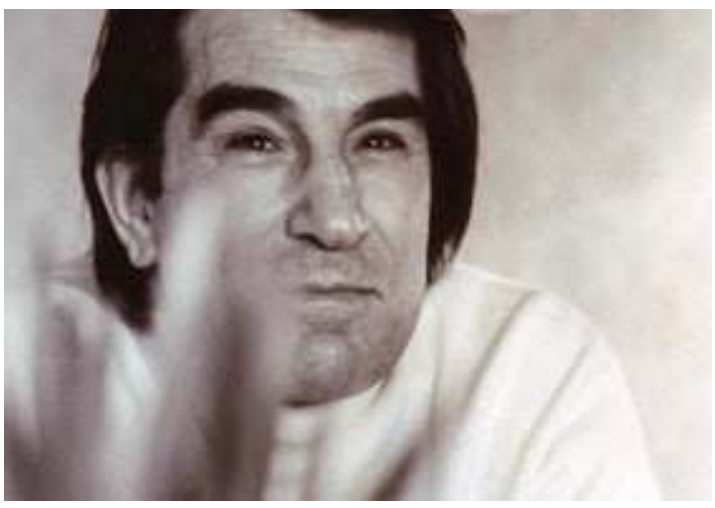

(إن تكن جيلبرت وراء نشْر هذه الصورة فنعم اليد المختارة لأنها تتبصر طرق جهاتها الكثيرة والمنيرة. المترجم)

كردستان: صدمة جيلبرت فافر –زازا "بالفرنسية"

Kurdistan: le coup de gueule de Gilberte Favre-Zaza

تاريخ النشر 11 شباط 2010

نور الدين زازا، زعيم سياسي وكاتب، مؤلف "حياتي الكردية" على وجه الخصوص. إنها امرأة غاضبة جداً وهي عائدة من سوريا. جرّاء فكرة أن هناك تمثالاً نصفياً لزوجها الراحل، الكاتب والزعيم الكردي نور الدين زازا، يكون إلى جانب صورة بشار الأسد، وهي فكرة لا تُحتمَل بالنسبة لجيلبرت فافر زازا. وتطلب المساعدة من السفارة السويسرية في دمشق بهذا الصدد.

وتبعاً لشهادتها: لم يكتف نور الدين معاناة لا في عهد الأب حافظ ولا تحت الابن بشار، إنما يجب أن يعاني أيضاً وهو في قبره! لا علاقة له برئيس دولة لا تحترم الديموقراطية، لا في سوريا ولا في دول الجوار، وقد تواصل تعنيف الكرد باسم العروبة، وكذلك الديمقراطيين في سوريا.

تبدأ القصة إلى حد ما مصادفة، عندما تكتشف جيلبرت فافر-زازا في لوزان حيث تعيش، عبر تصفحها للانترنت، أن "مركز نور الدين زازا الثقافي" قد افتُتح في 15 تموز في قامشلي، معقل القومية الكردية. "هذا ومن دون استشارتي أنا أو ابني، دون طلب الإذن باستخدام اسم زوجي".

والتباهي أمام النظام بجلاء.

وللوقوف على حقيقة الأمر، تذهب جيلبرت إلى سوريا. سوى أنها عندما وصلت إلى دمشق، تخلت عن متابعة السفر إلى قامشلي، بناءً على نصيحة العديد من الأشخاص، بمن فيهم الدبلوماسيون السويسريون ممن كانوا حذرين للغاية دائماً. "الوضع سيئ، علاوة على ذلك، كانت هناك عدة اعتقالات للكرد في كانون الأول: وللتوجه إلى قامشلي، كان من المفترض أن أعرض للخطر الأشخاص الذين كنت سأتحدث معهم، لخطر حدوث مشاكل»، كما برّرت جيلبرت فافر زازا.

ولكن، وهي لم تذهب إلى قامشلي، فقد زارها أشخاص من هناك وهي في دمشق، ولم يترددوا في القيام بهذه الرحلة الطويلة، مرتين وخلال تسع ساعات في الحافلة! وقالوا لي: "نور الدين زازا لنا" ، إنه رمز مقاومتنا. من خلال المجيء لرؤيتي، وكان ذلك وسيلة لتكريم زوجي الذي توفي في سويسرا منذ 21 عاماً".

ولا يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى يكون لدى جيلبرت فافر زازا لمعرفة حقيقة الأمر، ومن جهة المخاوف الممكنة. وهي تعلم أن الكردي الذي افتتح هذا المركز الثقافي هو رئيس واحد من 14 حزبًا كرديًا من الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (PDK) الذي أنشأه نور الدين زازا في عام 1957. ووفقًا لجيلبرت زازا، كان الرجل يفعل أي شيء لاسترضاء النظام. وهي طريقة واحدة لهذا السياسي في أن يقف إلى جانب التعريب الذي يريه النظام وثمة شخصية معترف بها ومحترمة من قبل كرد سوريا.

www.swissinfo.ch

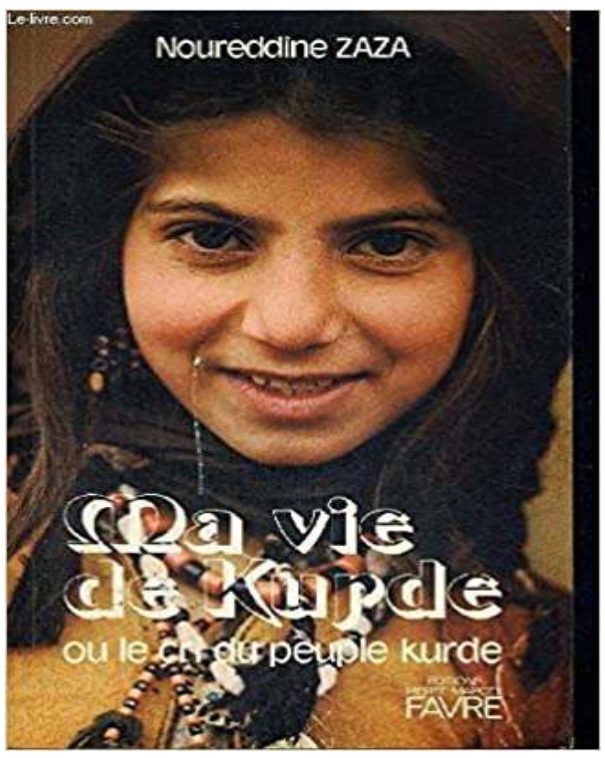

غلاف كتاب نورالدين زازا، في طبعة مختلفة بالفرنسية، وهو يحمل عنوان: حياتي الكردية، أو صرخة الشعب الكردي، 1982. في الزاوية اسم زوجته السيدة فافر.

(صورة أخرى حياتية، ضحك الحياة لمن أرادها حياة كرده مشرقة، وهو ينزف من داخله في جهات الحياة الأربع، طائر بتروس يزداد تحليقاً في الحياة بدمه المتبصر. المترجم) www.amazon.de

حفل توزيع الجوائزفي لوزان يوم 21 كانون الأول 2020

جائزة نور الدين ظاظا. تم إنشاؤه عام 1989 من قبل زوجة نور الدين زازا، الكاتب والصحفي جيلبرت فافر زازا، بالاشتراك مع المعهد الكردي في باريس.

كان الكاتب والزعيم السياسي الكردي نور الدين زازا، الذي توفي في لوزان في 7 تشرين الأول 1988، يؤمن بأهمية الصحافة ودور الصحفيين في "إيقاظ الضمير".

من أجل إدامة ذاكرته وكذلك لتشجيع الصحفيين على عدم نسيان الناس حيث كانوا في كثير من الأحيان ضحايا لمؤامرة الصمت، تم إنشاء هذه الجائزة.

وقد كانت هذه الجائزة مخصصة بداية للصحفيين المعروفين، وقد تم فتح هذه الجائزة الآن لأشكال أخرى من وسائل الإعلام.

وهي تُمنح للصحافي الذي، من خلال موهبته ونشاطه المستمر، رفع الوعي العام بالقضية الكردية.

جائزة نور الدين زازا "1". تم إنشاؤهاعام 1989 من قبل زوجة نور الدين زازا والكاتبة والصحفية جيلبرت فافر – زازا.

كان الكاتب والزعيم السياسي الكردي نور الدين زازا، الذي توفي في لوزان في 7 تشرين الأول 1988، يؤمن بأهمية الصحافة ودورها في "إيقاظ الضمير". ومن أجل إدامة ذكراه وكذلك لتشجيع الصحفيين على عدم نسيان الناس حيث كانوا في كثير من الأحيان ضحايا لمؤامرة الصمت، تم إنشاء هذه الجائزة.

كانت هذه الجائزة مخصصة في البداية للصحفيين المعروفين، وقد تم فتح

كانت هذه الجائزة مخصصة في البداية للصحفيين المعروفين، وقد تم فتح هذه الجائزة الآن لأشكال أخرى من وسائل الإعلام.

وهي تُمنح للصحافي الذي، من خلال موهبته ونشاطه المستمر، رفع الوعي العام بالقضية الكردية.

وبالفعل فقد منح الجائزة هذه لثلاثة عشر صحفياً:

أنطوان بوشارد، صحيفة دي جنيف

برنارد لانجلوا، بوليتيس، فرنسا

مارك كرافيتز، ليبراسيون، فرنسا

جان جويراس، لوموند، فرنسا

جان كلود بوهرر، سويسرا

كريس كوتشيرا، صحفي مستقل، فرنسا

آلان كامبيوتي، ليبدو، سويسرا

فيليب دومارثراي، 24 هوريز، سويسرا

ميشيل فيرييه، لوموند ديبلوماتيك، فرنسا

رجب دوران، مراسل التحرير، تركيا

فرانسوا كزافييه لوفات، مصور فوتوغرافي مستقل، فرنسا.

ماري جيجو، لوموند، فرنسا

أريان بونزون، صحفية مستقلة فرنسا 2010

editionsdutigre.com

Prix Noureddine Zaza 2020

..... يتبـــع .....

د. نورالدين ظاظا .. في ضرورة احترام الرموز الكردية

حواس محمود

الحديث عن شخصيات سياسية وثقافية رحلت يأخذ طابعاً مختلفاً عن التي تعيش بين ظهرانينا، لسبب وحيد وهو أن من رحل قدم الذي عنده ومضى، وهو بالتأكيد قدم أشياء إيجابية لشعبه الكردي وأيضاً ربما كانت له هفواته وأخطاؤه، حديثنا الآن عن الشخصية الكردية المرموقة نورالدين زازا (15 فبراير 1919 – 7-10-1988) الذي قدم من تركيا الى سورية وتعرض للسجون والمعتقلات في سوريا والعراق، وكان ينتقل إلى لبنان وله عودة الى تركيا ومن ثم سويسرا والوفاة هناك.

هذه الرحلة العذابية في سبيل قضية الشعب الكردي تسجل له، مهما كانت مواقفه وأخطاءه، لن يكون حديثي هنا في هذا الملف طويلاً عنه إنما أود أن أشير إلى ضرورة احترام الرموز ومسيرتهم النضالية المحفوفة بالمخاطر والعذابات الكبيرة، نسمع أحياناً كلاماً هنا أو هناك بالغمز واللمز عن هذه الشخصية أو غيرها، أقول لهم هذا لا يفيد الكرد ولا يبني مقومات بناء الذات القومية الكردية الموحدة والملتفة حول الرموز والمبادئ الأساسية، وما يزيد الطين بلة ان يكون الكلام عنهم من قبل البعض مجرد كلام أو إشاعة أو خبر غير موثق.

إذا كان لا بد من تناول مثل هذه الشخصيات فليكن بالنقد والتحليل الدقيق والموضوعي لا إطلاق الكلام في الهواء أو في وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من المنابر، نحن بحاجة لدراسات نقدية معمقة، لنستفيد من تجارب من سبقونا في النضال، وبحسب ما قرأت سيرته كان الرجل مغامراً قومياً ومناضلاً ومثقفاً كل همه شعبه وضرورة تحرره من الأنظمة الغاصبة لكردستان.

رحمه الله وأسكنه الجنة وحفظه في سجل الخالدين

د. نور الدين زازا في سطور

علي جعفر

وُلد نورالدين زازا في 15 شباط عام (1919) في مدينة مادن، قرب آمد في شمال كردستان. و هو سليل عائلة كردية معروفة بوطنيتها. بعد اخفاق انتفاضة الشيخ سعيد پيران عام (1925) و نتيجة مشاركتهم فيها، يُعتقل والده و أخاه الأكبر د.نافذ و عمّه. بعد الإفراج عن والده و أخيه، ينتقل مع أخيه الأكبر إلى سوريا عن عمرٍ لا يتجاوز إحدى عشرة سنة. درس في سوريا حتّى الثانوية، ثمّ أكمل دراسته الجامعية في بيروت، حاصلاً على شهادة العلوم السياسية.

في تموز عام (1944) حاول الالتحاق بالبارزاني و حركة التّحرر الوطني الكردية في جنوب كردستان، فأُلقي القبض عليه في العراق و زُجّ به في السجن (في الموصل و بغداد) لمدّة عام.

بعد الإفراج عنه يرجع إلى لبنان، ويفتح للكرد هناك مدارس ليلية لتعليم لغة الأم. أثناء انتداب فرنسا على كل من سوريا و لبنان، و افتتاح القسم الكردي في إذاعة الشرق في بيروت تحت إشراف د. كامران بدرخان عام (1946) عمل نورالدين زازا ل مُذيعاً فيها. و كان يبدأ كل مرة بالجملة الآتية:

" Guhdarên delal! Radiyo Rohilat bangî we dike "

(المستمعون الأعزّاء: راديو الشرق يناديكم) حسب ما قاله لي البروفيسور د. عزالدين مصطفى رسول.

أوائل عام (1947) أسّس مع عبد الوهاب باباجان من كُرد السليمانية، و عصمت شريف وانلي و آخرين من الذين كانوا يدرسون في جامعة بيروت أول جمعية للكورد هناك باسم: (جمعية الطلاب الكرد) و ذلك بمساعدة و دعم الراحل كمال جنبلاط.

في خريف عام (1947) سافر من بيروت إلى سويسرا لإتمام دراسته العليا. وصوله إلى هناك لمس بفترة لمس بأنّ الرأي العام الأوربي على وجه العموم و السويسري منه خاصة لا يعرف شيئاً عن الكرد و كردستان، لذلك أدرك و من خلال نظرته الثاقبة بأنّ عليه و على غيره من الكرد المتواجدين في دول أوروبا مهمات جمّة تنتظرهم. و لأنّه عرف منذ اليوم الأوّل كيف و أين يكمن مربط الفرس كما يُقال، فقد طرق أبواب الإعلام حيثما فتح له أبوابه، تلك الوسيلة الأكثر تأثيراً على مسامع و وجدان و ضمير البشر، سواءً من الصحافة أو الاذاعة المرئية منها و المسموعة، كما بعث مذكرات إلى بعض المؤتمرات و المحافل الرسمية منها و الشعبية. كان إحداها تقديم مذكرة للأمم المتحدة أثناء اجتماعها في باريس عام (1948)، و لقائه وزير خارجية سويسرا آنذاك، سعياً منه إيصال صوت شعبه المُعذّب الذي يئنُّ تحت نير الاضطهاد و الظلم و الجهل و التخلف إلى صناع القرار و القوى المحبة للديمقراطية و حقوق الإنسان و الشعوب. بعد سنتين من وجوده في سويسرا يؤسس مع خمسة من الطلاب الكرد المتواجدين في سويسرا و فرنسا رابطة الطلبة الكرد في أوروپا، و يصبح رئيساً لها، و يُحرر المقالات في صحيفة (Dengê Kurdistan) أي (صوت كردستان) لسان حال الجمعية. إلا أنّ ظروفه الشخصية من جهة و هجوم تودة الإيراني، من خلال عضويها في الجمعية (أحمد قاسملو و شقيقه عبد الرحمن قاسملو)، و إجبارهم على الانسحاب من الجمعية من جهة، أدّيا إلى تجميد نشاط الجمعية بعد علم. و لكن رغم ذلك كان يشارك في المهرجانات و الندوات - إن سنحت له الفرصة - و يبعث الرسائل إلى الجهات الدولية و هيئة الأمم المتحدة باسم الرابطة.

في العام (1956) ينال نورالدين زازا شهادة الدكتوراة في العلوم التربوية، و قبل أن يرجع إلى سوريا و بالتعاون مع ستة عشر طالباً كردياً أحيا ثانية (جمعية الطلبة الكرد في أوروپا) صيف نفس العام (1956)، ثمّ غادر متوجّهاً عن طريق بيروت إلى سوريا.

في غرب كردستان و سوريا يُشجع جهود عثمان صبري و رشيد حمو و محمد علي خوجه و عبد الحميد درويش و خليل محمد و حمزة نويران و شوكت حنان في تأسيسهم صيف عام (1957) (پارتي ديمقراطي كردستان – سوريا). وبعد حوالي العام ينضم هو أيضاً إلى (البارتي) و يصبح رئيساً له. تعرض للاعتقال في حملة اعتقالات (12 آب عام 1960) لقادة و مسؤولي (البارتي). بعد خروجه من السجن رُشح من قبل (البارتي) للانتخابات البرلمانية عام (1961)، و نتيجة الإقبال الجماهيري الكبير على انتخابه و شعور السلطات بحتمية فوزه قامت بتزوير الانتخابات و تعرض زازا لحملة شرسة من الاستجوابات و الضغوطات و الاهانات أجبرته أن يتوجه ثانية إلى لبنان. نشط بين الكرد هناك، كما اتصل مع كبريات الصحف و المجلات العربية و الأجنبية و نشر مقالات عديدة حول وضع الكرد، و خاصة حول الوضع في العراق و جنوب كردستان، واعتُقل هناك بسبب تلك النشاطات، و أُجبر إلى السفر إلى الإردن التي اعتقلته في المطار[0]. و أرجعته ثانية إلى لبنان.

وصل خبر اعتقال د. زازا لقائد الثورة الكردية في جنوب كردستان مصطفى البارزاني، فبعث برسالة إلى رئيس الوزراء الأردني سعيد جمعة الذي كان يعلن و يفتخر جهاراً بأصله الكردي، فما كان منه إلا أن ذهب شخصياً و أخرج د. زازا من السجن، فرجع ثانية إلى لبنان.

بعد فترة قصيرة ألقت السلطات اللبنانية القبض عليه و سلمته إلى النظام السوري ليضعوه في السجن، و من ثم نفيه إلى السويداء مرّة و دير الزور مرة أخرى مع استمرار التعذيب و الاهانات لمدة أكثر من ثمانية أشهر.

بعد تعرّضه لمختلف أنواع الاضطهاد؛ من سجن و تعذيب و تشريد و نفي، تضيق به الدنيا فيُقرّر العودة إلى تركيا عام (1967)، إلا أنّ السلطات التركية تطارده هي الأخرى، فيظل خافياً عن الأنظار حتى العام (1970)، و لا يرى مفراً من العودة إلى سويسرا و الاستقرار فيها، هارباً من مطاردة الأنظمة التركية و السورية و العراقية؛ حيث ذاق مرارة السجن و العذاب في كل من سوريا و العراق و الملاحقة البوليسية في تركيا، لا بل طاردته تلك الدول حتى خارج حدودها، في لبنان و الأردن و حتى سويسرا.

في عام (1972) تعرف على صحفية سويسرية فتزوّجها، و في آذار (1973) رُزقا بطفل أسمياه (شنگو - Şengo) تيمناً باسم هوشنگ عثمان صبري (كان ينادي هوشنگ بـ: شنگو كما قال لي الأخ هوشنگ)، و بقي منفياً فيها حتى فارق الحياة بعد صراع مع مرض عضال في الرئة يوم (7 تشرين الأول عام 1988). حيث دفن في مقبرة لوزان الرئيسية، تلك المدينة التي كان في كل مرّة كان د. زازا يمرُّ من عند البناية التي أبرمت فيها اتفاقية (لوزان) كان يبصق عليها و يقول: "لعنة الله عليك".

أمضى د. زازا جُلّ حياته في سبيل نيل الشعب الكردي حقوقه القومية و الإنسانية. و أينما ذهب حاول تنظيم الكُرد و توحيد كلمتهم و تعليم لغتهم. هذا إن دلّ على شيء، فإنّه يدل بالتأكيد على حسه القومي العالي و حلمه بأن تكون للكرد كبقية الشعوب دولة تجمعهم، و نرى هذا الإحساس جلياً في إحدى قصائده:

Li ser vê rêya dijwar	على هذا الطريق الشاق
Min jî kire pir hewar	صرختُ كثيراً
Da ji bo we jî rojekê	كي يأتي لكم يومٌ
Dinya bibe gulbehar	تنعمون فيه كغيركم بالربيع

علاوة على ثقافته الواسعة و ذكائه الخارق، كان د. زازا مناضلا عنيدا ذا حنكة سياسية على الطريقة الأوروبية؛ عرف متى يكون حازماً في موقفه و مصراً على رأيه، ومتى يتطلب أن يكون المرء مرناً و دبلوماسياً من أجل الحفاظ على المصلحة العامة و القضايا الجوهرية، حتى عجز جلادو دمشق صارخين في وجهه، مُظهرين الحقد عليه فقط لأنه كردي: " ... ها ألم يحن الزمن يا كردي القذر لتصبح عربياً؟ ...". ليس هذا فحسب، بل كان أيضاً مثقفاً و أديباً كردياً من الطراز الأول. كتب و نشر العشرات من المقالات و الدراسات تخصُّ مُجمل حياة الكرد باللغات الكردية و العربية و الفرنسية، و نخصّ بالذكر المقدمة الطويلة و القيمة للغاية التي كتبها للملحمة الفولكلورية الكردية "Memê Alan" باسم مستعار "Çîroknivîs" و ذلك عام 1957، كما له مؤلفات عديدة، منها ما هي مطبوعة و منها ما زالت ليومنا هذا مخطوطات تحتفظ به زوجته على حد قولها لنا، إلى جانب مجموعة لا بأس بها من القصائد الشعرية باللغة الكردية، و كذلك باقة من القصص طبعت عام 1995 تحت عنوان (Keskesor) من قبل دار نشر (Nûdem) في السويد. كما له ترجمات: منها مثلاً: ترجمة رواية "Şivanê Kurd" أي "الراعي الكردي" لكاتبه الراحل عرب شمو و كتب أخرى.

و قد حث الكرد على إعطاء اهتمام خاص بلغة الأم، و له قوله الشهير في ذلك:

"أيها الشباب! أيها الأخوة! اقرأوا و اكتبوا بلغتكم، و علّموا غيركم قراءتها و كتابتها. يكفي أن تخصصوا لذلك نصف ساعة كل يوم. يعيش شعبنا في الظلمة و الفقر و طريق تحرره يمر عَبْر تعميم و إحياء هذه اللغة. " (الترجمة عن الكردية).

يُقال إنّه ذات مرة سافر رشيد ي كُرد إلى دمشق و حين عاد إلى القامشلي بعد بضعة أيام، و التقاه الشاعر المعروف جكرخوين، فسأله:

- هل التقيت الدكتور نور الدين زازا؟

فأجابه: نعم. فسأله جگرخوين ثانية:

- و كيف رأيتَه؟ قال: هو رجل مثقف و ذكي و نزيه للغاية لكنه لا ينفعنا. فسأله جگرخوين مستغرباً:

و كيف ذلك؟ فقال رشيدي كُرد: لأنه مثقف كبير. و هو يشير بذلك إلى موقف مجتمعه من المثقف حينذاك.

يجمع كل من عرف د. زازا عن قرب، أنه كان رجلاً طيباً و مخلصاً و صادقاً، رقيق القلب، رحيم الفؤاد، متقدماً على عصره، لا يعرف الحيل و الأكاذيب كأغلب السياسيين.

أثناء لقائي مع زوجة الراحل في منزل الصديق بهزاد دياب في إحدى ضواحي لوزان اشتكت كثيراً من التعامل غير اللائق و المُهين للكُرد مع زوجها. قُلت لها من باب تطييب خاطرها قليلاً:

- من صفات الشعوب المتخلفة أنّها لا تُقدر عظماءها و أبطالها و مثقفيها عندما يكونون أحياء بينهم. و أنّ الكرد بعد رحيلهم يشعرون بوخزة الضمير، و هم يشعرون بالندم على التعامل غير الحضاري مع الراحل د. نور الدين.

فردت عليّ بالألمانية و الحسرة تحرق قلبها:

- " Zu spät "، أي: (فات الأوان)[0]. فقلت لها ثانية، و بنبرة المُذنب الذي لا يستطيع الدفاع عن موقفه:

- " هذا صحيح جداً، لكن الاعتراف بالذنب - و لو جاء متأخراً جداً - أفضل من ألا يشعر الإنسان بها مدى الحياة. ".

و هنا استذكرت قولاً مشهوراً للمناضل و الأديب الراحل آبو عثمان صبري:

" إن الشعوب الحية تُحي أمواتها، أمّا الشعوب المتخلفة فتدفن أحياءها ".

يُعتبر د. نور الدين زازا مؤسس جمعية الطلبة الكرد و صاحب الفكرة و محرّكها الأساسي، و هو تحمّل العبء الرئيس من نشاطاتها، ليس في المرحلة الأولى بين عاميّ (1949 - 1950) فحسب، بل حتّى عندما نشطت الجمعية في المرة الثانية عام (1956). مثلاً لولا تحمُّل د. زازا نفقات حضور الأكثرية لَما عُقد المؤتمر الأول، و لما رأت صحيفة (Dengê Kurdistan) النور، و لَما وقفت الجمعية على رجليها من جديد و باشرت نشاطاتها، و هذا باعتراف بعض المؤسسين، ومنهم د. الراحل أحمد زمچي.

للأسف كل من تناول و تطرق لتاريخ تأسيس " جمعية الطلبة الكرد في أوروبا - KSSE "؛ هذه المؤسسة الكردستانية الأشمل و الأطول عمراً و الأغزر نشاطاً و نتاجاً، ذكر اسم د. زازا كباقي أسماء المؤسسين و الأعضاء الآخرين، مع تقديرنا و احترامنا البالغ لهم، دون الإشارة إلى دوره الرئيس، و هذا إجحاف كبير بحق مؤسس الجمعية، حيث قيمة دور أي شخص أو مؤسسة لا تُقاس بالمدّة، بل بالنتاج و النتيجة.

و كما يرى زميلنا حيدر عمر أن اثنين من مثقفينا من الجيل الأول ما زالا لم يوفيا ما يستحقان من تقييم هما: الشاعر قدري جان (1911 – 1972)، السياسي و الأكاديمي د . نور الدين زازا.

إنني أرى هنا لزاماً عليّ أن أُذكر[0] أيضاً - بحسب ما قاله لي هوشنگ عثمان صبري: أن د. نور الدين زازا طلب منه قبل وفاته بأكثر من عام أن يمده بالمساعدة المادية شهرياً و ذلك جراء إصابته بمرض سرطان الرئة قبل سنتين، و بأنه لم يعد بإمكانه تسديد تكاليف العلاج و الأدوية. فقال لي هوشنگ:

"... اعتبرت طلبه بمثابة أمر من والدي، فكيف لا ألبي طلبه... ".

و هكذا اتصل مع بعض الوطنيين الكرد من أمثال د. مصطفى سيدو ميمه و آخر...؟. فكان الثلاثة يبعثون له مبلغاً شهرياً، إلى أن توفي. علماً بأنّ الكثير من قيادات الحركة الكردية و الكردستانية كانوا على علم و دراية بسوء صحته و شحة إمكانياته المادية، فلم يحرّكهم واعظ من ضمير، و لم يقدموا إليه يد المساعدة، و هو بأمس الحاجة إليه.

و عندما توفي، فجأة حاول البعض من قيادات حركتنا الكردية استغلال اسمه و ميراثه النضالي خدمةً لمصالحهم الحزبية الضيقة.

و لمن يريد زيارة قبره فهذا هو العنوان و رقم قبره:

Cimtiere du bois de vaux = (Navê guristanê)

Tombe 43 = (Beşê 43)

Tombe 11004 = (Nimra gorê 11004)

هوامش

1- لقد روى لي د. عز الدين مصطفى رسول الرواية التالية: منتصف عام (1966) نزلت ضيفاً على منزل مصطفى البارزاني في ديلمان، و بقيت هناك حوالي العام. في أحد الأيام طلب مني البارزاني بكتابة رسالة تهنئة باسمه كي يبعثها إلى رئيس وزراء الأردن الجديد سعيد جمعة الذي كان يفتخر بكرديته. فقلت للبارزاني: ما فائدة تلك الرسالة؟ فقال هناك فائدتان من وراء ذلك. الأولى: بالتأكيد سيرد عليّ برسالة جوابية، عندها لا يكتب من سعيد جمعة إلى البارزاني، بل سيكتب من رئيس وزراء الأردن إلى قائد الثورة الكردية، أو قائد الحركة الكردية. و بذلك سأنتزع منه صفة (قائد الثورة الكردية)، هذا أولاً. و في حالة أخرى قد نستفيد منه مستقبلاً في أمور صغيرة. و هذا ما حدث فعلاً. فقد تلقى البارزاني رسالة جوابية من سعيد جمعة بالصفة التي توقعها. (للعلم هناك جالية كردية تقدر بأكثر من (150) ألف كردي في الأردن تفتخر بكرديتها، و تقول بأننا من أحفاد صلاح الدين الأيوبي. و منهم عائلة علي سيدو الگوراني، و عائلة جمعة و غيرها. المؤلف).

بعد فترة سمع البارزاني نبأ اعتقال د. نور الدين زازا في الأردن، فجاءني أحد الليالي، و طلب مني ثانية بكتابة رسالة أخرى إلى رئيس الوزراء الأردني يطلب منه المساعدة في الإفراج عن د. نور الدين زازا. و ما إن وقعت الرسالة بيده، حتى ذهب شخصياً إلى السجن، و أفرج عنه، قائلاً له: "لقد أمرني البارزاني أن أطلق سراحك". نحن في الأردن لا نسمح بممارسة العمل السياسي الكردي. فاطلب إلى أين تريد الرحيل؟ فرد عليه د. زازا: لديّ الإقامة السويسرية، و قد حصلت على شهادة الدكتوراة من هناك، فالأفضل أن أذهب ثانية لهناك.

2- لقد ذكرتني هذه الجملة بالمحاكمات الغيابية في بلغاريا ما بعد سقوط الديكتاتورية الشيوعية أوائل تسعينيات القرن الماضي. و كان من بين الذين يقدمونهم إلى المحكمة غيابياً الزعيم الشيوعي ديمتروف. ففي هذا البلد تشكلت لجان الدفاع عن المتهمين و القضاة، و عقدت الجلسات، و صُرفتْ مئات الآلاف من الدولارات فقط من أجل إحقاق الحق و رَدّه إلى صاحبه. حتى إنّ بعض الصحف اتهمت المقيمين على المحاكم بالجنون، وكتبت قائلة: كيف يمكننا محاكمة أناس توفوا منذ عشرات السنين و عظامهم رميم!؟. ولما انتهت المحاكم عقدت اللجنة المشرفة مؤتمراً صحفياً، فسألها بعض الصحفيين بلهجة انتقادية حادّة: بأيّ وجه حق تصرفون من خزينة الدولة - و هي أموال تعود ملكيتها للشعب - مبالغ طائلة تقدر بمئات آلاف الدولارات على أناس توفوا منذ أكثر من (40 - 50) عاماً؟ فكان ردّ المحكمة كالآتي: إنّ في التاريخ البلغاري أناس ارتكبوا الجرائم العظمى بحق الشعب البلغاري و قد أُظهروا في زمنهم كأبطال و كعظماء هذه الأمة، و أحد هؤلاء هو ديمتروف. و في المقابل هناك الكثير ممن أفنوا حياتهم من أجل انتصار هذا الشعب و سعادته لكن التاريخ ظلمهم. أردنا من خلال إقامة هذه المحاكم إنصاف الفريقين معاً. سواء الذين ارتكبوا الجرائم و أُظهروا كأبطال و عظماء، أو الذين ظلموا و لم ينصفوا في حينها.

فهل يستيقظ الضمير الكردي يوماً ما، و ينصف الذين ضحوا - و ما أكثرهم - بكل ما لديهم من أجل خلاص الكرد من الاضطهاد و الظلم و التخلف؟!

69- رجاني الأخ الفاضل هوشنگ عثمان صبري أن أتغاضى عن هذه المعلومة، و لا أذكرها في الكتاب، إلا أنني و إحقاقاً للحق و لشهامته ارتأيت أن أذكرها.

الدكتور نور الدين ظاظا والهجرة إلى الأزل

د. محمود عباس

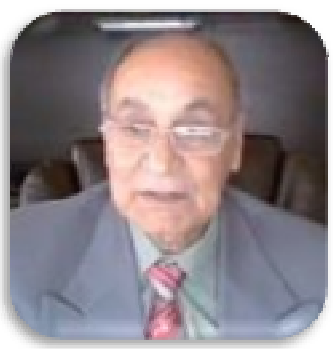

تسليم الدكتور رئاسة أول حزب كوردي أو كوردستاني، تعتبر خطوة نوعية نادرة في تاريخ الحركة الحزبية الكوردية، والتي لم تتكرر. بها تمكن مؤسسو الحزب من خلق جدلية العلاقة بين المثقف أو لنقل الأكاديمي المثقف والسياسة، العملية تلك كانت بداية استباقية، وبالإمكان القول حضارية، لهدم الهوة بين المثقف والحزبي ومحاولة لخلق السياسي المثقف بين المجتمع الكوردي، وهو ما كان لها صداها في العمل الميداني، وعلى أثرها أخذت الرؤية السياسية الخارجية للقضية الكوردية في مراحلها الأولى؛ مجالات أوسع من مجرد الصراع السياسي مع السلطات الشمولية. وبغض النظر عن الخلاف والاختلافات الداخلية في وجهات النظر فيما بعد، وتبعاتها، إلا أن الخطوة وضعت بصماتها على تاريخ الحراك الكوردي، رغم ما عاناه المثقف السياسي من الصعاب بعدها في الصراعات الحزبية وعلى مدى قرن وأكثر من الزمن.

وقد نستطيع القول اليوم أن التجربة المريرة تلك، أصبحت في الماضي؛ ليست عن منهجية أو عن حنكة حزبية، بل على خلفية انتقال المجتمع الكوردي إلى العالم الخارجي الديمقراطي الحضاري، إلى جانب عالم تكنولوجيا الإنترنيت التي فتحت كل الأبواب للسياسي الكوردي أو الحزبي كغيره من الناس، لتجاوز معضلاتهم.

دفع الدكتور المرحوم نور الدين ظاظا ثمن المنصب، والعلاقة الحضارية بين المثقف والحزبي أكثر من جميع أصدقائه، وهنا لا نتحدث عن مسيرة النضال والتضحية من أجل الوطن، بل أبعد منها، كالعلاقة الحسية ما بين الروح والوطن، بين الإنسان ومجتمعه، وظل على تلك الحالة إلى أخر أيامه، وخاصة من البعد المعنوي، وهي كانت جزء من معاناة طويلة مستمرة، رافقته منذ طفولته (أي مهجر أو مهاجر وعلى مسافات زمنية طويلة يشعر بما نقوله، ويستطيع أن يحكم) فهو الإنسان الذي ذاق مرارة الهجرة طفلا، ويافعا وشابا وكهلا، عاش آلامها، كمتلازمة لم تفارقه طوال حياته، هجرته عائلته من أحضانها ومن مجتمعه الطفولي، أدرجوه مرغمين ضمن الهجرة السياسية التي اجتاحت شمال كوردستان، وهو لا يزال في سنوات الطفولة عندما رافق أخوه الطبيب نافذ بك ظاظا والذي كان من بين عشرات الشخصيات الكوردية المطالبين من سلطة كمال أتاتورك، لحقتها تغيرات ثقافية وتنقلات سياسية وهجرات على أبعاد جغرافيات عدة، كوردستانية ودولية.

نقل نور الدين من مدينته معدني ومزرعة والده على أطرافها، إلى ديار بكر ومن ثم إلى دمشق وبعدها إلى قامشلو ومن ثم إلى حلب حيث المرحلة الدراسية الأولى، تلاحقت بعدها الأماكن، لتتخطى جغرافية كوردستان، ليس للزيارات السياحية أو الخاطفة بل لهدف العيش شهور أو لسنوات معروفة مسبقا، تكررت الأماكن ذاتها، دون أن يكون له فيهم استقرارا، ونحن هنا لا نتحدث عن العطاء القومي، ومع الأيام والسنوات وحيث صراعه كان على جهتين: معنويا وثقافيا مع الداخل الكوردي ضمن الحزب وشريحة من الأصدقاء الذين لم ينصفوه. وسياسيا مع النظام الذي كان على الأغلب ينظر إليه ببعد خاص حيث المكانة العلمية والخبرة المستقاة من الخارج الأوروبي، وهو ما أدى إلى النتيجة عندما أصبحت سويسرا الدولة الحاضنة، والمستقر الأخير، ليعيش الهجرة الدائمة، ويقاسي آلام الحنين إلى مدنه العديدة التي عاشها، وعائلته معدن ومرابع الطفولة الأولى، والتي زارها بعد هجرته الأخيرة من سوريا وكوردستان الجنوبية الغربية، وبالتالي ليصبح من الرعيل الكوردي الأول الذين، رغم رفاهية العيش، عاشوا آلام الحنين والمعاناة النفسية في المهجر وقضوا نحبهم فيها.

تتبين من قدره وكأن المدن والأماكن الكوردستانية كانت تلفظه، والمجتمعات تبعده، وعلاقة جدلية كيميائية متضاربة كانت تنمو بينه وبين الجغرافيات والشرائح السياسية التي كان جل هدفه خدمتها، إلى أن بلغ مرحلة تفضيل الهجرة والعيش في الغربة، رغم ما قدمت له العامة من الشعب الكوردي التقدير والحب، وبينتها يوم تم ترشيحه ممثلا عن الحزب مع الشيخ محمد عيسى، في عام 1961م لعضوية البرلمان السوري، ويقال أنه تم رفع سيارته من قبل الجماهير في مدينة عامودة تقديرا لممثلهم، قبل أن يتم إلغاء ترشيحه ومعه ممثلي الحزب من قبل السلطة العروبية في دمشق، وتنصيب شخصيات أخرى من الكورد كانوا أعضاء في حزب الكتلة الوطنية الذي كان يتراسه شكري القوتلي، ولربما تلك الخطوة تعتبر أحد أهم المنعطفات في صراع الحركة الكوردية، ويمكن القول أنها كانت بداية مرحلة المواجهة الحقيقية مع الأنظمة الشمولية المتتالية على سوريا، خاصة بعد سيطرة البعث على الحكم، ومسيرة أضعاف وإزلال الحزب، والانشقاقات الرئيسة، وغيرها من الإشكاليات التي لا تزال بعضها ترافق حراكنا الحزبي حتى اللحظة.

ورغم أهمية الحضور الثقافي السياسي في مسيرة النضال، وكان الدكتور يمثل طرفا مهما، لم يحصل رباط راسخ بين الراحل وشخصيات الحراك الكوردي، أي لم تنتج الخطوة النوعية تلك عن منهجية راسخة في مسيرة الحراك الحزبي، بل حصل شرخ وتوسع مع الأيام، رغم ما كانت عليه السوية الثقافية للدكتور، مقارنة بالأخرين في القيادة، وحاجة الحركة لأمثاله، ونحن هنا لا نتحدث عن العطاء القومي، ومع الأيام والسنوات وحيث صراعه كان على جهتين: معنويا وثقافيا مع الداخل الكوردي ضمن الحزب وشريحة من الأصدقاء الذين لم ينصفوه. وسياسيا مع النظام الذي كان على الأغلب ينظر إليه ببعد خاص حيث المكانة العلمية والخبرة المستقاة من الخارج الأوروبي، وهو ما أدى إلى النتيجة عندما أصبحت سويسرا الدولة الحاضنة، والمستقر الأخير، ليعيش الهجرة الدائمة، ويقاسي آلام الحنين إلى مدنه العديدة التي عاشها، وعائلته معدن ومرابع الطفولة الأولى، والتي زارها بعد هجرته الأخيرة من سوريا وكوردستان الجنوبية الغربية، وبالتالي ليصبح من الرعيل الكوردي الأول الذين، رغم رفاهية العيش، عاشوا آلام الحنين والمعاناة النفسية في المهجر وقضوا نحبهم فيها.

هجرته الأولى، جرت ورائها الكثير إلى أن انتهت بهجرة عام 1967م إلى معدني-ديار بكر ثم إلى سويسرا، والتي أمثالها عادة تؤدي إلى التغيرات الثقافية والفكرية والسياسية في الإنسان، فكل مرحلة كانت لها تأثيراتها، لربما بقدر ما خلقت فيه الانتماء الكوردستاني، نمت لديه ذاتيه فكرية، ورؤية مختلفة في أساليب النضال، فهو الذي وجد نفسه وحيدا من اللحظة الأولى عندما أبتعد عنه الأخ الذي ناب عن والديه، مرغما، ليتلقى تعليمه في مدرسة داخلية خاصة في مدينة حلب على الطرف الأخر من مكان ولادته، وهو الذي كان قد أنتقل ما بين مدن عدة في السنوات الأولى من العمر، وقد يقال أن الإنسان بمثل هذه الحالات يتعود على آلام البعد عن الأهل وتغيير الأصدقاء، ومعرفة الوجوه الجديدة، لكن تأثيراتها تظل وتظهر أحيانا بشكل واضح، إن كانت سلبية أو إيجابية، ولربما جميعنا نعلم

وقاسينا مرض البعد عن الأهل والوطن لأول مرة، وكيف يتعود الفرد عليها دون أن يتخلص منها.

هجر نورالدين ظاظا الحزب الجديد ورئاسته بعد سنوات من النضال، لكنه لم يهجر السياسة. هجر سوريا وتركيا، وتخلص من سجونها وصراعه مع السلطات الدكتاتورية العنصرية، لكنه أحتفظ بالوطن في ذاته ولم يهجره. هجر المجتمع الكوردستاني، وخاصة الشريحة القيادية في الحزب، الذين خيب أمله فيهم، وبالمقابل خاب أملهم فيه، لكنه لم يهجر قوميته، فنشاطاته الثقافية الكوردية العديدة في المهجر تثبتها. هجرته القوى السياسية التي ناضل معهم سنوات، لكنه ظل يتذكرهم طوال حياته، إما كملام أو معاتب أو كمحاولة على توعيتهم أو تصحيح أخطائهم، ظل على وثاق روحي معهم، ومع كل الأماكن التي عاشها داخل الوطن، ولولا ذلك لما ذكرهم نقدا في مذكراته. حمل كوردستان بروحها وناسها في شعوره ولا شعوره إلى أن فارق الحياة، ولجرح لم يندمل طلب من عائلته أن تكون هجرته الأبدية مرافقة مع هجراته السابقة، ولتكن خاتمة لكل ما كان، طالبا منهم، كما يقال، أن لا يستقبل أحد على رفاته وألا يزار إلا من كان على صلة، وألا يكون بينه وبين علامات هجراته لقاء إلا ما تم، أحتفظ بحبه لقوميته ولأمته على طريقته؛ إلى أن فارق الحياة في مدينة لوزان عام 1988م. وجدلية الملامة من المقربين الذين حصل بينهم جفاء لسبب ما معروفة، فلولا القرب الكامن في اللا شعور لما كانوا حاضرين في ذهنه حتى ولو بالرفض، وهنا تكمن بؤرة الأسى والحزن، فهل ستعوض عنه أحياء الحركة الحزبية ذكراه بعد عقود طويلة من شبه نسيان؟ فكما نعلم الحركة الثقافية لم تنساه يوما.

لقد عانى الدكتور نورالدين، كأي مهاجر كوردي، من أحضان أمة تعاني الاحتلال والجهل ومصاعب الحياة وانعدام الرفاهية وضحالة الثقافة، إلى الحضارة ورخاء العيش، من تضارب في الأحاسيس، ما بين العيش في رخاء سويسرا، والحنين إلى الوطن. فكثير ما تتردد بين المهجرين أو المهاجرين، مقولة: ليتنا عشنا العذاب مع بساطة الحياة وضنكها، ودون تأنيب الضمير، ولم نهجر إلى عالم الرفاهية حيث معاناة الحنين والشوق إلى الماضي. ولربما مواقفه السياسية وهو في المهجر من الحراك الحزبي الذي كان يوما أمينها العام، محاولة للتغطية على الصراع الداخلي، وكأنه كان يوجه من مهجره (سويسرا) كلمة تحمل الكثير من المعاني، على سوية مقولة الحلاج المشهورة " أزهر من جديد، أثبت لهم أن الذبول خرافة" خاصة للذين عاشوا سنوات السجن وناضلوا معا، ولم يقدروه كما يجب.

مرت السنوات على وفاته، وكأن يقظة من الخطأ نما، فبدأ تأنيب الضمير الكوردي؛ والإحساس بالذنب، والعمل على إعادة الاعتبار لشخص كان بالإمكان أن يرسخ منهجية السياسي المثقف أو بالأحرى القيادي الحزبي المثقف ينهض. فهل هذا الاهتمام صحوة، وخطوة نحو تخطي عتبة الجهل بما حدث في الماضي؟ وأن جيلنا الحالي يصحح الأخطاء الماضية، وإن كانت فما هي أخطاؤهم؟ وهل فعلا نحن لا نكرر نفس الأخطاء في مواقع أخرى؟ هل ستأتي الأجيال اللاحقة ويبدها أخطاؤنا محاولة تصحيح ما كنا فيه، وإن كانت فما هي أخطاؤنا الأن؟ هل هي ذاتها؛ بألبسة معاصرة؟ أليس التشتت والتخوين وخلق الحجج في توسيع شرخ الخلافات وتصعيد الصراع الداخلي هي نفسها ولكن بأسماء مغايرة؟ فكم من أمثال الدكتور نورالدين ظاظا تم عزلهم ونفيهم من الساحة السياسية؟ وكم من أمثاله يتم الأن التعتيم عليهم من قبل مجموعات من السذج أو أصحاب المصالح وبمساعدة قوى تستخدمهم لأجنداتها؟

نورالدين زازا الظاهرة السياسية التي جسدت الحالة الوطنية الكوردستانية

عبدالرحمن كلو

عند تناول أي حدث أو ظاهرة سياسية من المفيد أن تكون القراءة في إطارها الزماني والمكاني لما لهذين البعدين من أهمية للحالة الوظيفية للحدث أو الظاهرة، ولهذا السبب سوف أتجنب التوصيفات التقليدية المبسطة لظاهرة نورالدين زازا السياسية، وسأحاول إستخدام ما أمكن من الأدوات المعرفية للتحليل السياسي كي أتجنب الإبتذال و السقوط في التوصيفات الإرتجالية الساذجة، لذا يستوجب علينا أن نضع الفاعل السياسي وجهاً لوجه أمام كل تحديات القوانين الخاصة بالزمان والمكان للدائرة البحثية التي نتوخى العمل في إطارها مستعيناً بشيء من التاريخ حيناً وبراهنية الوضع السياسي في مرحلة ما بعد زازا أحياناً أخرى.

وعلينا التنويه أن نورالدين زازا كظاهرة سياسية يمتلك أكثر من دائرة بحثية، ولكل دائرة مركزها وعلاقاتها المحيطية المتداخلة المتواترة، وعليه فهذه الظاهرة تحتاج لجهد جماعي مؤسساتي متكامل تمكنه تغطية كل مساحات وجوانب هذه الشخصية التاريخية، ولهذا من المفيد أن نحدد وجهتنا البحثية أولاً ونسميها باسمها لكي نلزم أنفسنا بالمسار الإفتراضي المحدد والمعرف بمحيطها الزماني والمكاني، وآثرنا هنا على اختيار البيئة الجغرافية السياسية ل"زازا" وتوضيح شكل العلاقة بين "الوطني الكوردستاني التاريخي" وبين ما هو ينتمي إلى "الدولة المستحدثة" لنتجنب السقوط في شرك المفاهيم والمصطلحات السياسية لمرحلة ما بعد سايكس، التي فرضت قواعد سياسية مستجدة بما يتوافق مع نجاح مشروع الدولة الناشئة وديمومتها.

واختيارنا لهذا الجانب كان من قبيل وضع حدود واضحة المعالم بين مفاهيم طرفي نقيض، حيث يجهل البعض الخطوط الفاصلة بين الوطن والدولة وما يحملهما هذين المفهومين من مضامين سياسية وقانونية، أو ربما البعض يتجاهل هذه الفروقات ويتعمد الخلط لأهداف سياسية آنية؟

نورالدين زازا من تركيا إلى سوريا، متى وكيف ولماذا؟

هذه التساؤلات التي تبدو للوهلة الأولى وكأننا نتحدث عن أحد أفراد عائلة أرستقراطية تعيش في مدينة النحاس وتمتلك ما لا يمتلكها كونتات البلاد الأوربية في العصر الوسيط، أو كأننا نتناول المسافات المترية عند الحديث عن الإنتقال وتخطي الأسلاك الشائكة بين دولتين وفقط. الحقيقة السياسية ليست بتلك البساطة التوصيفية، لأن الظاهرة أكثر تعقيداً من ذلك، خاصة إذا ما أدركنا ظروف وحيثيات زمان ومكان نشأتها، لذلك علينا القبول بأن نوردالدين زازا الذي نشأ في معمعان دراما نتائج الحرب العالمية الأولى وتداعياتها، يمتلك أكثر من بعد سياسي في الجانب الزماني الذي تقاطع مع مرحلة انهيار الإمبراطورية ونتائج هذه الحرب على الصعيد الدولي والعلاقات الدولية، كما وعلى صعيد الشرق الأوسط وفق خصوصية مكانية أقرب...

وفي الجانب المكاني شغلت هذه الظاهرة كل مساحة كيانات الجغرافيا البشرية والسياسية للإمبراطورية العثمانية المتضعضعة، أو كما يقول زازا "امبراطورية مجزأة ومصير غامض لكوردستان" والمنظومة النمطية السياسية التي ابتكرتها تركيا الأتاتوتركية ساهمت إلى حد كبير في تكوين شخصيته الوطنية الكوردستانية، بكل الأحوال شكل "زازا" ظاهرة سياسية فريدة ومتميزة، واستطاع أن يحدد خطوطاً عريضة لمسار سياسي محدد ومعرف على الرغم من وجود خيارات كثيرة سانحة وسالكة على عكس الطريق الذي سلكه كخيار استراتيجي لوجهته الحياتية، وبانتقاله من تركيا الدولة إلى سوريا الدولة لم يكن يعني سوى أنه انتقل من ضفة إحدى أنهار الوطن إلى الضفة الضفة المقابلة، إذ أنه ورغم تجاوزه حدود الدولة لكنه بقي في الوطن، أو بتعبير آخر مستجدات الحالة التركية أرغمته على الإنتقال من "الرغبة" إلى "الممكن"، وهذا ما فرض علينا توضيح الإشكالية بين الدولة والوطن، لكن كيف ولماذا..؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه.

الاشكالية بين مفهومي الدولة والوطن

بداية - وقبل الخوض في توضيح هذه الإشكالية - نؤكد بأننا بقدر الحاجة لإستخدام المصطلحات والتعريف بها لما لها من أهمية في تناول المسائل السياسية والقانونية بنفس القدر علينا تجنب المألوف التقليدي لثقافة العهود الإستعمارية، لهذا السبب لسنا هنا بصدد إعادة إنتاج التعاريف والتوصيفات المدرسية بخصوص المفاهيم الخاصة بالدولة أوالوطن، بل ما نريد تناوله والتعريف به هي تلك الحالة الوطنية الكوردستانية التي بقيت عصية على التقسيم والتفتت رغم الحدود التي رسمتها الأسلاك الشائكة لدول سايكس بيكو، والفرق بينها كظاهرة تمتد بجذورها إلى عمق التاريخ وبين حالة الدولة القائمة بحدود سياسية مرسومة بالقلم والمسطرة.

صحيح أن سايكس بيكو ونتائج الحرب الكونية الأولى استطاعت تغيير خارطة منطقة الشرق الأوسط وإنشاء دول بمواصفات استعمارية خاصة، لكنها مجتمعة لم تستطع اختزال الأوطان التي شكلت منها هذه الدول والأوطان المنعزلة في تلك الدول، /الوطن patriotism/ أو الأوطان التاريخية للأمم هي الفضاءات والحاضنات الروحية والعقائدية والمادية والثقافية، وتمتد بعمرها إلى مئات بل آلاف السنين وهي الفضاءات المكانية لصيرورات الأمم بكل ما لدى الأمة كظاهرة تاريخية من ثقافات وفكر وقيم روحية أو طقوس أو لغات ولهجات أو تراث وتقاليد أو ولاءات وانتماءات عرقية، من الماضي السحيق إلى الحاضر ومن ثم إلى الأجيال التي لم تولد بعد...

لذا ليس فقط من الصعوبة بمكان بل من الاستحالة أن يتم اختزال الأوطان من خلال دولة صنعية تفتقد إلى الشرعية ولادةً ونشأةً، هذا لأن حدود الأوطان مسيجة بتاريخ الأمم وحاضرها، ويمكن الاستشهاد بالتاريخ القريب للتجربة السوفييتية القريبة إذ تحطمت تلك الدولة بأبعادها الإمبراطورية وتفتت على صخرة الشرعية التاريخية للأوطان المنعزلة، بعد تجربة دامت أكثر من سبعين عاماً، رغم قوة كل الجبروت الذي امتلكته الآلة العسكرية والأمنية الشيوعية والتي روجت كثيراً على أنها وصلت إلى درجة تماهي الدولة مع الوطن، وأن الدولة باتت للشعب بأسره، والإدعاء بأن الحالات القومية والخصوصيات الوطنية التاريخية تماهت في الحالة "الوطنية الجديدة" المتمثلة بالدولة السوفييتية.

وهنا وأمام المشهد السياسي لإمبراطورية مجزأة ومهزومة كان من الطبيعي أن يحضر التاريخ نفسه في كل عمل أو نشاط سياسي، لأن هشاشة الدولة بحدودها المتحركة في كل اتفاق ومعاهدة كان يعني العودة إلى أوطان الجغرافيات البشرية لمرحلة ما قبل الحقبة العثمانية و"مشروعية" الدولة الحديثة.

وبما أن المسافات الزمنية باتت مسألة نسبية في مرحلة بناء تركيا الحديثة فكل التواريخ والأرقام باتت حاضرة وخاضعة لمقاربات ومقارنات الفعل السياسي، فإذا كانت إمبراطورية الأمس والتي دامت 600 عاماً، من 1299 إلى 1923 م تنهار اليوم وهي مضرجة بدمائها فمن الطبيعي أن يستذكر الفعل السياسي مرحلة ماقبل الإمبراطورية ويخطط لما بعدها ويحاول من خلالها تصحيح الذاكرة المشوشة لتلك الحقبة، إذًا فالعودة إلى جالديران عام 1514 قبل حوالي 400 عام، أو التذكير بالاسم القديم لإستانبول من بيزطة إلى القسطنطينية وتاريخ سقوطها عام 1453 م أي أنها قبل 550 عاماً كانت المدينة يونانية، وحتى أنقرة اسمها أنكورا باليونانية وحتى الآن يكتب الاسم بالأبجدية اللاتينية في المصادر الغربية أنجيرا أو أنجورو في بعض المصادر، وحتى في فترة الدولة العثمانية كان أسمها أنجورة واعتباراً من القرن السادس عشر أصبح الاسم الرسمي للمدينة أنقرة.

البنتوس ...!

نعم مملكة البنتوس أو الإمبراطورية البنطية التي تمتد بتاريخها إلى ماقبل العصر الروماني سكانها الأصليين من قبائل الأمازون البيزنطية القديمة والتي أصبحت جزءا من الإمبراطورية الرومانية، والتي بلغت أوج توسعها مع قيام امبراطورية ترابزون البيزنطية، هذه الجغرافيا تتداخل مع الجغرافيا البشرية لشمال كوردستان من سيواس غرباً مروراً بأرزروم وحتى قارس شرقاً بما في ذلك مدينة النحاس مسقط رأس نوالدين زازا نفسها.

والبنتوس أو اليونانيون بحسب القاموس الحديث للتوصيف والتسمية ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية وأعلنوا الاستقلال في مناطق جنوب البحر الأوسط باسم جمهورية البنتوس هذا بعيد الحرب العالمية الاولى بسنوات قليلة وبدعوة من الاسقفيات اليونان الارثوذكس، إلا أنهم تعرضوا إلى مذابح والإبادة الجماعية لليونانيين أو مذابح اليونانيين البونتيك، كانت إبادة جماعية منهجية ضد السكان المسيحيين اليونانيين العثمانيين، والتي نفذت في وطنهم التاريخي في الأناضول خلال الحرب العالمية الأولى وما تلاها (1914-1922). وتم تحريض الإبادة من قبل الحكومة العثمانية والحركة الوطنية التركية ضد السكان الأصليين من اليونانيين للإمبراطورية اليونانية في البنطس وغيرها من المناطق التي تقطنها الأقليات الإغريقية.

وتضمنت الحملة مذابح، وعمليات نفي من المناطق والتي تضمنت حملات قتل واسعة ضد هذه الأقليات؛ متمثلة في مجازر وعمليات الترحيل القسري من خلال مسيرات الموت أو الإعدام التعسفي، فضلًا عن تدمير المعالم المسيحية الأرثوذكسية الثقافية والتاريخية والدينية. وخلال حقبة الاضطهاد والمذابح ضد اليونانيين في القرن العشرين، كانت هناك العديد من حالات التحول القسري تحت تهديد العنف إلى الإسلام. " ويكيبيديا الإبادة الجماعية لليونانيين .

هذه الأحداث من التاريخ القديم والحديث للجغرافيا المتاخمة للبيئة المحيطية لنورالدين زازا لن تكون مجرد أحداث وفقط، بل هي تاريخ أوطان وإمبراطوريات ازدهرت وقويت شوكتها وتوسعت ثم حاربت وسقطت وغيرت من كل مواصفاتها وخصوصيتها الديموغرافية والجيوسياسية، إذ أخرجت الفاعل السياسي من سكة الدولة إلى سكة الوطن، كيف لا وهو إبن العائلة الوطنية الأرستقراطية المثقفة التي لا تكتفي بالقراءة والمراقبة عن بعد بل تساهم في صناعة الأحداث، لا شك أن زازا هو ابن بيئته أولاً وبحكم انتمائه الطبقي وامتلاكه لناصية المعرفة البيئية قدر له أن يجسد لوحدة حال تفاعلية مع كل ما جرى وما كان يجري في أرجاء الإمبراطورية المتمزقة النازفة، وعليه فقراءته للتاريخ ورؤيته للحدث في بلاد البنتوس لم تكن قراءة عابرة خاصة وأنهم عاشوا معه في بلدته "مادن" كشركاء للحالة الروحية والعاطفية المتعايشة إلى جانب قوة العلاقات الإقتصادية أو المصالح المشتركة، وربما حالة البنتوس كانت بمثابة قراءة مكثفة للتاريخ العثماني والتركي تجاه الشعوب والأقليات غير التركية أو بتعبير أدق غير المستتركة

تركيا الحديثة

بغياب المشروع الوطني من لدن أنظمة حكم الدول، لا يمكن الحديث عن حالة وطنية متبلورة متمثلة بالدولة القائمة أو متماهية معها، حيث يبقى

النزوع والميل لانتماءات ما قبل نشوء تلك الدولة قوياً جداً، وهذا ما صاحب مرحلة التأسيس لتركيا الحديثة، إذ تحولت الإمبراطورية إلى دولة قومية بمواصفات فاشية، جاء هذا التحول بمشاركة مباشرة من أوروبا المسيحية كرد على طبيعة الدولة العثمانية وهويتها الإسلامية، وساهم الغرب المسيحي بالتعاون مع المحفل الماسوني اليهودي في بناء هذه الدولة، وانضم إلى مشروع الدولة الحديثة العلويين واليهود بشكل أساسي إضافة إلى بعض الفئات من الكورد المنسلخين كأفراد والأثنيات الأخرى.

والسبب الأساسي في هذا الدعم والمشاركة هو طبيعة وشكل علاقة العلويين واليهود مع الدولة، حيث الحالة الوطنية توافقت مع حالة الإنتماء للدولة، على عكس الرؤية السياسية الكوردية التي كانت تمتلك طموحاً وطنياً كوردستنياً منفصلاً عن تركيا، ولهذا وجد العلويون في إجراءات أتاتورك فرصة مهمة لأداء دورهم في الحياة السياسية والاجتماعية، وأصبحوا الدعامة الأساسية للنظام العلماني، وهم يرفعون صورة أتاتورك إلى جانب صورة علي بن أبي طالب وحاجي بكتاش في جميع مناسباتهم الوطنية والدينية، ومع الانفراج السياسي والتعددية الحزبية في تركيا بعد الحرب العالمية الثانية انضم العلويون لأحزاب اليسار العلمانية وأعلنوا تأييدهم لانقلاب عام 1960 وشاركوا في إعداد دستور 1961 الذي نص على الكثير من الحريات الدينية ما زاد من نشاطهم الديني والاجتماعي والإعلامي ونجحوا في إشغال نحو (15) مقعداً نيابياً في انتخابات العام 1965، وشكلوا العشرات من الجمعيات للطائفة العلوية، فضلاً عن قيامهم ببناء قوة رأسمالية مهمة في بعض دول أوروبا الغربية توازي قوة المسلمين السنة.

والملاحظ رغم أن الحياة السياسية والاقتصادية لليهود كانت تسير بخطى متوازية مع المراحل المختلفة لطبيعة الحياة داخل الدولة العثمانية، خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر على وجه الخصوص كان ذلك بمثابة العصر الذهبي بالنسبة ليهود الدولة العثمانية، إلا أن اليهود ضاعفوا من مساندتهم ودعمهم لجهود أتاتورك لتأسيس دولة علمانية في تركيا إذ كانوا طلاب نفوذ وسلطة وليسو طلاب أرض ووطن، واستثمروا نفوذهم المالي والإعلامي لتأكيد هذا الدعم وتقوية الأحزاب العلمانية بعد ذلك، ويذكر أنه كان لهم دور كبير في انقلاب عام 1909 هذا ما أزاد من فعاليتهم السياسية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وساندوا أتاتورك في إنشاء مؤسسات الدولة على النمط الغربي لأهداف سياسية، وسرعان ما قطفوا ثمار هذا الحضور السياسي إذ اعترفت تركيا بدولة اسرائيل عام 1949 أي بعد عام واحد من قيام الدولة.

لكن لعل التاريخ الأكثر اضطراباً وحساسية للقضية الكوردية في تركيا في المرحلة الإنتقالية من الإمبراطورية إلى الدولة يكمن في الأعوام التي تلت الحرب مباشرة بدءاً من تاريخ إعلان ولسون مبادئه الأربعة عشر حول شروط السلام، وإعادة بناء أوروبا، وحق تقرير مصير الشعوب وخاصة البند الثاني عشر الذي يقول فيه: ضمان سيادة الأجزاء التركية وإعطاء الشعوب غير التركية التي تخضع لها حق تقرير المصير، ومن ثم مؤتمر الصلح في باريس عام 1919، وسيفر عام 1920، ولوزان 1923، وكيف تحول سيفر إلى لوزان. وهنا بدأ النزيف الكوردي.

النزيف الكوردي

تركيا الجديدة التي شكلت الحاضنة الأولى لتشكل وبلورة ظاهرة "زازا" السياسية، كانت بطبيعة تنوعها الجغرافي السياسي والبشري وبكل أبعاد تعقيداتها نتيجة لولادة قيصرية مؤلمة، لذا كانت - إضافةً إلى الضغوطات الأوربية وتدخلاتهم المباشرة - تنزف من الداخل حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك من خلال الثورات والإنتفاضات الكوردية التي كانت بمثابة امتداد لحالة الرفض الكوردية مند العهد العثماني، والثورات الكوردية الحديثة بدأت منذ عام 1922 مع نشوء الوعي القومي الكوردي بموازاة نشوء دولة تركيا الحديثة، ثورة الشيخ سعيد بيران 1925، وبعدها انتفاضات الاستقلال في جبل آرارات 1930، وثورة ديرسم 1937، هذا بالتوازي مع حالات الرفض السياسية التي نشأت في الفترة الإنتقالية بين إنهيار الدولة العثمانية وتأسيس تركيا الحديثة.

يبدو جلياً أن أول جمعية كردية قد ظهرت في تلك الحقبة عام 1908م، وهي: جمعية التعاون والترقي الكردية، التي كان جل أعضائها من أبناء رؤساء العشائر ومن المثقفين الكرد، وكانت مبادئها تجمع بين الإسلام والقومية، وقد بعث مؤسسو الجمعية رسالة إلى السفير البريطاني في الأستانة تضمنت الأسباب التي دفعتهم إلى تشكيل الجمعية، مطالبين منه إشعار حكومته بذلك ودعوتها إلى تقديم العون والمساعدة للشعب الكردي لتحقيق أهدافهم. ومع ذلك فإنها كانت تتوقع مد يد العون من فرنسا في تلك الحقبة، لأنهم كانوا متأثرين إلى حد ما بالأفكار الديمقراطية لمبادئ الثورة الفرنسية (حرية - إخاء - مساواة) نتيجة العلاقات التاريخية بين الباب العالي والحكومة الفرنسية، واعتماد النظام القضائي العثماني على التشريعات الفرنسية والسويسرية بعد إقرار نظام الإصلاحات العثماني الذي أقر في منتصف القرن التاسع عشر جراء ضغوط أوربية بشأن كيفية التعامل مع الأقليات أقر في منتصف القرن التاسع عشر جراء ضغوط أوربية بشأن كيفية التعامل مع الأقليات غير الإسلامية واعتبارهم مواطنين؛ كل ذلك مما زاد من جرعات المنتجات الحضارية غير الإسلامية في الساحتين السياسية والثقافية للمثقفين المسلمين العثمانيين من شتى الأعراق: التركية والعربية والكردية وغيرها.

وفي التاسع من أغسطس 1912م قرر بعض الطلاب الكرد الدارسين في معهد (خلق ألي زراعي) وأكاديمية الطب في إسطنبول تأسيس جمعية (هيفي الكردية/ أمل الكرد)، وكان لعائلة (جميل باشا) من ديار بكر الدور الأساسي في تأسيس هذه الجمعية التي كان لها دور أساسي في الحياة السياسية الكردية فيما بعد، وفي إيقاظ الشعور القومي الكردي. وعقدت الجمعية مؤتمرها الأول في مدينة لوزان السويسرية في عام 1913م وانتخب فيها (ممدوح سليم) سكرتيراً للجمعية، حيث هاجم في كلمته الافتتاحية مواقف بعض رؤساء العشائر الكردية تجاه القضية القومية، كما انتقد الدعوات المطالبة بعدم تدخل الشباب الكردي في السياسة. وبرغم القيود التي فرضتها السلطات العثمانية على جمعية هيفي؛ إلا إن أعضاءها قرروا مواصلة نشاطهم الثقافي والسياسي بهدف تعريف الشعوب العثمانية بالهوية الكردية، فأصدروا في العام نفسه 1913م مجلة (روزي كورد/ شمس الكرد) التي كانت ذات اتجاه قومي وثقافي في آن واحد، حيث تناولت في أعدادها الصادرة طبيعة الحركة الكردية ونضال الشعب الكردي من أجل الحرية والاستقلال ضمن الدولة العثمانية، لاسيما بعد أن سمحت الحكومة العثمانية للقوميات غير التركية بالتعبير عن آرائها.

إلى جانب هاتين الجمعيتين، تأسست في الرابع من نوفمبر 1913م في كردستان إيران وبالتحديد في مدينة خوي جمعية (جيهانداني/ العالمية) من قبل (عبد الرزاق بدرخان باشا) هدفها نشر الجانب التعليمي والثقافي بين سكان المدينة، ويبدو أن السبب في تشكيل الجمعية خارج الأراضي العثمانية هو أن عبد الرزاق بدرخان كان ملاحقاً من قبل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بتهمة العلاقة مع روسيا، وفيما بعد ألقت السلطات العثمانية القبض عليه سنة 1916م في مدينة رواندوز في كردستان العراق وحكمت عليه بالإعدام بتهمة التخابر مع دولة أجنبية (روسيا القيصرية).

ومن الجدير بالذكر أن حزب خويبون (الاستقلال) يعتقد أنه أول حزب كردي قومي ليبرالي تأسس عام 1927م في مدينة بحمدون اللبنانية، عبر توحيد أربع منظمات كردية، بدعم أرمني وفرنسي، وكان من أبرز قادته الأمراء من أسرة بدرخان باشا (جلادت بن أمين علي بن بدرخان باشا) وأخوه (كاميران بدرخان)، وبعض الشخصيات من أسرة جميل باشا وبعض رؤساء العشائر الكردية المتنفذة في سوريا، وبهذا الصدد فإن زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (عبد الرحمن قاسملو- قتل عام 1989م على يد المخابرات الإيرانية في النمسا) هاجم هذا الحزب بقوله: «بالنظر لضيق مصالح قادة الحزب [خويبون] لم يناشد الحلفاء الحقيقيين [الاتحاد السوفيتي]، بل اعتمد على تأييد الدول الاستعمارية [فرنسا] التي كانت ترى المسألة الكردية وسيلة للضغط السياسي على تركيا "

الجذور التاريخية للعلمانية في تركيا / الدكتور فرست مرعي

في الجانب الأخر من الحدود وحالة اللادولة

أما في الجانب السوري من الحدود فكانت اللوحة أوضح بكثير من الحالة التركية، فسوريا كانت تعيش حالة اللادولة حتى عام 1936 م وحدود الدولة الناشئة كانت تتحرك على رمال الاتفاقات الدولية، وحتى الشمال والساحل السوري لم تكن في إطار حدود الجمهورية السورية، بحسب مراسلات الشريف حسين ومكماهون في الرسالة الجوابية للسير مكماهون المؤرخة بتاريخ 24 اكتوبر 1915 يقول فيها : (..... إن ولايتي مرسين واسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال أنها عربية محضة وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نقبل تلك الحدود...) ومن الواضح هنا حتى الطائفة العلوية والطوائف المسيحية لم تكن محسوبة على الوجود القومي العربي، ناهيك عن الوجود القومي الكردي في شمال حلب (عفرين وكوباني وريف إدلب وريف اللاذقية وجبل الأكراد).

وكوردستان إسماً وردت في وثيقة تحضيرات مؤتمر الحلفاء في يناير/ كانون الثاني علم 1919 إذ يقول القرار: "... إن الحلفاء والدول التابعة لهم قد اتفقوا على أن أرمينيا وبلاد الرافدين وكردستان وفلسطين والبلاد العربية يجب انتزاعها بكاملها من الإمبراطورية العثمانية".

وقرار الإنتداب الفرنسي لسوريا اتخذ في اتفاق سان ريمو في نيسان 1919م, الذي أصبح قاعدة لمفاوضات ترسيم الحدود بين سوريا وتركيا.

وانطلاقاً من هذا القرار قدم الممثل الكردي شريف باشا مذكرتين مع خريطتين لكردستان إلى المؤتمر، إحداهما بتاريخ (1919/3/21م) والأخرى يوم (1920/3/1). كما طلب من القائمين على شؤون المؤتمر تشكيل لجنة دولية تتولى تخطيط الحدود بموجب مبدأ القوميات، لتصبح كردستان المناطق التي تسكن فيها الغالبية الكردية، وإضافة إلى ذلك فقد جاء في المذكرة الأولى "إن تجزئة كردستان لا يخدم السلم في الشرق...".

وعلى الرغم من توقيع اتفاقية أنقرة لرسم الحدود بين تركيا ومنطقة النفوذ الفرنسي في 20 تشرين الأول عام 1921 إلا أن الحدود الفعلية بين تركيا وبين المناطق الكردية في شمال سوريا الحالية بقيت دون تنفيذ، حيث البند الثالث من الاتفاقية أوصى بانسحاب الجيوش الفرنسية نحو الجنوب والجيوش التركية نحو الشمال، والمادة 13 من الاتفاقية سمحت للسكان المحليين من الكورد بالتنقل بحرية بين جانبي الخط المرسوم، وذلك في إشارة واضحة على وحدة الجغرافيا البشرية للجانبين، واعتراف صريح بتقسيم هذه الجغرافيا الخاصة بالشعب الكردي، وعليه استغل الجانب التركي هذه المادة بشكل سلبي وتحايل على تنفيذها بما ينسجم مع توجهات دولة العسكر تجاه الكورد حيث اعتمد الحدود المتغيرة والمتحركة، لكن من خلال حدود منيعة متحركة لأهداف أمنية وعسكرية، وبقيت الحدود في حالة تغير دائم حتى خمسينات القرن الماضي، ومع كل تغيير حدودي من جانب دولة العسكر في تركيا كانت تتحرك معها الأسلاك الشائكة والألغام الأرضية التي حصدت آلاف الأرواح البشرية.

لذلك من المفيد التذكير بكيفية نشوء الدولة السورية ورسم حدودها السياسية والسيدية بشكلها الحالي:

سوريا الدولة كيف ومتى ...؟

وسوريا الحالية لم تكن في أي يوم دولة موحدة قبل هذا التاريخ، كما لم تكن لمعظم الكيانات السياسية العربية الحالية وجود سيادي طيلة فترة الدولة العثمانية 1517ـ 1918، بل كانت عبارة عن ولايات تابعة وخاضعة للباب العالي في الأستانة أو استانبول، والتقسيم الاداري العثماني الذي اعتمد عام 1904 قسمت منطقة ما أسماها البعض بلاد الشام إلى ثلاثة ألوية :

- ولاية الشام، وكانت تضم دمشق وحماة وحوران والكرك في الاردن الحالية.
- ولاية حلب، وتضم حلب في سوريا الحالية وأورفا في تركيا الحالية ومرعش في تركيا.
- ولاية بيروت، وتضم بيروت وعكا وطرابلس اللبنانية واللاهية ونابلس.

والفرنسيون بعد الحقبة العثمانية بعد سايكس بيكو وتحديداً في عام 1920 قاموا بتقسيم سوريا الحالية إلى ست دويلات: دولة دمشق، دولة حلب، دولة العلويين، دولة الاسكندرونة، دولة لبنان، دولة جبل الدروز.

و بسبب عدم الاستقرار السائد في دول المنطقة (دمشق، حلب، دولة العلويين، الاسكندرونة)، وبعد سنة واحدة من عمر هذه الدول في عام 1922 أنشأ الفرنسيون الاتحاد السوري وفق فيدرالية شكلية أشبه بالنظام الكونفدرالي بين دول حلب ودمشق والعلويين، ومع استمرار حالة عدم الاستقرار وبعد ثلاث سنوات في عام 1924 تم توحيد دولتي دمشق وحلب في دولة واحدة مع إبقاء دولة العلويين كدولة مستقلة منفصلة عاصمتها اللاذقية، وانتهت الفيدرالية السورية مع انفصال دولة لبنان عام 1936، أي أن تاريخ الدولة السورية ككيان سياسي واحد بدأ من عام 1936 وفقط وفيما عدا ذلك لا دولة اسمها سوريا ومثلها الكثير من الدول العربية الحالية مثل الاردن أو العراق أو الكويت أو الامارات العربية أو لبنان أو السعودية تفتقد إلى المشروعية التاريخية لجيوغرافيتها السياسية.

خويبون هي أول من تخطت الحدود

بعيد انهيار ثورة الشيخ سعيد بعامين فقط، انتقلت الحالة الوطنية الكوردستانية مع الرموز والنخب السياسية والإجتماعية الهاربة من الملاحقات التركية إلى الجانب السوري من الحدود, إذ حملوا القضية بأبعادها الإقليمية والدولية إلى خارج الحدود من خلال تأسيس جمعية خويبون السياسية والتي كان لها الفضل الأكبر في تنشيط الحالة السياسية الكوردية في الطرف السوري من الحدود، وبذلك تكون أولى التنظيمات التي تتخطى الأسلاك الشائكة لحدود الدول التي تقتسم كوردستان، وتمهد لتفعيل البعد الوطني الكوردستاني، وتجلى هذا التأثير في المطالب الكوردية من فرنسا عام 1930 إذ كانت أولى المطالب: إدارة خاصة بالأقاليم الكوردية المأهولة بالأكراد، بحسب تعبير الوثيقة.

هذا يعني أن القضية الكوردية ارتبطت مع الأرض من خلال نشاطات خويبون في الجزيرة، ومن ثم تفاعلت الحالة الكوردستانية بشكل أرقى في جنوبي كوردستان حيث تدخل البارزاني الخالد مع قوات كبيرة إلى الجانب الشرقي الايراني من الحدود للمساعدة في إنشاء أول كيان وطني متخطياً الحدود الدولية، وخويبون التي كانت تتحرك في الساحتين اللبنانية والسورية والجزيرة، خطوط بيروت دمشق قامشلو أسست لفكر تحرري كوردستاني في الجانب السوري مما شكلت من خلال هذا النشاط عاملاً مهماً في تأسيس الكثير من الجمعيات والتنظيمات الكوردية، ومنها تأسيس الديمقراطي الكوردستاني – سوريا بقيادة الدكتور نورالدين زازا رئيس أول تنظيم سياسي كوردي في الجزء الغربي من كوردستان. ..... يتبــع .....

حوار مع الشاعرة الكردية السورية

أناهيتا سينو

أجرى الحوار: نصر محمد

شاعرة وكاتبة تعبر بالقلم. وتنسج خيوط المستقبل. مرهفة الإحساس. قلبها يحمل إنسانية لا حدود لها، وفكرها يحمل قيماً راقية. هامت بالعلم عشقاً. والحرف سحراً. فالكتابة بالنسبة لها حياة. تكتب باللغتين الكردية والعربية. إنها الشاعرة الكردية السورية أناهيتا سينو ضيفتنا وضيفتكم لهذا اليوم.

آناهيتا سينو من سريه كانيه المحتلة الآن... عضوة في الهيئة الادارية لاتحاد مثقفي إقليم الجزيرة، بدأت الكتابة سنة 1988، وكانت البدايات باللغة العربية ثم تحولت الى الكتابة باللغة الكردية لغتها الأم.

نشرت حينها في مجلات كثيرة مثل المواسم و زانين و سوركل و زفي و بابيسوك وو... طبع أول كتاب لها باللغة الكردية سنة 2002 من إصدارات مجلة زفي بعنوان (hestên ji damarên xabûr) شعر... الكتاب الثاني باللغة العربية بعنوان (كتبت لأنك أحبك) شعر سنة 2018... والثالث قصص فلكلورية باللغة الكردية بعنوان (terya kûçik) سنة 2018... كتبت عدة مقالات منشورة في روناهي وبوير وبعض الجرائد الأخرى... تركت وراءها ثلاث كتب جاهزة للطبع في سريه كانيه.

لا تراهنّي على عشقٍ ألمَّ بقلبي

وبعثرَ الأوردةَ منهُ

فأنا كالسماءِ التي إذا تلَّبدتْ

أمطرتْ رياحيناً وأقاحاً

وإذا صحتْ

تنفَّستِ الأرضُ الصعداء

وإذا تسلَّلتِ الشمسُ خفيةً

إلى منافذِ الوجدِ

يبستْ رئةُ السماء

وشاخَ القمرُ في ليلةِ دخلتِهِ

وأسدلَ وشاحَ الموتِ

على أرصفةِ العشاقِ .

لا تراهنّي..

على جرحٍ أدمنتهُ في خافقي

فباتَ الموتُ على مرمى الوطنِ اشتهاءً

وتلكَ الآمالُ المبعثرةُ على جبينِ

الغربةِ هي محضُ محطاتٍ

وأنا قطارٌ قضمَ صفارةَ الوقتِ

في أقاصي اللِّقاء

فلا تراهنّي على ما لا طاقةَ لكَ بهِ

فأنا إذا أردت

قلبتُ الشوقَ إلى غابةِ تراتيلٍ

في صحراءِ وجدكَ القاحلة

وقلبتُ الغابةَ إذا رغبتُ

إلى صحراء.

نص الحوار

س _ اناهيتا الشاعرة والكاتبة، هل أثرت على اناهيتا الانسانة. في سطور عرفينا عن اناهيتا الشاعرة والإنسانة؟

ج _ انا سليلة الينابيع العذبة التي أربكت الطبيعة بجمالها، وابنة واشو كاني مهد الحضارة الميتانية، بكل بساطة أنا ابنة الطبيعة التي جادت بالخير والحب على أبنائها، فغزلت على نول قلبها آيات العشق، وباتت تغزل الآن الحنين والوجع على نول الفراق، وأم لأربعة أولاد.

س _ الشاعرة اناهيتا سينو لماذا تكتب.؟ وما هف قصيائدها.؟ والى أين وصلت؟ كم ديواناً أصدرت. وكم قصيدة منها علقت بروحها؟

ج _ الكتابة بحد ذاتها نزف وصراع داخلي، وهي الهطول الذي يسقي مساحات البور الداخلية التي سبيتها العادات والتقاليد، والهدف هو التمرد على الذات بالدرجة الأولى وكسر القوالب الداخلية والخارجية بحجم الجرأة التي أملكها في مواجهة كل ما يعيقني.. أما الى أين وصلت فللأسف ما زلنا في دوامة ذواتنا رغم كل الذي ابدينا.

لي ثلاث كتب مطبوعة باللغتين العربية والكردية، اثنان منهما شعر وواحد قصص فلكلورية.

اما عن القصائد التي علقت بروحي فهن كثر أو باختصار هي القصيدة التي تخرج من قلبي فتدخل قلوب القراء، وأخص بالذكر قصيدة (الأم) والتي لحنت وغنت.

س _ كثير من الكتاب يقولون بأن من يعمل في الكتابة تزوج الفقر إلى الأبد. برأي الشاعرة اناهيتا سينو إلى أي مدى هذا القول صحيح؟

ج _ من الناحية الاجتماعية صحيحة وفي كل زمان ومكان والى مدى بعيد وأغلب المبدعين فقراء، فالفقر وحش له أنياب ومن ناحية أخرى يقول المثل لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل.

س - كيف تقرأ الشاعرة أناهيتا سينو الساحة الثقافية داخل سورية بشكل عام. وفي الجزيرة "روج افا" على وجه الدقة والتحديد؟

ج - بالرغم من الأحداث التي مرت بها سوريا على مدى عشر سنوات والتي مازالت تمر بها وكل هذه الفوضى التي عاثت بالبلاد، وبالرغم من بشاعة الحرب استطاع السوري أن يعبر عن نفسه بطرق جميلة وراقية... أما بالنسبة لروج آفا على وجه التحديد فأجده يسير نحو الأفضل وهو في إبداع وتألق وخاصة بعد أن أزيلت من أمامنا الكثير من العقبات التي كانت تعيق حركة الثقافة الكردية بشكل خاص.

س _ يميل كثير من الأدباء إلى كتابة الشعر حصراً. والابتعاد عن باقي أنواع الآداب الأخرى. ما هو سبب ذلك برأيك؟

ج _ ليس كل من كتب بضع أبيات هو بشاعر، فالشعر موهبة كالصوت الجميل لا يمكن اكتسابه، وطريق الشعر بقدر سهولته هو شائك... وأنا برأيي الذي يكتب الشعر يستطيع أن يقرع أبواب الآداب الأخرى إذا تسلح بالثقافة الواسعة، والعكس غير صحيح، طبعاً هذا

تسلح بالثقافة الواسعة، والعكس غير صحيح، طبعاً هذا رأيي.

س _ يقال بأن القصيدة قلعة الشاعر الدائمة يحتمي فيها دائماً من عواصف الحزن والاغتراب والشحن. ما رأيك بهذا القول؟

ج _القصيدة هي مغامرة البحث عن الذات فمرة يرقص الشاعر مع قصيدته فرحاً ومرة يموت بها حزناً، فالقصيدة هي المساحة بين الحياة والموت وهي القلعة والموقف والخلاص من المشاعر... صراحة لا أجد تعريفاً أخص بها القصيدة.

س _ الشاعر ليس ببعيد عن قضايا أمته. هل استخدمت الشاعرة اناهيتا سينو خيالها الشعري بتناول تلك القضايا؟

ج _ الشاعر هو مرآة المجتمع الذي يعيش فيه ووجدانه، فما نفع الشعر إن لم يخدم قضايا شعبه وإن لم يكن لسان حال أمته فيصور عشقه ويلملم جراحه ويطبطب على أحزانه ويشير الى مراكز الخلل، وآناهيتا ابنة بلد جريح مجبولة بترابه وبعرق القصيدة.

س _انت كردية سورية، والشعر الكردي له أهمية خاصة وخاصة لديك. ماذا تقولين في هذا الجانب؟

ج _ الدم الكردي يسري في عروق ما أكتبه حتى ولو كانت بلغة أخرى، وقد حرمنا من نسج مشاعرنا بلغتنا الأم مع احترامي لكل اللغات، ولكنني على علاقة وطيدة مع القصيدة الكردية ومنذ الصغر عندما كنت أذهب إلى الأعراس الكردية وأنا صغيرة، فأبقى مشدوهة أمام كلمات المغني المتناسقة والتي غالباً ما كنت أعرف معناها. من هنا بدأ تعلقي بالقصيدة الكردية وكتابي الأول كان باللغة الكردية يغلبها طابع القصيدة الغنائية.

س _ القصيدة لديك تحمل بعداً ذاتياً ووطنياً و إنسانياً. حدثينا عن أبعاد قصائدك؟

ج _ البعد الانساني كفيل بكل الابعاد الأحرى، فالقصيدة هي العلاج لهذه الحالات، وأنا أحاول قدر الإمكان الإبحار والغوص لإيصال هذه الحالات بصورة سهلة ونقية.

س _ تتميز كتابات المثقفين الكورد عموماً برصد واقع المعاناة والطموح الكبير. ما رأيك في ذلك باعتبارك كاتبة وشاعرة كوردية سورية؟

ج _ وظيفة الأدب هو رصد واقع المعاناة من حب وحرب وطغيان ووو...والكاتب ابن بيئته وابن هذا الواقع، فما بالك بالكردي الذي ذاق كل أنواع الظلم والاضطهاد وعبر قرون من الوجع وتسلقت المجازر قامته وتاه في آية الانفال.

س _ إلى أي مدى استطاع الكتاب الكورد الحفاظ على التراث الكردي وتطويره. وما هي مسؤوليتهم في ذلك برأيك؟

ج _ التراث هو أحد معالم الهوية الوطنية وهي خلاصة معارفها وتجاربها، والذي يقوم بحفظ التراث هو الأدب والأباء، ولا سيما التراث الكردي الذي وصل أغلبه إلى يومنا هذا شفاهياً عن طريق الرواة والمغنين، ولهم الفضل الأكبر للحفاظ عليه من الضياع. أما بالنسبة للكتاب الكرد فبتصوري قد بذلوا مجهوداً كبيراً في هذا المضمار وخاصة في الآونة الاخيرة، وأخص بالذكر الأستاذ صالح حيدو الذي بذل جهود جبارة في هذا المجال، وأنا لي تجربة متواضعة وهو كتابي الاخير (قصص فلكلورية) .

س _ الشاعر محمود درويش في مجموعته الشعرية "لا تعتذر عما فعلت" يقدم نصيحة للأكراد بقوله: ليس للكردي إلا الريح تسكنه ويسكنها. وتدمنه ويدمنها. لينجو من صفات الأرض والأشياء... هل ترين في ذلك حلاً لمعاناة الكورد بإسكانهم الريح كما يقول درويش؟

ج _ بالتأكيد ما قاله الكبير محمود درويش في قصيدته ليس للكردي إلا الريح دلالات معمقة ومعان كثيرة، ولكن الريح التي أدمنت الاكراد هي ذات الريح المثقلة برائحة التفاح والتي أزهقت خمسة آلاف روح، ومن هنا لا أثق بشيء سوى إرادة شبابنا وشاباتنا ووحدة شعبنا... هذا هو الحل لمعاناة الاكراد برأيي.

س _ ساهم الإنترنت في إيصال الشعر وتداوله بالسرعة المطلوبة. كيف تنظر الشاعرة اناهيتا سينو لهذا الوسيط وقولبته للأدب، وبأي شكل يمكن أن يساهم في خلق ذلك التواصل المعطوب على أكثر من صعيد؟

ج _ الانترنت سلاح ذو حدين فهو أفضل وسيلة للاتصال، وهو منبر للتعرف على الثقافات الاخرى وآدابها، ومعرفة كل ما تريد معرفته بدون تعب، وفي حده الآخر يكمن الخطر حيث الادمان وتبذير الوقت والتشتت، وعدم التعمق في القراءة، والانفصال عمن حولك.

س _ من الملاحظ ان وتيرة نشر مجموعات شعرية غدت متسارعة. مقابل تراجع النقد. ما تفسير الشاعرة اناهيتا سينو لهذا التراجع النقدي؟

ج _ الناقد مثل الشاعر أمام تعقيدات العصر وهمومه اما تراجع النقد فيعود لأسباب كثيرة أذكر منها:

..... التتمـــة ص 20 .....

حوار مع الشاعر السوري المغترب
جوزيف كورية

أجرى الحوار: نصر محمد

شاعر يؤمن بترابط الموسيقا مع الشعر، فهما عنده روحان في جسد واحد، ولا يمكن تصور الشعر بمعزل عن الإيقاع والوزن، هو الذي يضفي جمالاً على بنيان القصيدة، ويولد حالة طرب عند قارئها أو سامعها معتبراً أن أي خروج عن هذه الإيقاعات وضوابطها قد يصيب القصيدة بالنشاز.

جوزيف كوريه: شاعر سوري مقيم في هولندا منذ 2014، وُلِد في مدينة القامشلي 1980... درس الأدب العربيّ في جامعة الفرات كما درس الترجمة الإنكليزيّة في جامعة حلب،.. يكتب الشّعر بلغات عديدة على رأسها العربيّة و السّريانيّة، إضافة إلى اللهجات المحكيّة كالشاميّة و الجزراوية و الفراتيّة. إضافةً إلى كتابته العديد من الأغاني و تلحينه للبعض منها.

له مجموعتان شعريّتان مطبوعتان بالعربيّة الفصحى واحدة بعنوان (خبّئيني في حلم) والأخرى (مرافئ)... له أنشطة فنّيّة منها مشاركاته في مهرجانات دوليّة: بُصرى، تدمر، طريق الحرير، دورة المتوسط..

يشارك منذ وصوله اوربا في فعاليات شعريّة عديدة خاصةً في هولندا و ألمانيا و السويد، و له نصوص باللغة الهولنديّة حيث نشرت عنه الصحافة الاوربيّة و استضافته بعض محطّات التلفزة.

أسس منذ عام تقريباً مؤسسة (سوريانا للثقافة و اللغات) في هولندا و التي تتضمن مدرسةً لتعليم اللغة العربية.

القنّاع

صانعُ الأقنعةِ \ بائعُها
لم ألتفِتْ
حتّى لأصواتِ الثّكالى خلفَ هاتيكَ الحدودْ
و رأيتُني سرّاً همستْ:
))أنا لن أعودْ((
و حزمْتُ أقنعتي و سِرْتْ
هي رأسُ مالي إنْ فقَرْتْ
...
هيّا بدينارٍ .. بفلْسٍ .. أو أقلْ
يا يائِساً هيّا تظاهرْ بالأملْ
غطِّ الوقاحةَ بالخجلْ
إبتَعْ ثلاثةَ أقنعةْ
و خذِ الهديّةَ رابعا
إبتعْ قناعا
إبتعْ قناعْ
و خذِ الوفاءَ بدرهمٍ
دارِ الخداعْ
أنا صانعُ الأقنعةْ
أنا بائعُ الأقنعةْ
أنا صانعُ
أنا بائعُ
أنا للعيونِ مُخادِعُ
ها قد عرفتْ
...
و إذا التقيتُ بفاسدٍ
أعطيهِ وجهَ القندلفتْ
و إذا التقيتُ بفاسقٍ
فهو الإمامُ المَرجِعُ
و هو الخطيبُ البارعُ
ما بينَ أرضٍ و السّماءِ وسيط
حتّى و إنْ كانَ اللّقيط
أنا مَن نحتتْ
...
و إذا أردت كفالةً
فمدى الحياةْ
لا شأنَ لي بعدَ المماتْ
...
صرّفْتُ نصفَ بضاعتي
رمْتُ الرّخاءَ برحلتي
و إذْ تفقّدْتُ الغلالَ بعودتي
ألفيتُ مالاً قد ربحت
لكنّني وجهي أضعتْ.

نص الحوار

س _ في البداية نرجو أن تعرفنا على بطاقتك الشخصية وتعطينا نبذة من سيرتك الذاتية لنتشرف بمعرفتك أكثر ؟

ج _ ولدت في مدينة الحب القامشلي عام 1980، و فيها نشأت و ترعرعت، درست الترجمة الانكليزية في جامعة حلب و الأدب العربي في جامعة الفرات... أقيم في هولندا منذ عام 2014... متزوج و لي طفلة و طفل.

صدر لي ديوانان بالعربية الفصحى عن دار موزاييك، و لي ديوان ثالث باللهجات المحكية قيد الطبع إضافة إلى خمس مجموعات بالسريانية.

س _ كغيرك من الشعراء، لا بد أن تكون لديك بدايات على درب الأدب. متى وأين كانت أول تجربة شعرية لك ؟

ج _ في الحقيقة كنت منذ الصف السادس الابتدائي أكتب نصوصاً و أسميها شعراً حتى عرفت أنها لا تنتمي إلى جنس أدبي معين أو تكون أحياناً كلاماً مسجعاً أحاول من خلاله التعبير عن خلجات نفسي. أول نص صحّت عليه تسمية شعر كان في عام 1994 عندما أصبحت في الصف العاشر/ الأول الثاني.

س _ ما المطلوب من النص الإبداعي في مرحلتنا الحاضرة المتغيرة أو المتجددة. وهل تراه يترجم ما تذهبون إليه شخصيا في ذلك؟

ج _ الإبداع هو عملية كشف و توليد و خلق، و يتحقق الكشف من خلال خرق الأطوار المعروفة و السياقات الموجودة و المألوفة، التوليد يتأتى من خلال خلق علاقات جديدة بين الأشياء.

انطلاقاً من كل مما سبق أعتقد أن مهمة النص الإبداعي أن يستمر بمهامه الأزلية الأبدية و لكن عليه في هذه المرحلة أن يطور أدواته بما يتناسب مع التغير الكي يطرأ على مجريات الواقع و أمزجة الناس و هواجسهم و أن يرصد الأحداث بطريقته غير المألوفة، و يشير إلى الأخطاء بطرافة و ذكاء ليشخص الأمراض و يلمح إلى العلاج.

يقول أكتوفيوبات: "الشعراء يعبّرون عما لا يمكن التعبير عنه"

و هنا أجده اختصر علينا الكثير من الحديث في هذا الصدد، بمعنى آخر التقاط ما جرى و يجري و ما سيجري و ما يتمناه المبدع أن يجري من خلال اقتران الوعي باللاوعي، و منه التقاط الحقائق المدركة و الغير مدركة، تتم قراءة المشهد و التقديم أو الإيحاء بالمشهد الذي يريده المبدع إضافة إلى التعبير عن مشاعر الناس في آلامهم و أفراحهم أحلامهم و طموحاتهم و أمنياتهم و يفتح الآفاق أمام القارئ ليسافر فيها.

س _ يقال بأن القصيدة والموسيقى توأمان. فالقصيدة التي لا تطرب سامعها لا يحق لها الإنتماء إلى الشعر.. ما رأيك بهذا القول؟

ج _ هما توأمان نعم، و لكن تتمة الحديث لا أتفق مع التعميم، صحيح أن العروض تضفي جواً رائعاً على النص و تشد حواس المتلقي، و لكن الموسيقى موجودة ضمن اللغة عموماً، و الشاعر قد يوفق فيها دونما الاعتماد على أوزان الخليل، مع أني أرى نسبة قليلة من كتاب قصيدة النثر وفقوا في هذه المغامرة في عالم الجمال، و بدون إهمال أهمية الشكل و جمالية المظهر يهمني أنا المضمون، ويمكن التخلي عن الأوزان و لكن التعويض بموسيقى داخلية و طرافة الصور و تكثيف الإيحاءات و توظيف المجازات..

س _ ثمة مكان يحضر في القصيدة بدون ان تسميه. هل لعبت القامشلي دوراً في تشكيل هذا المناخ؟، وبذكر المكان الآخر، كيف تقرأ تاثير الغرب عليك ككاتب تشتغل بالأدب؟

ج _ القامشلي حاضنة الجمال مختزلة جمال الإنسانية، نعم هي استمرت في التحريض الروحي على الإبداع، مدينة ملونة جداً عميقة، و الحي الذي ولدت فيه و تربيت (الحي الغربي) كنت أراه يتمتع بشيء من الصوفية.. هي مدينة بأبعاد غير محدودة: سورية عربية كردية أرمنية.

تأثير الغرب كان من خلال تهدئة الإيقاع الشعري لدي، التركيز و التكثيف و عدم الإطالة بالإضافة إلى رفدي بمعطيات بيئية جديدة.

س _ ما رأي الشاعر جوزيف كورية بأدب الأقليات. هل تعتبر الدفقة السريانية في أعمالك ضمن هذا النوع الأدبي؟

ج _ إذا اعتبرنا لغة الكتابة معياراً لرسم الحدود بين (أدب الأقليات) و (أدب الأكثرية) فحركة الترجمة نشطة جداً في هذا العصر ناهيك عن مبدعين كثر من أقليات عديدة نجحوا في الكتابة بلغة الأكثرية، إذن النص لا ينتمي إلى عرق أو قومية بل قد يحمل بين طياته ثقافة هذه الأقلية.

في الوسط الأدبي تجمعنا و تميزنا تيارات و مذاهب فكرية و أدبية و ليست قومية أو دينية، من جهة أخرى نتاج هذه المكونات هو نسغ يغني و يثري البحر العام لاستثمار التعابير المستخدمة في ثقافتهم الخاصة و لغتهم، لا بد من ذكر نماذج شامخة في هذا المضمار مثل (كافكا) اليهودي التشيكي القامة الألمانية، و جبران خليل جبران السرياني في لبنان و منه إلى العالم... الدفقة السريانية أمدتني بروافد وسعت آفاقي الشعرية.

س _الشاعر جوزيف كورية، ما هي علاقتك مع الشعراء الكرد. وهل لك كتابات عن الكرد وكوردستان؟

ج _ علاقتي بالشعراء الكرد تبدأ بصداقات على الصعيد الشخصي بحكم العيش في مدينة واحدة و امتدت لتشمل الزمالة في الحقل الأدبي أذكر على سبيل الأمثلة لا الحصر: د. أديب حسن - أ.علي مراد - أ.أحمد عثمان - أ.حيدر هوري و الماموستا ديلدار أشتي.

كانت لي تجربتان في الكتابة بالكردية و عن الكرد: الأولى كانت من خلال أربعة أبيات شعرية ألقيتها في إحدى الأمسيات في القامشلي قبل قرابة سبع سنوات، و الثانية كانت من خلال بيتين في قصيدتي (السلام للإنسانية) لا يكفي أن تجيد لغة ما أو حتى تتقنها كي تجرؤ على الكتابة بها، بل عليك امتلاك مفاتيحها أيضاً لذلك ما زلت أهاب الإسهاب في هذا المجال.

س _ هل الشاعر كائن اللغة الأجمل، وماذا يعطي جوزيف كورية للكلمات كي تأتي إليه. لغتك الجميلة حدثني عن العلاقة بينكما. كيف تعرفتما ومتى وقعتما في الغرام ؟

ج _ نعم الشاعر هو برأيي كائن اللغة الأجمل، أعطي الكلمات كلّي: قلبي و روحي و جسدي و وقتي أعطيها كل حواسي كل ما تحتاجه و ما تستحقه.

تعرفنا في بداية نطقي يقول أبواي أني تأخرت بضعة أشهر عن أشقائي في المشي و لكني سبقت كل من عرفوهم من أطفال في النطق المبكر.

س _ يقول الشاعر المكسيكي الراحل اوكتافيو باث.. الحب موقف بطولي وأعظم ابتكار للحضارة الإنسانية.. الشاعر جوزيف كورية كيف ينظم نعمة الحب لخدمة القصيدة لديه ؟

ج _ لا أفارقه أبداً و لا يبارحني البتة، أنا في حالة حب دائمة و ربما هذا ما يضفي على نصوصي-كما يقول النقاد- التوهج العاطفي حتى لو كانت واقعية أو رمزية.

س _ أين تختبئ المرأة في عش الشاعر جوزيف كورية، وكيف يعايش يومياته في هديلها؟

ج _ جميل هو هذا التعبير(هديلها)... فهي الحمامة و اليمامة، المرأة هي الملهمة و هي الدائمة الحضور حتى لو كانت القصيدة لا تخصها مباشرة، و لكن تراها حاضرة بشكل عفوي حتى لو خاطبت الوطن أو الأرض أو كتبت عن الطفولة عن الحرب... قد تخاطبها من خلال المرأة أو تعرج عليها على الأقل.

ربما في مرحلة ما امتزج الشعر العذري بالماجن، و لكنها بقيت و تبقى الحنونة و الرقيقة و الصديقة و الشقيقة.. هي الأم و البنت و عبر حياتي كانت النساء أكثر وفاءً من الرجال، لست بصدد المزايدة و لكن أتكلم على مستوى الصداقة على الأقل... المرأة إن لم تكن

موجودة في كل نصوصي فهي موجودة في كل مجموعاتي الشعرية.

س _ قصيدة "السلام للإنسانية" كتبت بست لغات. السريانية والعربية والكردية والإنكليزية والألمانية الهولندية،إلى أين يريد أن يصل جوزيف كورية في قصيدته هذه؟

ج _ أردت الوصول إلى قلوب جميع البشر، و لو أمكنني الكتابة بمئة لغة لما ترددت، عبر التاريخ كان المبدعون رواد التغيير نحو الأفضل، و هنا حلمي سافر باتجاه تغيير العالم رغم أن الرومانسية خفتت كثيراً في شعري تدريجياً في السنوات الأخيرة، و رغم أن النص يندرج في العمود ضمن المذهب الواقعي إلا أني لا أفقد إيماني بقدرة المحبة على تغيير الواقع.

س _ لك قصيدة بعنوان "بحر الأحزان"، ربما هناك قساوة في نطق الحزن. لكنه واقع يعيش به الكثير مع الأسف اليوم. كيف يصف الشاعر جوزيف كورية هذا الحزن الدافئ، وكم من الحكايا عاشها شاعرنا ما دعى نصية القصائد رواية ما انتهت ؟

ج _ أعتقد أن حزن الشعراء يشبه حزن الأنبياء ربما بسبب عدم الرضى عن الواقع، أضف إلى ذلك رهافة حس الشعراء، الحكايا كانت من خلال إفراطي الاجتماعي ما أدى إلى كثرة الوقائع التي مررت بها شخصياً أو اطلعت عليها زائداً تنقل العائلة في فترة بين بلدين هما سوريا و لبنان أغنى ذلك المنحى و قد يكون ذلك من أسباب وجود نفس درامي في بعض نصوصي.

س _ صدر مؤخراً عن دار موزاييك للنشر والدراسات مجموعتك الشعرية تحت عنوان "خبئيني في حلم" كتبت نصوصه بين عامي 1994 و 2004. لو تحدثنا بإيجاز ما يحوي بين غلاف هذه المجموعة ، ولماذا لم ترى النور من قبل وصدر الآن؟

ج _ المجموعة تحتوي مختارات من النصوص التي كتبتها في السنوات العشر الأولى من تجربتي الشعرية، لمَ لم ترَ النور؟

من طبيعتي أني إذا كتبت نصاً و عدت إلى قراءته بعد شهر فأراه ما عاد يدهشني فكثيراً ما كنت أتردد في اعتماد عمر معين للقصائد و انتخابها للنشر، وفي عام 2010 اتخذت القرار في النشر اعتباراً من السنة الأولى أي 1994، و بالفعل قمت بإرسال المخطوط إلى الوزارة في سوريا و عندما طال الانتظار اتصلت بهم لأفاجَأ بأنه نسب إلى شاعرة أخرى، قاموا بإجراءات التحقق حتى اعترفوا بخطئهم و لكننا كنا قد دخلنا في شهر آذار 2011 ليتوقف بعد ذلك المشروع برمته.

أحببت أن أوثق تجربتي الشعرية منذ البدايات، و أنا الآن لا أخجل منها بل أحترمها و أحن إليها.

س _ جوزيف كورية يكتب باللغة العربية الفصحى وباللغة المحكية كاللهجة الشامية واللهجة الجزراوية والفراتية. مع أي هذه اللغات بدأت. وأي منهم تفضل ؟

ج _ بدأت مع العربية الفصحى، لا أعتقد أن هنالك معيار للتفضيل أو التفاضل بقدر ما أنها الروح و ما تنطق به لحظة ولادة النص، إذا كان لا بد من الإجابة فأظنني أفضل العربية الفصحى.

س _ نحن في زمن جائحة الكورونا، وإذا افترضنا أن سوريا في خطر منها، وكذلك الدولة المضيفة هولندا. فأيهما تنقذ ؟

ج _ أنقذ كلا البلدين، سوريا وطني الأم و هولندا وطني الثاني الذي منحني الكثير من الطمأنينة و التشجيع... و أظن أن هولندا أقل حاجة للإنقاذ.. وبما أني سوري الولادة و المنشأ و الهوى و سأبقى سوريا حتى و إن زالت سوريا-لا سمح الله- من على وجه الخريطة،.. فالجواب بدون أي شك: سوريا

س _مؤسسة سوريانا للثقافة واللغات في هولندا قمت بتأسيسها منذ عام تقريباً. لو تحدثنا بإيجاز عن هذه المؤسسة. أهدافها نشاطاتها الخ ؟

ج _ كنت دائماً على يقين بحاجتنا إلى خلق مظلة سورية في المنفى بعيداً عن الأشواك السياسية التي أدمتنا، و بحكم وجود النواة لهذا المشروع و هي مدرسة اللغة العربية التي أنشأتها و أعمل فيها قصدت توسيع الأفق لتكون المدرسة جزءا من مؤسسة ثقافية اجتماعية لا تقتصر على لغة بعينها و لا عرق أو لون أو دين، فاستكملت جميع التراخيص و الناحية اللوجستية و تواصلت مع الأصدقاء وبدأنا نشاطنا.

أهدافها جمع الشتات و تلاقح الثقافات و الحفاظ على المنظومة الأخلاقية الثقافية الاجتماعية السورية بإيجابياتها و نبذ سلبياتها، وأيضاً دعم الحركة الثقافية لأبناء بلدنا و بلدان المنطقة من خلال إقامة الأمسيات الأدبية و الموسيقية و الندوات و معارض الفن التشكيلي... أيضا الإسهام في دعم و نشر نتاجات الكتاب و الشعراء في الداخل و دول الجوار من خلال إقامة حفلات توقيع لكتبهم في أوربا من أجل استمرار الحركة الإبداعية و نشرها على نطاق أوسع.

س _ كشاعر كيف تعزز ملكات التواصل بينك وبين المتلقي؟

ج _ طبعاً من خلال اللغة الشعرية بوظيفتيها العقلية و الانفعالية دون إلغاء إحداهما للأخرى، و عن طريق أمور عديدة منها:

-الحفاظ على الانزياح اللغوي بشكل غير مبالغ فيه.

-نقل المتلقي عبر الصور الشعرية من مكان إلى مكان آخر و التحليق به في عوالم الدهشة.

-العصرنة إلى حد معقول من خلال امتلاك الأدوات التي تناسب العصر دون الانسلاخ عن جوهر الأصالة.

-عدم التكلف و التصنع في التعبير عن خلجات نفس المتلقي و ما يدور في خلده بعفوية و انسيابية و ليس بشكل مفتعل.

-و لو أن الشعر في إحدى تعريفاته هو مخالفة المألوف و لكن ليس لدرجة القطيعة بين الشاعر و المتلقي إذ أبرم أنا اتفاقا غير معلن لا لي و لا للمتلقي اتفاقا بيني و بين قلبه و عقله.

س _ الشاعر جوزيف كورية كيف ترى واقع الحركة الشعرية في سوريا بشكل عام وفي منطقة الجزيرة بشكل خاص، ومن يلفت نظرك من الشعراء المعاصرين؟

ج _ لا أستطيع الحكم بعد، ربما ما زال الشعراء تحت هول الصدمة، فما سيكتب اليوم أو غداً يختلف كلياً عن الأمس، ففي السنوات العشر الأخيرة الواقع مختلف كلياً و مؤلم و معقد إلى أبعد الحدود، و يجب أن تكون النصوص عالية ترتقي لمستوى الحدث. لا أنكر وجود تجارب هامة و ثرية و لكنها حالات فردية معدودة، أما في المجمل فبرأي أن الشعر السوري في هذه الفترة لم يرتقِ إلى المأمول بعد.

بالنسبة إلى الجزيرة فأرى الأمر أفضل نسبياً على الأقل من حيث الإعلام، فظهور وسائل التواصل الاجتماعي و الانفتاح الذي تم بسبب المناخ التحرري في العقد الأخير كسرا حالة التعتيم و الإهمال الكانتان سابقاً... أعتذر عن ذكر أسماء شعراء يلفتون انتباهي خشية أن أنسى أحداً فأظلمه، و لكن دعني أتوجه إلى الأقلام الناشئة الواعدة أذكر على سبيل المثال لا الحصر نبيل أدهم.

س _ الشاعر جوزيف كورية نريد نختم معك الحوار بقصيدة لها معزة خاصة لديك ؟

ج _ أود أن أختم بقصيدة (السلام للإنسانية) سأدرجها في التعليق التالي ثم أدرج الترجمة في التعليق الذي يليه.

ܫܠܡܐ ܠܒܢܝ ܐܢܫܐ \ Syriac

ܐܚܝ ܟܠ ܫܠܡܐ ܕܐܢܫܐ ܚܫܝܒ ܐܢܐ ..
ܕܚܪܪ ܠܒܐ ܕܐܢܫ ܘܫܠܡ ܠܗ

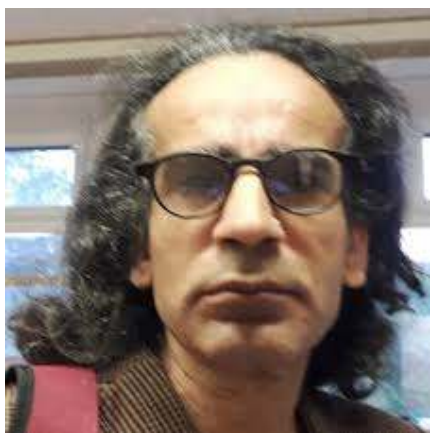

حوار مع الشاعر التشكيلي سلام احمد

- اللوحة كلمة ولغة يمكن تفكسلام احمديك بنيتها بامتلاكنا مفاتيح متاهتها
- مستاء من حاضر لا ينتج غالبًا إلا القبح!

حوار أجراه: خالد ديريك

ظهرت موهبته الفنية باكراً في منطقة تعج بالاخضرار والجمال، السهول والوديان، التلال والجبال وأناس طيبين وشجر الزيتون الكثيف، هناك تشكل مصدر إلهامه وإبداعه الأول وجسد كل هذا في أعماله طوال مسيرته الفنية، فيما بعد أصبحت للغربة مكان ونصيب جعلت ريشته تنطق حزناً وألماً من إقامة تشبه جبرية من جهة ومن احتلال موطنه الأول من جهة أخرى، تالياً محاولاً فضح القبح والظلم من خلال ترجمة أفكار تدور في خلده تعكس مأساة واقعه ومحيطه بأسلوب تعبيري تجريدي جميل.

عندما يصافح ريشته، ينسى كل ما حوله، يتيه عشقاً أمام لوحة قد تمتد عاماً، يثابر دائماً إلى تطوير نفسه، سبق وأن كان له أسلوب فني خاص به لكنه فضل الغور في فضاءات أرحب دون قيود. إنه عاشق للحرية!

بدأت مسيرة ضيفنا الفنية كفنان محترف في 2001 ومنذ ذلك حين أقام وشارك في عشرات المعارض الفردية والجماعية في الوطن وسويسرا ودول أخرى. وهو عضو اتحاد الفنانين التشكيليين السويسريين. خبير الترميم السابق لدى المتحف الوطني بحلب.

لديه ديوانين شعريين الأول "سرير العتمة: 2004 و "مراءاة المتخيل 2006 "

سلام أحمد فنان تشكيلي من مواليد مدينة عفرين بمحافظة حلب ـ سوريا 1970 يحمل إجازة في الفلسفة ودبلوم التربية وعلم النفس، ومقيم في سويسرا.

نص الحوار ....

تعرفَ على ميوله الفنية في وقت مبكر:

ـ بدايتي الفنية بدأت عندما كنت طفلًا، حينها رسمت كثيرًا بأدوات بسيطة كالقلم الرصاص والدفتر المدرسي.

فيما بعد، رفدته بيئة موطن الطفولة بالنسغ الإبداعي:

كنت أحب كثيرًا الطبيعة، الجبال المزينة بالشجر الزيتون الكثيف، وديان وسهول منطقة عفرين، بالمجمل طبيعة عفرين هي مصدر ورافد عميق لي، كذلك الإنسان الطيب فيها، النساء بأزيائهن الملونة بالأزرق والبنفسجي.

للعفرين حيث مسقط رأسه، لها مكانة خاصة في وجدانه ودفتر ذكرياته، وعزف منفرد على مساحة لوحاته:

عفرين تسكنني، لا أعتقد أن أي أحد قادر أن يخرج مدينة النساء الساحرات والرجال البسطاء الطيبين من الذاكرة! هذه المدينة العظيمة يوجد بين أبنائها رابط عميق من الحب الأمومي، فأنا لا أستطيع مقاومة موسيقاها الملحمية، رقصها، عيون أناسها الواسعة، إنها مدينة تتعدى الزمن، تشكلت عبر تاريخ يسجله أبناءها.

{عن مدى تجسيد الأفكار الفلسفية في أعماله، يجيب قائلاً:

ـ الفلسفة هي حكمة ومحبة، العمل الذي لا أشعر به لا أستطيع تقبله، ولا أستطيع الرسم إن لم أجد نفسي محبًا لما أفعله... أن لم أجد فيه غاية ومعنى وجودي.

لا أستطيع أن أفهم الرسم من خلال الفلسفة، أفهم وأعي دائمًا أن الوجوه تعبر عن فلسفة الخير الذي يتضاءل أمام مساحة الشر والقبح والابتذال، عن عدم وجود العدل، وأننا نخادع ذواتنا حينما نعتقد بانتصار الخير، الواقع يشير إلى عكس ذلك، السؤال: هل يجب أن نتوقف عن المحاولة؟ الإجابة، علينا أن نجعل العالم مكانًا أقل شرًا عبر الحفاظ على حرية التعبير والإيمان على الأقل بقيم تجمع البشر وهي جعل العالم أقل استغلالًا وشرًا، الفن هو أحد أدوات هذا الفهم.

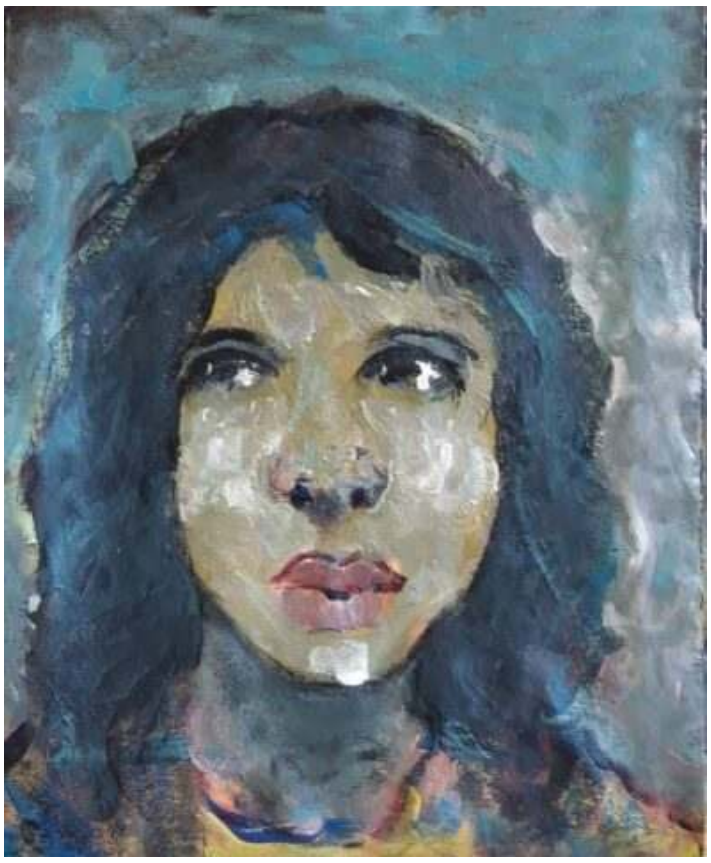

{مدة إنجاز لوحة لديه قد تمتد عامًا والسبب بالاختصار في الكلمات التالية:

ليس لدي مدة معينة، بعض اللوحات تستغرق أشهر أو سنة ثم أعود إليها لأضع لمسات كانت مفتقدة لدي في تلك اللحظة، بعضها يخرج منتهيًا. الأمر لا يكون كأي منجز مادي بل الإبداع أحيانًا يتوقف لمدة طويلة أن لم يجد الفنان ما يبحث عنه.

في حضرة الريشة والألوان، يغيب العالم كليًا عند الفنان سلام أحمد وكأنه لم يكن:

لا أفكر بشيء أمام القماشة البيضاء، لا أضع حتى فكرة ما، كل ما أفعله هو ترك اللون يأخذ حياته المحدودة على سطح اللوحة، الفكرة تغيب كما العالم كما الناقد كما وجودي الفيزيائي، العالم يتوقف على مساحة العمل الذي يولد شيئًا فشيئًا، أحيانا أتحرك قلقًا أو أنظر من بعيد إلى العمل وأشعر بالغضب والخيبة لأنني لم أستطع الوصول إلى نتيجة ترضي ما أبحث عنه، ليس دائمًا تتحقق المعادلة الناجحة التي ترضيني، كثير من اللوحات ألغيتها فالمعايير تختلف وما نريد الوصول إليه أحيانًا يحتاج لحالة من الصمت واستعادة لمواقف وحالات عشناها ونشعر أننا لا زلنا أسرى لها.

{فقد اختار التعبيرية التجريدية مدرسة له لأنه وجد نفسه فيها:

التعبيرية مدرسة مهمة كما التجريد، في طبيعتي أجد نفسي تعبيريًا وأحيانًا أتوقف لاختزل التفاصيل، الأمر يتوقف على الإحساس والشعور العفوي لقوى داخلية تدفعني للعمل وتحدي المساحة البيضاء دون خطة مسبقة.

ينوه أنه كان له أسلوب خاص به ولكنه ابتعد عما أسماه بالأسر، يوضح قائلًا:

لا أريد التقوقع في أسر أسلوب أكرر فيه ذاتي عشرات المرات، الفنان ليس جامدًا عليه البحث عن فضاءات وإمكانات جديدة، لدي أسلوبي الخاص منذ زمن طويل لكنني في لحظة ما توقفت لأعمل بحرية بعيدًا عن قفص صنعته كوني فنانًا يعني أن أرسم ما أحب وما أريد وما أنا شغوف به.

مستاء من حاضر لا ينتج غالبًا إلا القبح!

لا يهمه التكريم بقدر الاشتغال على ذاته وتطوير فنه، مؤمن برسالة الفن الخالد:

الفن سيبقى السر الذي يتركه الفنان، والإنسان لا يندثر ولا ينتهي على العكس قد يعاد اكتشافه لضرورة فهمه مرة أخرى، لا أستطيع القول إنني أحتاج إلى التكريم ولا يهمني كثيرًا بقدر اشتغالي على ذاتي فأنا أعمل لذاتي أولًا، هناك حاجة في داخلي للتعبير. نحن الشعراء والفنانون وأي مبدع آخر سنبدع حتى لو لم نستطع العيش من خلال الفن... حتى لو عشنا وحيدين بلا صديق وبلا معين. الفنان الحقيقي يعمل دون أن ينتظر من هذا الزمن الذي ينتج القبح أكثر من الجمال، والدمار أكثر من الإنسانية. أحيانًا نشعر أن المرضى في الخارج أكثر خطرًا وجنونًا من من في المصح العقلي، والكراهية باتت كالصحراء التي تتمدد بشكل مخيف.

الإنتاج الشعري...

عنوانا الديوانين " سرير العتمة ٢٠٠٤ ومراءاة المتخيل ٢٠٠٦ " جاءا كتعبير عن النص السابح في فضاء الحرية:

ديوان " سرير العتمة" هو الحياة السرية التي نعيشها ونقيض ما في الخارج المخادع والمبهرج أنه أشبه بقناع نضعه لنضحك في الخفاء. الديوان الثاني " مراءاة المتخيل" فهو اللاحظة التي نحاول أن نصنع عالمًا مختلفًا يوازي الخيال بإبداعيته... بقوة بصيرته ونكتشف بعدها أن الخيال أصدق وأقوى في رؤياه أمام تصدع ما خلقناه.

يعتقد بإمكانية أن يصبح الفنان شاعرًا ويأتي بالأمثلة:

..... التتمة ص 24 .....

حوار مع الشاعرة السورية

دارين زكريا

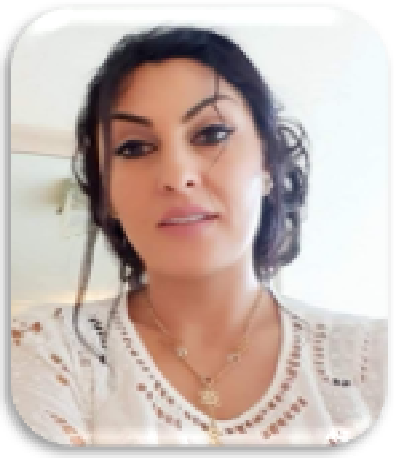

أجرى الحوار: نصر محمد

يكتبنا قلمها أملاً وتأملاً ونبضاً نحو الجرح والمضاد تجلس في ابصارنا كلماتها. فنحتسي حكايات الذاكرة والنسيان من ملامحها المسافرة إلينا. معتقة تلك المعاني. على أهداب أوراقها. تسقي العطش فينا. وتعطر مزهرية رغبتنا. لنحلق مع تواشيحها. منا إليها. يلتحف البوح أنفاسها. انها الشاعرة السورية دارين زكريا ضيفتنا وضيفتكم اليوم

دارين زكريا شاعرة سورية مقيمة ب ألمانيا دارسة إدارة أعمال. ام لطفلين صبي وبنت . عضو في اتحاد الكتّاب السوريّين.

صدر لها ثلاثة دواوين:

*ديوان (حَيْرَةُ مَطَر) 2017- شعر- عن دار الرافدين- بيروت.

*ديوان (وسْـواس) - هايكو و نبضة- 2019 عن دار الدراويش –بلغاريا.

*ديوان (كان القمر طفلاً) 2020 دار تأويل- السّويد.

*ديوان (وسْـواس) –هايكو و نبضة- مترجم إلى اللغة الإنكليزية 2020 تحت الطبع.

شاركت في مهرجان هالة زالة 2019 كولن- ألمانية (ملتقى الشعر و القصّة القصيرة) .

شاركت في مؤتمر السويد –مالمو بداية 2020 لدعم الثورة العراقية فب الخارج .

تُرجمتْ العديد من القصائد من ديوانَي (حيرة مطر- كان القمرُ طفلاً) إلى اللغات (الفرنسية- الألمانية- الإنكليزية- الإسبانية).

تكتب النصوص و القصة القصيرة بالإضافة إلى الشعر.

نُشرتْ العديد من القصائد في مجلات و صحف عربية متنوعة منها (جريدة القدس العربي اللندنية، مجلة كل العرب- فرنسا، جريدة الزوراء- العراق، جريدة العراقية – سيدني ...و غيرها.

استعارَ الهيامُ أرقي

اتفقَ مع النعاسِ عليّ

لا نومَ بعد اليومِ

قرّرا سَوياً إيجادَ حلٍ للمعضلةِ

أيّةَ معضلةٍ؟

المعضلةُ تتوارى عنكم الآنَ

تحاولُ ألّا تفضحَ نفسها...

إلا أني غدوتُ أتبّنى تباعاً

بوجهٍ له ابتسامةُ هلالٍ خجولٍ

و عيونٍ بجرأةِ فضيحةٍ

بتدويرةِ بدرٍ يزاولُ عرشهُ على الدّوامِ

كيفَ... و لماذا؟

لأني أرى العالمَ.. تشبّهَ بكَ

الغاباتُ ... صدرُكَ

النهرُ ... صلاةُ صوتِكَ

السّماءُ ... سرديّةُ اتساعِكَ

الأرضُ ... صوّانُ صلابتِكَ

الهواءُ ... هواكَ لي و هُداكَ

الشمسُ... رؤيتَكَ و رؤاكَ

الناسُ صورُ لكَ و لربما ظلالُكَ

الضّجّةُ ... أفكارُكَ في رأسي

تتفقُ فيما بينها

ثمّ تحطّ على السّطورِ

طيورٌ تبتدعُ المجازَ

المعضلةُ لم تستطع كتماناً

تحوّلتْ فجأةً إلى عرّافةٍ

لم أعوّل بدايةً على هذرِ وَدَعِها

حتى شاءتْ القولَ:

حبّ الذي تصفينَ

جناسٌ بين الكفرِ و الإيمانِ

سالمةٌ أنت منه

لكن ستصيبُكِ لعنةُ الافتتان

نومُكِ على كفّ الصّحوةِ

و صَحْوكِ على هدهَدَةِ النّوم

لا فكّ عندي لعقدةٍ

لمسها حبيبُكِ بيده

و نفخَ عليها فمُ القدر

ستبقينَ هكذا...

حلماً ناجياً على الشّطّ

غيرَ أنّ بحراً سيغرقُ فيه.

نص الحوار

س _ متى بدأت مشوارك مع الكلمة و كيف تولد القصائد لديك؟

ج _ لي قصيدة بديوان حيرة مطر مطلعها:

عانتدتني قصيدتي و قالت: لا تناديني يا دُرّ / ساكِتَتُكِ أنا / و الرّحمُ الذي ضمّكِ كان لكلينا / حرفُكِ المائيّ المتمرّد / يملؤكِ كإثمٍ غير مُبرّر / و يبقى لإثمكِ عطشانا.

أنا من عائلة تهتم بالشعر و تكتبه فوالدي كان يقول الزجل و عمي شاعر لكنهما لم يوثّقا كتاباتهما لظروف معينة. برأيي القصيدة تولد مع الشاعر/ة , فإما أن يسقيها و يطعمها حتى تكبر معه أو يكتب لها سيرة الموت بمحيط صغير و هو داخله أو محيطه البسيط

س _ دارين زكريا كيف ترى قصيدة النثر . وهل اخذت مكان الشعر العمودي؟

ج _ برأيي محيط قصيدة النثر محيط رحب، يسمح لقصة الكاتب أن تتجلّى كما يحلو لها دون قيود، و هذا ما يعطي الكاتب حريّة ليعبّر عما يحلو له و بالطريقة التي يهواها. لذلك تسمى القصيدة الحرّة

بالنسبة لشق السؤال الثاني، فبالتأكيد لا يمكن لقصيدة النثر أن تحلّ محل القصيدة العامودية، لكل جمال و قالب بل و حتى لغة تدعمها . لاشيء يحل محل شيء بأي مجال برأيي.

أشكرك على المشاركة مع الورد

س _ يمتلكُ المبدعون مزاجيّة خاصة عندما يكتبون, فما هي طقوس دارين حين تكتب؟

ج _ أوافقك لكل مجتهد بالفن على اختلاف أنواعه مزاجيّة معينة, قد تؤثّر حتى على منحى حياته العّامة, حقيقةً أنا لا أبرّؤني من المزاجية, لكني لا أفتعل للقصيدةِ طقوساً معيّنة.. عادةً أتركُ لها حريّة تامة في طريقة و وقت تجلّيها.

س _ حدثيني عن شعورك كمغتربة تجاه ما يحدث الآن في بلدك سورية.

ج _. كما تعلم سيدي العزيز نارُ الحرب أكلتنا جميعاً, الوجع الذي يعيشونه السوريون في داخل سورية أم في الدول المجاورة لها و في المخيمات البائسة, يؤلم ضمائرنا جميعاً, خاصةً أننا لا نستطيع شيئاً إلا مساعدتهم نوعاً ما إما بالتعبير عنهم بالكلمة أو مادياً, بالطبع كلنا نتمنى أن تنجلي هذه الغيمة السوداء عن أرضنا الغالية سورية و يعود الأمن للبلاد و العباد إن شاء الله. قلتُ في ديوان وسواس: القمحُ في بلادي/ صبايا بفساتينٍ ذهبيّةٍ/ أكلتهم الغولةُ النار/ لتستعيدَ شبابها.

س _ هل تشعرين بالغربة؟ و هل هناك من فرق بين غربة داخلية و غربة خارجيّة, و أيهما أصعب؟

ج _. قلتُ في وسواس: أنا مُشعةٌ/ آكلُ جمرَ الغربة فأضيء. هذا يعني من الممكن أن يكون للغربة دور كبير في رسم وجعك بطريقة فنيّة, برأيي, من الممكن أن تظلمكَ الغربة في حين و تنصركَ في حين آخر, بالنسبة لي بالرغم من أن وجودي هنا حرمني من رؤية جزء مني و هم أهلي ... أحبابي.. أرضي و شجري, إلا أنها تكرّمتْ عليّ بإعطائي مساحة أوسع للكتابة و إنجاز ثلاثة دواوين للوقت الحالي, بالإضافة لتعلم لغة ثالثة إلى جانب لغتي الأم و الإنكليزية, بالتالي ساهمت نوعاً ما في تطوير مساري. أما بالنسبة للغربة الداخلية فأنا لا أشعر بها. الغربة الداخلية هي الأصعب بالتأكيد من الغربة الخارجية كما تعلم سيد نصر الراقي.

س _إلى أي حد تعتبر الكتابة تعويضاً أو بدل فاقد بالنسبة للمغترب؟

برأيي الكتابة تساهم بشكل كبير في ترجمة الشخص لذاته و مكنوناته، سواءً أكان مغترباً أم لا. لاشيء أجمل من أن تعبّر عنكَ و عن ما تريد أو تشعر به، إنها تشبه لحد كبير عملية الزرع للنبات وسقايته ثم الاستمتاع بمناظرته ولربما مشاكسته.

س _ الشاعرة دارين زكريا ما هو أكثر شيء يحرضك على الكتابة. .. الليل .. لمسة حزن .. سحر الطبيعة والتأمل؟

ج _ حقيقة الليل صديق قديم لي و أنا أراهُ يضجّ بالحياة و النقاء و له سحر خاص على نفسي. بالرغم من أنه من المتعارف أن الناس فيه يميلون إلى الراحة و السكون.

بالنسبة لي الليل خلّ لي، حتى أن قصيدتي تهواهُ و معظم الأحيان تزورني في سردهِ لسيرتهِ.

الطبيعةُ أيضاً بسرّ خضارها و هيبة زرقتها لها تأثير لا يستهانُ به على مزاج القصيدة.

أما الحزنُ و الفرح... أي المشاعر الإنسانية بشكل عام فأظنّ أنها القدرُ الذي يغلي في ذواتنا و يساعد على استواء القصيدة على مهل.

س _ ماذا تريد دارين من الشعر؟ و كيف تصف للقارئ الشاعر بداخلها؟

ج _ أريد أن أتلمّسَ الكتابة بشكل عام و الشعر بشكل خاص بكلتي يديّ و أختبر ملامحَهُما جيداً, و لن يسمحَا لي بذلك إلا إن اجتهدتُ أكثر فأكثر بمناغاتهما.

بالنسبة كيف أصف الشاعرة بداخلي, فهذا الأمر يتوضح بشكل جلي في القصائد – النصوص- القصص القصيرة التي أكتبها و أنشرها, من الممكن أن تُشعر قارئكَ بأنك تكتب عنه و ليس عنك, أي أن تصل لمرحلة أن يراهُ بكتابتك.

س _ هل يكون الرقيب أو القارئ في مخيلتكِ عندما تكتبين, يجلس بجانبك و يرسم معكِ وجهة القلم و خارطة القصيدة؟

ج _ حقيقةً سؤال جميل منك, في البداية أنا أكتب القصيدة بالشكل الذي تأتي فيه لأول مرّة, إنما القارئ أو الناقد يكون موجود إلى جانبي حين أرتّب لها ملابسها و إكسسواراتها إن صحّ التعبير لتبدو أكثر أناقة.

س _ برأيك ما جدوى القصيدة إن لم تصل للقارئ و تؤثر فيه, أو تُنسى.

ج _ برأيي القصيدة تتعلق بصاحبها أولاً ثمّ بالقارئ ثانياً, هذا يعني إن استطاعت قصيدتكَ أن تخفّف عنك الحمل الذي بداخلك فتكون قد وصلتَ لنصف الطريق, و إن استطاعتْ أن تلامس نسبة معيّنة من القرّاء و أقول هنا نسبة لأن أذواق و بيئاتهم بالإضافة إلى مستوى عمقهم مختلفة كما تعلم صديقي العزيز . هناك قصائد تستهوي الجميع و هناك قصائد تستهوي نسبة معينة من القرّاء و هذا شيء طبيعي جداً. فإن وصلت القصيدة لنسبة معينة منهم و شاركتهم شيئاً منهم, فهنا تكون قد وصلتْ القصيدة إلى نهاية طريقها.

س _ يقال بأن القصيدة و الموسيقى توأمان, فالقصيدة التي لا تطرب سامعها لا يحقّ لها الانتماء إلى الشعر. ما رأيك بهذا القول؟

ج _ هذا القول ينطبق على الشعر الموزون الذي يعتمد بشكل أساسي على الموسيقى, برأيي أن إحساس القصيدة و طريقة سكبها و تأثيرها على المتلقي سواءً أكانت ..... ص24 .....

حوار مع الشاعرة السورية الفلسطينية
هديل داود

أجرى الحوار: نصر محمد

عشقت رائحة الكتب والحبر ورسم الكلمات.. جذبتها الطبيعة الريفية في ريف دمشق فحملت حكايا الليل والسمر وألعاب الطفولة القماشية وخطوات صغيرة بين حقول القصب وأرجوحة عيد وسواقي.. صور حملتها ذاكرتها من همسات الحقول وأثواب الشمس وخفقان القلوب.. رسمت صورها ونسجت أحلامها خلال امتطائها صهوة الحروف أثناء مطالعتها لكتب أدبية وتاريخية قديمة وحديثة أخذت منها ما صقلت به موهبة ربانية وكل الرؤى والأحلام والأخيلة والتصورات مما أغنى مفرداتها وأمسك يدها لتزخرف أيضاً كل ما تكتب على ورق.. أظهرت اهتمامها بالأدب العربي والمطالعة وبدأت بكتابة بعض مشاعر الطفولة على شكل رسائل أخفتها في أماكن في البيت كوسيلة للتخاطب مع أفراد أسرتها لأنها كانت ترى أنها تعبر عن داخلها أكثر من الكلام المباشر.. برزت في حصص التعبير ولاحظت معلماتها تميزها وجمال مفرداتها وصورها الشعرية المترابطة والنادرة في مثل سنها وبين اقرأنها وشاركنها في مسابقات أدبية وكانت تفوز بالمراكز الأولى دائماً..

كانت متأملة صامتة وقليلة الكلام.. تهوى الرسم على الجدران ثم نقلت رسوماتها على ورق وخشب وقماش وزجاج وكانت لوحاتها تباع جميعها في معارض المدرسة... لم تتمكن من دراسة الفنون في الجامعة فدرست التربية وعلم النفس وكانت من المتفوقين دائماً ترافقها الكتب الأدبية ودفاتر مذكراتها..

عملت في تعليم الأطفال فترة وعلى الرغم من حبها الشديد لهم إلا انها تركت مهنة التدريس لأنها وجدت انها مهنة شاقة ومرهقة للنفس والجسد وأخنقت روحها الكاتبة الشعرية وهي ما تجيده في الحياة.. فكتبت النصوص الشعرية والقصائد النثرية والقصص والأغاني والسيناريو ورواية واحدة بعنوان نارنج لم تجد في هذا المجال شغف كما تجد في الشعر النثري.. لديها كتاب بعنوان (رحيل الذاكرة)، وكتابين تحت النشر بعنوان (نوافذ معلقة) و (أرواح زنابق)، وكتاب بالشعر المحكي بعنوان (كحل الروح).

تتشوق للكتابة بشكل مستمر.. والكتابة بالنسبة لها هي العالم الذي تشعر فيه بالحرية والسعادة.. تبتعد خلالها عن كل ما يشوبها من واقع وحياة بروح بارومترية أكثر حساسية، تستقرىء لوحات الحياة والواقع والإنسان وترسم آفاق للسعادة والخلاص.. دائمة الانحياز للجمال والقيم السامية والحب ...

عن هديل داود الطفلة. الإنسانة والشاعرة تقول:

في بيت مليء بالكتب وتربية محافظة وصور حملتها من الريف وأمسيات قضتها في كنف جدتها الشاعرة من أمها تجلس أمامها كل ليلة بشغف تنتظر شعرها المحكي والتي تقوله دون ورق بل بصورة عفوية.. صورة قضبان وتفاحة حمراء لامعة وعين حزينة وجباه تعبق عنفوان.. والدها الأسير أكثر ما أثر في نفسيتها وخواطرها المتبادلة مع معلمها الأول أخيها الأكبر والذي كان يكتب لها الشعر، وكيف أثر رحيله فيها وانكسر قلبها بفراقه..

ورغم الانتكاسات ومراحل اليأس وقهر الواقع كانت الانسانة التي تحمل عواطفها القوية تجاه عالم رسمته بالحياة والأنس والعطاء ..

وعن بداياتها في نظم الشعر. تقول شاعرتنا:

كنت أكتب كل ما بداخلي في هاتر مذكرات ولا أقرؤها لأحد، كنت أنشغل باللغة داخل شعري المنثور الحر الغير مقيد، وأرى وجهي داخل نصوصي، فهي تشبهني كثيراً، وأحاول حفره في داخلها وتفرد صوتي أثناء إلقائها في محرابي بطقوس خاصة منفردة برهافة عطر ومداراة وحشتي وصور ذاكرتي وهجران كل ما يأخذني من عالم الكتابة والسحر والجمال ..

نص الحوار

س. هل كتابات هديل داود ثابتة ذات لون وطابع واحد أم تتناول مختلف جوانب الحياة.؟

تأثرت بالشعر المعاصر والشعر الحر. بدايات اشعاري كانت تتسم بالبساطة سواء بالأفكار أم بالمعاني وتصوير شعري تقليدي، ثم أخذت طابع الرومانسية وأخذ الحب حيزاً واضحاً وتجده أحياناً كثيرة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالوطن والغربة.. أرى مفرداتي ذات دلالات مبهمة وكثيفة لأنني أفضل الابتعاد عن إظهارها ومعانيها بطريقة سهلة مباشرة ..

وأيضاً عن زخرفة حروفها حدثتنا الشاعرة هديل:

الزخرفة ليست شكلية وإنما تخدم المعنى والأفكار والدلالات الرمزية التي أريد أن أرسخها في أذهان المخاطبين والجو النفسي الذي تعبر عنه القصيدة وتنقل إلى جمهوري مشاعري بالإيقاع والموسيقى والوزن الشعري الذي أختاره وأسمعه في مخيلتي.

أما عن أهم مصادر ينابيع وروافد أنهارها الشعرية، قالت:

لدي مخزون كبير لأني أقبلت على المطالعة منذ سن صغيرة، فقرأت الكتب التاريخية والدينية والشعر العربي القديم والحديث والروايات مما أغنى مفرداتي وما يعصف بي من عواطف قوية مرت وتمر تجاه طبيعة ووطن وحب وتاريخ وموت وحزن وفن معين كلها تساهم في تفكيك ربة الوحي والإلهام فتتوغل بي وتحفزني لاشتعال قصيدتي التي تأتي كالقطعة الخام، وأقوم بصقلها وقدمها بعد تناولها للناس، وبعض النصوص تأتيني في لحظة إشراق ملهمة .

أما عن سؤالنا عن قصيدة النثر وهل حققت طموحاتها، قالت:

قصيدة النثر نوع أدبي مستقل وهو متداول في تراثنا العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، وحاضراً دائماً عند المبدعين والنقاد واعتبر لوناً مستقلاً من الكتابة الجامعة بين الشعر والنثر ومارسه كتاب كثيرون مثل أمين، الريحاني، جبران، الرافعي وغيرهم... لأنها تشترك مع الشعر في الصور والأخيلة والموسيقى والجمل المنسقة تنسيقاً شعرياً أخاذاً ..

س. سواء اعترف النقاد بقصيدة النثر أم لم يعترفوا بها فإنها موجودة على الساحة الأدبية. من هنا أسألك ما رأيك بقصيدة النثر.؟

أنا أراها وردة جورية أو ليلك.. تجمع بين النثر والشعر، وهي إنسان كامل تجمع الجنسين معاً.. كما تقول الاسطورة اليونانية.. وهي نص تهجيني مفتوح على الشعر والسرد.. تقوم خارج البحور وتكسر طوق الأوزان وقفص القوافي.. لبنية سمعية إيقاعية محددة.. اعتبرها كل الشعر.. تحمل القلق الإبداعي أكثر من الأصناف الأدبية الأخرى. خلق حر ورغبة في بناء لوحة خارج كل تحديد. إيحاءات لا نهائية.. باستخدام لغة تخلق جواً للتعبير عن تجارب ومعاناة أواجهها كشاعرة.. موظفة صوري الشعرية الكثيفة والشفافة.. متحررة من قواعد موروثة من قصائد تقليدية وقيود نظام العروض في الشعر العربي.. وبإيقاعي الداخلي المنفرد.. وصوري الشعرية المرابطة بينها وبين صور أخرى ..

فقصيدة النثر نتاج تطور طبيعي لمكونات الثقافة وبنيتها وهويتها و أدواتها وآلياتها، تطور اختراق جدار الجمود والسكينة في الشعر العربي، وأحدث اهتزاز في ركود القصيدة الموروثة.. كالورد الجوري والليلك.. قصيدتي النثرية والتي بها أرى نفسي تماماً.. أراها جنساً أدبياً مستقبلاً.. تحمل درجات شاعرية عالية وأساليب سردية عابرة الأنواع ومتفردة..

وعن كتابتها القصيدة. هل تأتي بطريقة سلسلة لم تتعارك وتتشابك الأفكار فيما بينها. قالت :

الكتابة رؤيا كونية جديدة، تبحث عن التوازن في الوجود لي على طريقة الحرية وهي الأجمل.. قصيدتي النثرية أعتبرها أجمل من الحب، غير مقيدة.. شعري متحرر من حدّي الوزن والقافية.. تزور أوراقي بصورتها لولاة جديدة متنوعة متغيرة أقدمها للقاريء بوحدة ايقاعية وجمل منسقة تنسيقاً أخاذاً وطابع خاص وموسيقى مرافقة تزخرف ايقاعها بغض النظر عما يطلق عليها من مسميات لدى بعض النقاد (شعر منثور، نثر شعري، مثيرة، قصيدة مضادة، نص إبداعي... الخ ...

وعن سؤالنا لها هل الشعر هو حالة إبداعية تسيطر عليها لم هو شكل من أشكال التواصل الاجتماعي مع المتلقي. قالت:

الشعر هو صوتي الذي اتحدث به، ويفتح لي باب المرور إلى الآخرين، من كينونتي وآلامي ومعاناتي وحتى نشوتي التي قد تتوحد مع آلام الآخرين ونشوتهم .

وعن مصادر صور أشعارها ولغتها، قالت:

انظر لأي كتاب يقع بين يدي كمصدر للإغناء اللغوي فحتى الكتب الدينية مثل التوراة والإنجيل والقرآن فأنا أقرؤها باستمرار، وقد تلاحظ انني أتأثر بالجمال فيها وبجملها الرائعة والغنية وما بها من صور فذة.. وكذلك الروايات سواء قديمة أم حديثة والشعر العربي والأجنبي.. فأي حالة أو عاطفة تخلق في داخلي شكلاً جديداً أو صورة أخرجها للناس تحمل رسالة معينة.

وعن ديوانها "رحيل الذاكرة" حدثتنا:

قد ترحل الذاكرة ويبقى ألم الفقد، تمر لحظات يقظة مع أشخاص أو صور، موت أو حياة، فرح أو حزن،، لو التقينا بهم لحظة فقد نتقاطع الوقت معاً، فتمر أمامنا ومضات، تذكرنا بالحاجة للحب والحرية ومعانقة الشمس وكرامة الأرض، وانعكاس حياة، تداخل أزمان وأوقات، آخرون لا نراهم، كل ما هو غير مرئي في النفس، تتوحد الملامح في ملمح واحد يبقى مرسوماً عن كل الوجوه ..

كتابي رحيل الذاكرة يحمل كل هذه الصور التي تتنفس بالحنين والشحن، والشجو والصبابة.. صور متقدة بالخيال الشاعري وثراء تشبيهات، وعاطفة صادقة جياشة ..

وعن سؤالنا لها عندما تشرع بكتابة القصيدة هل تكونين بإزاء العقل أم الانفعال أم اشياء أخرى. قالت:

القصيدة ليست مجرد كلام موزون على ورق، الكتابة تحرر من كل ما يعيق حركتي، وأنا أكتب أكون بمزاج آخر عالي ورفيع، تذهب بي الحواس إلى أبعد بعد وتتجاوز مهامها الأولى، أرسم وأرى وأصوّر، وأضع أطر، وأدخل فيها أيضاً، أسمع أصواتها وتجذبني ألوانها، وأرى ببصيرتي وألمس وأشم رائحة المكان واتذوق مذاق التركيبة الفريدة ..

طقوسي خاصة في الكتابة، أنتقل خلالها، لجو آخر، استحضر عواطف قوية، وظروف، وحالات مرت غير معلنة، في لا وعي غامض ساحر .. كون جديد غير معترف بحواجز الزمن والمكان ويمتلك. لغة خاصة لا يزعجني تكسر علاقات مفرداتها، متناغمة معاً،ألبسها معان ودلالات أخرى تحتملها..

وختمت الشاعرة هديل داود الحوار بهذه القصيدة:

أنا الموج

أنا المَوْجُ
حتّى البَحْر
وَنبْضٌ لكَ
حتّى النّحْر
وَكلّ شالاتِ الوُجوهِ
في الغُيومِ.
في خَوابي
الشّتاءِ والنّدى
...أناا
وَسُكوتٌ مُرّ
لِكَلَمةٍ في الصّدْرْ

تتمــة:

حوار مع الشاعرة هديل داود

ذاتَ حَرْفينِ وَثلاثةْ	ذاتَ حَرْفينِ وَثلاثةْ
في أوّلِ كَسْرْ	في أوّلِ كَسْرْ
وَدُهورٌ منْ جَمْرْ	وَدُهورٌ منْ جَمْرْ
وَوَهْمٌ لِصَباحٍ,وَقَمَرْ	وَوَهْمٌ لِصَباحٍ,وَقَمَرْ
كانَ لي ..وَباتَ الآنَ..	كانَ لي ..وَباتَ الآنَ..
ذا خُطوطٍ حُمْرْ..	ذا خُطوطٍ حُمْرْ..
وَأنا!!!	وَأنا!!!
أنا هُوَ الظلّ	أنا هُوَ الظلّ
الّذي هَرَبَ ..منْ جَسَدٍ	الّذي هَرَبَ ..منْ جَسَدٍ
ذاتَ صَباحْ,,	ذاتَ صَباحْ,,
وَسَكَنَ دُهوراً	وَسَكَنَ دُهوراً
يبْحثُ عنْ حَياةٍ	يبْحثُ عنْ حَياةٍ
يكْتُبُ كِذْبَتَها	يكْتُبُ كِذْبَتَها
منْ غِيابٍ وَنسْيانٍ	منْ غِيابٍ وَنسْيانٍ
بإبْهامٍ مَجْبولٍ	بإبْهامٍ مَجْبولٍ
مِنْ ثَلجٍ وَجَمْرْ	مِنْ ثَلجٍ وَجَمْرْ
وَبِكُلّ قَهْرْ	وَبِكُلّ قَهْرْ
وَنَبْضٍ كانَ لَهُمْ	وَنَبْضٍ كانَ لَهُمْ
يَصُبونَ في	يَصُبونَ في

تتمــة:

حوار مع الشاعرة دارين زكريا

قصيدة موزونة تعتمد في أسلوب كتابتها على البحور أو التفعيلة أو بطريقة النثر التي أكتب بها أنا هو الأهم, هناك الكثير من النقاد كما تعلم سيد نصر, قالوا بأن قصيدة النثر تتخللها الموسيقى أيضاً في كثير من الأحيان, في الحقيقة لديّ الكثير من القصائد المطبوعة التي تدعم هذا الرأي مثل قصيدة: هَشّهنّ إليّ/ ذاكَ راعي النجوم/ سرى لمساري ببعضهنّ/ قال هنّ بناتُ أفكاري/ مُذ خلقني الزمانُ فيكِ/ و أنا بالنّور لحقولكِ التي لم تلد أسمّنهنّ..... إلخ.

س _ الشاعرة دارين زكريا هل ترين أن تقدير الشعراء والكتاب اجتماعيا وإعلاميا فى السنوات الأخيرة قد قل

أم لا ؟ ولماذا؟

ج _حقيقةً هناك نسبة كبيرة من الشعراء و الكتّاب لم يأخذوا و لو جزء بسيط من حقهم إعلامياً بل و حتى اجتماعياً و للأسف.

طبيعة الأنظمة في بلداننا العربية تستند في معظمها على عدم مساندة المبدعين سواء بالمجال الأدبي أم العلمي ... إلخ.

لا أريد التعميم هنا أيضاً، فهناك نسبة من المبدعين أخذوا حقهم و حق غيرهم أيضاً في الظهور و الشهرة.

س _ أجمل قصيدة كتبتها و تعتزين بها و ماذا تقولين فيها؟

ج _حقيقة نظرة الشاعر لقصيدته تختلف عن نظرة المتلقين لها على اختلاف رؤيتهم و ركائزهم, من الممكن أن أرى قصيدةً ما هي الأجمل لأنها الأقرب إلى نفسي, و هذا من الممكن ألا ينطبق على القارئ كما تعلم صديقي الراقي نصر.

بالنسبة لي أحبّ الومضة التي قلتُ فيها : كلّما شقّ الشوقُ قلبي شقّين.... شقيتُ من تشاقي هكَ في فروعي.

أسلوب هذه الومضة هو الاعتماد تقريباً على مصدر واحد لمعظم الومضة.

صدور المجموعة الشعرية "أطلس العزلة : ديوان العائلة والبيت"

للكاتب ابراهيم اليوسف

صدرت للشاعر إبراهيم اليوسف، عن دار الدليل للطباعة والنشر- برلين/ ألمانيا، مجموعته الشعرية "أطلس العزلة: ديوان العائلة والبيت"، في نحو 140 صفحة من القطع المتوسط لوحة الغلاف للطفل شيا أيهم اليوسف، وتتضمن يوميات الشاعر وأسرته في ظل فترة الحجر الصحي العام، من خلال نصوص مكثفة، أو نصوص مفتوحة، كتبها كلها إلا نصاً واحداً منها- كتبه في أصغر أفراد الأسرة- في وقت سابق على زمن كورونا، ويعد امتداداً لهذه النصوص ذاتها. استهل الشاعر مجموعته بإهداء مكثف إلى والديه :

إلى والديّ، أيضاً : عبدالوهاب الشيخ إبراهيم و أمينة شيخ حسن..... ليس لأحد في هذا العالم أن يدرك قولي لكما: لم تكونا مجرَّد أبوين استثنائيين!

ثم يورد مفتاحاً أول لمجموعته هو:

بريق ذلك المفتاح الذي منحته إياه، يتوزعُ بين أوراق روزنامة البيت مفتاح إلكتروني."

ليقدم بعد هذا المفتاح الإلكتروني، لمجموعته بنفسه، كأن حالة العزلة فرضت عليه الاكتفاء بإضاءاته الشخصية على نصوصه هذه، وقد جاءت مقدمته هذه بعنوان: لماذا الأسرة؟ لماذا البيت"، كما استطاع أن يخرج النصوص من دائرتها الخاصة، إلى فضائها العام، رغم أنّ أغلب النصوص قد عنونت بأسماء أشخاص وأمكنة خاصة به، ومن محيط أسرته ومحطات ذكرياته، جاء في نص "طائرُ يفكُّ الحجرَ الصحيَّ":

لم يتخلَّ الشاعر عن فتازيا العنونات أو سواها، كما الإهداء الذي استهل به مجموعته "عويل رسول الممالك" 1992، إذ قال: إلى "....."
لا داع لذلك، لطالما البياض يشي بك!

إذ يسمي فهرس العناوين: تضاريس: المكان والكائنات، ويسمي قائمة إصداراته: إبراهيم اليوسف: ذرية وسلالات!

كما أن لفتته، في نشر بعض رسومات أحفاده، في فترة- الحجر الصحي- متوائمة مع عوالم المجموعة، فيقول في نص "بيت تل أفندي :"

كم آلمني مشهد فيديو جديد وصلني:

بيتنا الذي كنت أراه عالياً

تبحث شقيقتي عن أثره بلا جدوى!؟

تشير بإصبعها إلى أرض مستوية

قولون: كان بيتكم هنا!

أربع وأربعون سنة فحسب

مرَّت على ذلك....

أعاين شاشة الهاتف

ينهض البيت من وحله وأعمدته وقشّه.

والجدير بالذكر، أنّ كلمة الغلاف الأخير كتبتها الكاتب خورشيد شوزي، ومما جاء فيها:

"تشكل نصوص مجموعة "أطلس العزلة: ديوان الأسرة والبيت" بداية تجربة جديدة، لدى صاحبها، إذ إنها ابنة مرحلة صعبة جداً، نمر بها، كما العالم كله، حيث اضطررنا لأن نتجرع مرحلة حياتية جديدة، ضاق بنا العالم خلالها، وغدونا أسرى بيوتنا، وقلقنا، ومخاوفنا، ولم يدع الشاعر هذه الفترة تمر إلا واستثمرها، على طريقته، إذ ملأها بكتابات مختلفة عن نصوص إبداعية في مجموعاته التي كتبها ضمن إطار الحداثة، ليحاول ألا يشبه ذاته، وألا تتقاطع نصوصه التي تضمنتها المجموعة مع ما سبق وكتبه من قبل، ولعل من أول ملامح الاختلاف التي يمكن تسجيلها الإغراق في البساطة، والتحليق في فضاءات ما هو سهل ممتنع، بالإضافة إلى أننا نراه ولأول مرة أكثر استغراقاً في مناخات أسرته، إذ يكتب عن والديه. أخواته وأخوته وزوجته وبناته وأبنائه وحفيداته وأحفاده ومقربين آخرين من العائلة ذاتها ما يجعلنا في مواجهة حميمية مغايرة تعطي لهذه النصوص بعداً آخر آسراً ."

تتمــة:

حوار مع الشاعر سلام احمد

المبدع قد يكون حالة استثنائية عندما تكون لديه القدرة على التخيل والتعبير، الفنان الذي يمتلك موهبة قادر على كتابة الشعر ورسم اللوحة بالكلمات، لدينا الكثير من الشعراء الفنانين، مثلًا، جبران خليل جبران وغونتر غراس الروائي الألماني، نيتشه كفيلسوف وموسيقي وغيرهم...

النص لوحة بلا لون واللوحة كلمة ولغة يمكن تفكيك بنيتها بامتلاكنا مفاتيح متاهتها.

لا يشعر بالاغتراب بقدر شعوره بالغبن والألم العميقين:

"حين تحاول أن تخلق جسرًا ثقافيًا ولغة بصرية وحوارًا بين ثقافتين وتكتشف أن كل ما تبنيه يتوقف على حكم بالإقامة الجبرية (الإقامة السويسرية) بحيث لا تستطيع التغيير هذا الروتين الشبيه بالتدرج اللا إنساني من حيث القيمة بحيث تكون أمام خيارين أما أن تكون آلة بلا روح أو فنانًا وتغير شكل وظرف إقامتك، يتحدد بأن تكون أحدهما سجينًا أو آلة.

{يتابع: الأمر لا يتعلق بالاندماج فحياتي هنا (في سويسرا) وطبيعة تفكيري تتماشى وطبيعة الثقافة الغربية، العيش في الغرب يتيح مساحة من الحرية لا تتاح في مجتمعاتنا القائمة على المحرم والمقدس.

معاني بعض المفردات والأسماء لدى الفنان التشكيلي سلام أحمد:

الحب: معنى الوجود. الصدق: مرآة محطمة. التجاعيد: الزمن الذي نرى رماده. الغربة: بشر يؤلمنا وجودهم. المدن: غابة. السفر: اكتشاف. الطبيعة: أمنا التي تركناها وحيدة. الليل: سر خبيء. عفرين: حياة. سوريا: وطن لم يتكون بعد. سويسرا: سجن كبير وحزين. الهوية: تآلف المتناقض.

ختامًا، أشكر الشاعر خالد ديريك على هذه البادرة الطيبة خدمة للثقافة والفن كما أتمنى له دوام التقدم في مسيرته الشعرية.

النمسا بعيون بدل رفو

منتجع (باد كاستاين).. منتجع النبلاء في فترة الامبراطورية النمساوية منتجع الرومان والكيلخيتن والقياصرة

عاش منتجع (باد كاستاين) مرحلة مهمة للغاية عبر تاريخه وهي فترة الامبراطورية النمساوية، حيث كان المنتجع لطبقة النبلاء فقط، وبعد انهيار صرح الامبراطورية النمساوية غدت القصور فنادقاً ضخمة، ومن أهم المناطق السياحية في النمسا وكما يتم تسميتها أيضاً عالمياً بأنه منتجع (مونتي كارلو) جبال الألب.

بانوراما منوعة للمدينة

منتجع صغير يبلغ عدد ساكنته 4152 نسمة حسب إحصائية عام 2016، ولكن الأعداد الضخمة التي تتجه الى المنتجع من السواح والزوار يعادل أضعاف عدد سكانه. للمنتجع اهمية واضحة وطبيعية كونه يقع في وادي (كاستاين) ويتبع بلدة الحديقة الوطنية للمحمية الطبيعية (تاورن).

بحيرة في المنطقة

يستقبل المنتجع عبر فنادقة الضخمة الاعداد الكبيرة من المرضى للعلاج في الينابيع المعدنية الساخنة في المنتجع وخاصة المرضى بامراض الروماتيزم والتشنجات. شلال ساحر يهدر بين الابنية الضخمة في قلب المدينة ليمنحها لوحة رومانسية للغاية والجسر المعلق في جبالها واما دروب المشي والتي تسمى بدروب الجنة لما لها من جمالية وهواء نقي فهي قبلة عشاق المشي لمسافات طويلة. لذلك يعد المنتجع المركز السياحي لقضاء العطلات والإجازات.

جسر يؤدي الى مرتفع لرؤية المنطقة

يقع منتجع (باد كاستاين) على ارتفاع 1000 متراً فوق مستوى سطح البحر وفي قلب الحديقة الوطنية، في إقليم (سالزبورغ) حيث الهواء الجبلي النقي وهذه المنطقة تخلو من الضباب لأنها تقع على ارتفاع كبير فوق مستوى سطح البحر. للمنتجع المظهر الساحر حيث الأبنية والقصور الكبيرة الساحرة في تناغم وانسجام مع الطبيعة والبيئة الرائعة والتاريخ وفنون العمارة. يعد المنتجع نمساوياً عالمياً حيث الاسترخاء والاستجمام والهواء النقي بجانب الحمامات الساخنة، وكذلك تكثر فيه البرامج الترفيهية والنشاطات الرياضية ووسائل الراحة، ويضم 17 نبعاً من المياه المعدنية الساخنة ولذلك تسمى المنطقة بجنة الشتاء، وتعد المكان المثالي للتزلج والعديد من الأسباب لتغدو جنة الشتاء، ولكن البعض الآخر يسميها بجنة الصيف، واكتشاف الدروب الساحرة للمشي والمسافات الطويلة والركض وركوب الدراجات والخيل بحيث تغدو الحديقة الوطنية بحديقة الجنة... كان المنتجع يسمى سابقاً بمنتجع القياصرة ولذلك زيارة فنادقها اشبه بزيارة قصور القياصرة .

شلال المنتجع في قلب البلدة سحر وجمال..

يهدر شلال في قلب منتجع (باد كاستاين) والدفق العنيف للشلال يخلق رومانسية واجواء فريدة من نوعها والسحر وهدير الشلال وتلاطمه بالصخور يحمل رسالة جمال للزوار والسواح،هناك الدروب للمشي ولمتابعة الشلال والعودة للنبع الاصلي وتبدأ الرحلة على الاقدام من ساحة (الكونغرس) في المنتجع وعلى طول الطريق حيث التناغم مع الروح والافكار الجميلة والسحر والدرب الجذاب، ويفضل في هذا الدرب بأن تكون الاحذية قوية مع الملابس المناسبة.يكون السير في الدرب عادة ضمن مجاميع سياحية وبرفقة دليل ويقوم بها جمعية السياحة في (باد كاستاين) وللرحلة اوقات معينة للذهاب والعودة..ومن تاريخ (باد كاستاين) نظرة ثاقبة على اقدم مبنى تاريخي في المنطقة وهو في مدخل وادي (كاستاين) وهو برج (وادي كاستاين).

برج وادي (كاستاين) رحلة الى التاريخ..

لقد شيد البرج ليكون حماية للوادي وسكان المنطقة.جولة في اطلال واسوار البرج مثيرة ومهمة ورحلة الى التاريخ واستمتاع بأقدم مبنى في منطقة (كاستاين).لقد اشتهر المبنى كثيرا في القرن السادس عشر حين غدا مقراً للادارة والحكم. يوجد الان في المبنى المتحف الذي يبرز تاريخ المنطقة وارشيف لتاريخ المنطقة والحياة والاسلحة.

خلال زيارات السواح والزوار وبالأخص الأجانب فهم يبحثون عن تاريخ المنتجع والأشياء الجذابة والمثيرة للاهتمام في المنطقة، ويكون الجواب بأن الينابيع المعدنية الساخنة مشهورة عالمياً منذ أن تم استيطانها من قبل الانسان في هذه المنطقة. لقد كانت المنطقة المركز الرئيسي للتجارة وبالاخص في نهاية الوادي حيث كان الناس ينقلون السلع بجيادهم من الشمال الى الجنوب وبالعكس في مهمات كثيرة على 2000 متر فوق مستوى سطح البحر. لقد استقر الرومان منذ أكثر من 2000 عام في وادي

(كاستاين) وتعرفوا بالفعل على القدرة الشفائية للمياة والينابيع المعدنية في هذه المنطقة وحاولوا أن يحافظوا على الينابيع، وأما الكيلخيين فعملوا صناعة الذهب وهذا ما أدى في القرون التالية إلى ازدهار كبير في الوادي عبر التجارة.

لقد ذكر اسم(باد كاستاين) بصورة رسمية وللمرة الأولى في وثيقة عام 1203 وجاءت شهرة (باد كاستاين) من ينابيع الشفاء والتي وصلت ذروتها في القرن السادس عشر ولكن في القرون التي تلتها وظهور كارثة الطاعون في النمسا أدى الى زوال تعدين الذهب وتوقف تطوير المنتجع الصحي بعد ان دمر الطاعون دولة النمسا..!!

هناك العديد من عوامل الجذب والمثيرة للاهتمام في المنتجع والمنطقة ومنها: الكنيسة..حيث كانت موقعاً للتجمعات البروتستانتية في عصر الاضطهاد والملاحقة، برج وادي (كاستاين)، كنيسة(بادهوف كاستاين) والتي تعد من أجمل وأكبر فنون العمارة القوطية في إقليم (سالزبورغ). واشياء أخرى كثيرة..

اوركسترا يوهان شترواس سالزبورغ

مع بداية فصل الصيف تكون اوركسترا (يوهان شتراوس) حاضرة في المنتجع وتاخذ جمعية السياحة على عاتقها بمسك زمام تقاليد موسيقية طويلة والى القرن التاسع عشر.منذ عام 1988 تقدم اوركسترا (يوهان شتراوس سالزبورغ) وتحت إشراف البروفيسور (باوس) في(باد كاستاين) للضيوف في النمسا والعالم عروضهم الكلاسيكية، وتضم برامج الكونسيرت الاوبريتات والالحان الموسيقية وموسيقى الافلام،الموسيقى الرومانسية والكلاسيكية ورقصات فالسا فيينا والتانغو وكذلك موسيقى العبقري(يوهان شتراوس). تقدم عروض الكونسيرت على المسرح في الهواء الطلق..

تتنوع النشاطات الفنية والثقافية والعروض والمغامرات في منتجع (باد كاستاين) وكذلك يوجد في المنتجع المتحف القديم وهي مجاميع تم اهدائها للمتحف من قبل الاهالي للحفاظ على تاريخ البلدة.. وبالنسبة للتزحلق على الثلج الكثير من الحكايات وقبلة العالم والرومانسية..

رحلة الى المنتجع سفر الى تاريخ وحضارات سكنت المنطقة وعاشت بازدهار..!!

صباحكم أجمل/ سلواد حكاية عشق

"الحلقة السابعة والأخيرة"

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

هي سلواد من يعرفها لا يمتلك الا أن يعشقها ومن يجول دروبها ورحابها يتيه بها ولها، فواصلت مع مضيفي الأستاذ عبد الرؤوف عياد تجوالنا في رحاب سلواد التراثية والتي تروي حكاية عشق الاجداد والجدات، هذه الزيارة الجميلة التي نسقتها الشاعرة السلوادية رفعة يونس بعد ان عرفت عن رغبتي بزيارة سلواد والكتابة عنها، وبعد أن تناولنا الغداء في بيت مضيفي والتقطت عدستي جماليات مزروعاته التي زرعها بأرضه كما كل عشاق الأرض لنتجه لصلاة العصر في المسجد الجنوبي والذي بني عام 1356ه برعاية السيد محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الأعلى، فقمنا بطريقنا بزيارة لدكان السيدة أم محمد والدة الشاب عهد عبد الحميد عاهد والذي التقته الكاميرا الخفية في احد البرامج وعرضوا عليه تقبيل علم الكيان المحتل مقابل مبلغ من المال، فقام بضرب من عرض عليه ذلك فورا وبقوة قبل ان يكشفوا له انه برنامج الكاميرا الخفية فقط، وإلا لكان هذا الأسد قد فتك بالمذيع، وأصرت أم محمد وشقيقته سندس على استضافتنا فشكرناها وذهبنا لصلاة العصر جماعة، ومن المسجد بدأنا جولتنا في ذاكرة سلواد مارين من جوار المسجد الشملي وهو من المساجد القديمة في البلدة.

عبر دروب ضيقة وأزقة جميعها من المباني التراثية بدأنا التجوال في ذاكرة سلواد حتى وصلنا إلى مركز العاصور لإحياء التراث والذي تأسس عام 2011م، وهو واقع في نهاية زقاق من الأبنية التراثية، والمركز في مبنى تراثي صغير وجميل، ولكنه مغلق منذ زمن ولا يوجد به أحد فسألنا حاجة تسكن بجواره عنه فنادت على طفلة من البيت المقابل، طفلة رائعة وجميلة وذكية حفظها الله وعرفتنا على اسمها يسرى عيسى عفيف حماد وحين عرفت مقصدنا وما اقوم به تطوعت لاحضار المفتاح التراثي لنفتح المركز وندخله، والمركز في بيت من العقود القديمة المتصالبة من غرفة واحدة من بوابة قوسية ونافذتين على جوانب الباب من النوافذ التراثية القوسية

والطولية، وعلى أعلى الباب حجر منقوش عليه عبارات دينية وتاريخ البناء 1355ه وعلي يساره مبنى من عقد قد تهدم، والباب معدني تراثي قمنا بفتحه بمفتاح تراثي ضخم وعلى يمين المركز مبنى تراثي مرتفع وتحته غرفة مهملة تماما، ومبنى المركز تعود ملكيته للسيد راجح محمود أبو شوب وداخل المركز كانت بيوت العناكب تملأ النوافذ والزوايا، فالعناكب وجدت ضالتها بهذا المكان المهجور، ولكن صاحبة المركز وكما افادتنا الطفلة يسرى اسمها روزا وهي من سلواد ولكنها هاجرت لأمريكا منذ سنوات وبقي المركز مغلقا، وواضح ان صاحبة المركز كانت مهتمة به في البداية فقد صممته من الداخل بشكل جميل حيث قطع بلاستيكية تغطي السقف والجدران، وتركت العديد من القطع التراثية على الجدران منها أثواب وسجادة وقطع مطرزة ومنها قطعة لآية الكرسي، إضافة لعدة صناديق من بقايا أغلفة قنابل الغاز والصوت التي استخدمها الاحتلال ضد الشباب لقمع المسيرات والتظاهرات، واقترح على البلدية والتي تشرف على متحف التراث في سلواد أن تنقل هذه المواد من المركز للمتحف قبل أن تبلى تماما.

غادرنا المركز بعد أن شكرنا الطفلة يسرى والتقطت لها مجموعة من الصور المختلفة مع شقيقها الصغير والذي تكرم مضيفي الأستاذ عبد الرؤوف بطباعتها حين ارسلتها له وإهدائها للطفلة وشقيقها والأطفال الآخرين الذين التقيناهم بالبلدة، فليس أجمل من زرع الابتسامة على شفاه الأطفال ملائكة الأرض، لنكمل جولتنا في عبق تراث سلواد بين الدروب والأزقة التراثية حيث شاهدت مبنى مهمل بني عام 1368ه حسب المنقوش على حجر عريض على أعلى نافذة مغلقة بالطوب، مع الشهادتين على الجوانب وبيتين من الشعر في الوسط وأكملنا طريقنا حتى وصلنا لمعمل صغير مكون من غرفتين مفتوحتين على بعضهما من العقود المتصالبة في دكان تراثي لصناعة السماق البلدي وفي المعمل التقينا مع رجلين من كبار السن هم السادة عبد الرحمن عاشور ويوسف عفيف "أبو عفيف وشاهدت

كيف يتم طحن السماق بمطحنة تقليدية قديمة ومن ثم تصفيته بالغربال والمناخل يدويا لإعداده للاستخدام بدون إضافات، لنغادر بعدها لمشاهدة بيت المرحوم الحاج عبد الرحمن أبو مسعود/ حماد رحمه الله، وكنت اشرت له في الحلقة الرابعة وهو من اقدم بيوت سلواد وكان صاحبه رجل مضيافاً وطيب وكان بيته مضافة وديوانا لأهل سلواد، ولكن هذه المرة دخلت الى ساحته المتروكة والمهملة وصعدت الدرج الحجري والذي كان تحته غرفة صغيرة تستخدم كمخزن للبيت ولكنها مغلقة بالحجارة الآن، وبجوار المخزن وتحت البيت غرفة تسوية مغلقة ما زالت تحتفظ ببوابتها الخشبية التراثية، ومن النوافذ من على بسطة الدرج كنت انظر داخل البيت الذي يشكو من الاهمال وغياب الأحباب، وكأن صاحب الدار بأبيات الشعر التي نقشها داخل اطار حجري كبير دائري الشكل يستشرف بها المستقبل وهذه الأيام:

"يا دار لا تجزعي ان حفكِ وجل/ كم أجيال مضت والفخر للدار/ والعز تمضي لياليه على عجل/ والملك يذهب ويبقى الواحد الباري/ بدأت تاريخك في غير من زجل/ راجي بعفوك تعميرا لذي الدار"

ومن النافذة كنت اشاهد العقود المتصالبة وما زال البيت من الداخل والخارج بحالة جيدة ولكنه يحتاج إلى ترميم ويمكن احالته عندها لمركز ثقافي أو متحف تراثي أو أي مؤسسة اجتماعية تخدم سلواد وأهلها، وما زال في الحائط فجوة وضع لها ابواب خشبية لحفظ المواد فيها وعلى الأرض صناديق خشبية تراثية وحصيرة متروكة من القش، والبوابة والنوافذ صممت بشكل جميل على شكل أقواس وأعلاها زخرفة جميلة، وعلى يمين البوابة نافذة قوسية صغيرة للإطلالة على الخارج وبوابة جميلة على يمين بسطة الدرج بدرج حجري جميل للصعود للسقف لكنها مغلقة والأعشاب والأشواك تتراكم عليها، وحسبما روى لي الأستاذ غالب مسعود وهو حفيد المرحوم أن المرحوم قال له: "سيأتي زمان يقول فيه الناس كان في هذا البيت رجل طيب، وفعلا جاء الزمان فمن عاصر جدي عرفه حق المعرفة"، وعلى يمين بيت المرحوم الحاج عبد الرحمن أبو مسعود/ حماد بيت حجري تراثي مسكون متلاصق به ولكنه ليس بنفس الدرجة من الاتقان والجمال، والبيت يعود لموسى ابو جودية وقد التقينا سيدة من كبيرات السن في سلواد على البوابة، ورحبت بنا وأصرت ان تضيفنا الشاي فاعتذرنا لنكمل الجولة في حارة السحيلة حيث ختام جولتنا في تراث وعبق سلواد، وخلال جولتنا بين هذه البيوتات التراثية التقينا الحداء والشاعر محمد صقر الباشا وهو كفيف ويجلس على باب بيته، وهو شاعر مبدع القى علينا العديد من أشعاره اتذكر منها بعض الأبيات: "دع الكذوب فلا يكن لك صاحبا.. إن الكذوب لبئس خل يصحب/ واحذر مؤاخاة الدنيء فإنه.. يعدي كما يعدي السليم الأجرب"، وأيضا: "إني بليت بأربع يرمينني.. بالنبل نصبن إليَ شراكا، ابليس والدنيا ونفسي والهوى.. من أين أرجو منهن فكاكا"، والكثير غيرها اسمعنا اياها وتحدثنا اليه واعتذر أن التقط له الصور واحترمت رغبته وودعناه وأكملنا جولتنا.

بيوتات تراثية جميلة وبعضها متميز بجماله وبنيانه، البعض ما زال قائما ومسكونا بأهله والبعض جار عليه الدهر والظروف المناخية وهجرة الأهل عنه فتهدم، وبعضها ما زال قائما ولكنه مهجور فنبتت عليه النباتات التي ستلعب دورا كبيرا في المسارعة بخرابه، رغم جماليات البيت والبوابات التراثية الجميلة والأبواب والنوافذ القوسية رائعة البنيان والجمال، والتي تشكو من الوحدة والهجران وزحف عوامل الدهر عليها، حتى وصلنا الى منزل المرحوم الحاج تايه عياد رحمه الله وهم منزل تراثي واسع بساحة جميلة ومستغل ولكن يظهر ان سكانه غائبون فهو مغلق، وله بوابتان تراثيتان بأقواس من أعلاها والبيت من الجهة اليمنى أعلى ارتفاعا من الجهة اليسرى فعلى ما يظهر بني على النمط التقليدي حيث القبو ومن ثم طبقة الاستخدام، وللجهة المرتفعة نافذتان تراثيتان ذواتا قوسين بالأعلى، وبوابتها في اعلاها حجر يحمل نقش زخرفي جميل وكذلك النوافذ، لنختم جولتنا في سلواد التراثية التي تروي ابنيتها الحكايات والجمال والذاكرة.

في طريقنا الى مسيح سلواد لتلبية دعوة العزيز باسل عبدالمجيد حامد، ووالده أبو بشار رحمه الله كان رئيسا سابقا للبلدية، شاهدنا سيدة من سيدات سلواد معها كمية من العنب الأبيض والأسود على جانب الطريق، فتوقفنا فقد ظن مضيفي عبد الرؤوف انها للبيع ولكن السيدة اعتذرت أنها ليست للبيع وأننا يمكننا الذهاب للمزرعة للشراء، فشكرناها فانتبهت أننا نريد كمية صغيرة فأصرت أن تهدينا قطفين شهيين من النوعين بكرم أهل سلواد الأصيل اكلناهما بشهية بالسيارة بالطريق للمسيح، حيث استقبلنا العزيز باسل واحتسينا العصير والقهوة وتبادلنا الحديث واتصلت بالشاعرة رفعة في عمَّان وتحدثنا معها، ومن الجدير بالذكر أن المسيح انشأه المرحوم والده وجعل ابناء الشهداء والأيتام يدخلون اليه بدون رسوم رغم رمزية مبلغ

..... التتمــة ص 27 .....

في رحاب الحب

.قصة قصيرة

ريبر هبون

بعد فراق صاخب تعانقا من بعيد, بينهما أميال من البعد, تحدثا على الواتس آب:

- أعشق وجودك وأنفاسك، عدد مرات شهيقك وزفيرك اليومية، دقات قلبك مذ كنت جنينا وحتى خروجك.

- سيبقى عشقك في دمي لآخر نفس في حياتي.

- إنك الفصل اليتيم من سعادتي عداك كل الفصول يتم.

- لا معنى للسعادة إلا معك.

- حولي الاشجار صفراء أتخيلك ونحن نمشي بين تلك الاشجار .

- خريفي معك ربيع أخضر .

- أنت ربيعي.

- لا معنى لحياتي من دونك.

- كأن الايام لم تمضي ،كأن كل شيء يبدو على حاله.

- سبحان العشق وهو يوقف عقارب الزمن بكل دهاء.

- نعم أشعر وكأنني في العشرينيات من عمري-

- أشعر بأن ماحصل معي هو كابوس وهاعدت للحياة مجدداً.

- أشعر بيدك دافئة هذه المرة بابتسامتك وهي تخلب قلب السحب، تخرج من بطن قوس قزح تحيل العتمة إلى ألوان.

- لن تحل العتمة مجددا في حياتنا، أعشقك حد الموت.

- لا يخطف الموت من يحبون بصدق إلا حينما يرتدون عن دين العشق، وقتها يبيح عزرائيل قتلهم بدمه البارد.

- فليكن الموت مصيري عندما ارتد.

- اننا موتى دون بعضينا، ليرحمنا القدر الحسود هذه المرة، لينشغل بعقاب الجبناء.وليرفق بنا آناء الليل وأطراف النهار.

- كم أنا مشتاقة إليك.

- وأنا أكثر عمري.

- الشوق يشوي قلبي هو تنين يدمن شي قلبي المنهمك بإحصاء الوقت الذي فات.

- لم أشتاق لأحد بهذا القدر في حياتي.

- شوقي إليك يقتلني.

- ماذا لو كنا في الجامعه الآن؟

- لو كنا.

- كنا ذهبنا للمدينة الجامعية سنأخذ سندويشتي بطاطا ونأكلها ونحن جالسين على مقعد ازرق.

التقاها، قبل المذبحة السورية، حلب، كلية الآداب، وفي قاعة الفراهيدي، كان يحجز لفتاة مجهولة تجلس قربه، إحساس كونه طالب مستجد في الجامعة وبحاجة لفتاة تكون بجانبه دافىء كدفء المدرج المزدحم بطلاب قسم اللغة العربية التواقين لمحاضرة الدكتور عبد الجليل المتميز بظرفه وسلاسة أسلوبه في إعطاء مادة النحو. مكان المدرج الطابق الثاني الواسع والذي بالإمكان الطلوع له عبر ممرين رئيسي يفضي لعدة مدرجات وقاعات صغيرة وآخر خلف الكلية عند مغاسل الحمامات، القسم المخصص للطالبات.

فتاة بيضاء، عسلية العينين، شعر مسترسل لا يبدو طويلاً أو قصيراً، ترتدي جاكيتاً بنياً غامقاً أضفى على طولها أناقة، اقتربت منه، أشار إليها بوجود مكان للجلوس، تأخر المحاضر ثم تأجلت المحاضرة إثر غيابه وخرجت تلك القطعان الآدمية من المدرج، بقيا لبرهة:

- أنت كوردية؟

- من عفرين، وأنت؟

- كوباني

- تشرفت بك.

- لنخرج أيضاً.

- نعم لم يبق أحد.

لم تكن السنة الأولى في الجامعة لدى البعض الغالب من الفتيات إلا بمثابة سوق للزواج، حيث تلبس الفتيات حينذاك أجمل ما لديهن من حلي وثياب مع مساحيق مبالغ فيها على الوجه، فالذكية الماهرة هي القادرة على جذب أعين الشبان الأغنياء أو طلاب السنة الرابعة ممن يبحثون هنا وهناك عن فتاة تكون مشروع زواج بعد تخرجهم، الواقع بات واضحاً للكثير من الشباب الجامعي حينذاك.

فالشاب بحاجة لمعدل جيد ووساطة للحصول على وظيفة أو سينتظر عدة سنوات بعد أن يتم الخدمة الالزامية ليقدم على مسابقة وهكذا، أما الفتيات فالزواج من شخص غني يعتبر تخرجاً سريعاً ويسيراً، تلك كانت الحياة بكل تفاصيلها الشاحبة، لسان حال روج انها تحس بالملل بوجود صديقها السعيد برفقتها أو برفقة أصدقاء ضيعتها الذين ينقلون في جلساتهم قصص زواج فلان وعلان من ضيعتهم وهكذا ،يحمل كل شاب أو فتاة ما لدى بيئتهم من قصص وغصص وأحاديث.

لم يكن هنالك حب تام الأركان وانما حب تجهضه الظروف المادية، والتقاليد الاجتماعية،

أصرت الخالة فريدة على تزويج ابنتها الصغرى، ولمن يطلبها من الضيعة فقط، روج أيضاً لم تكن تهتم لا بدراستها ولا بشيء آخر غير الاكتئاب الذي راح يلتهم ابتسامتها شيئاً فشيئاً.

ريناس بدوره رأى فيها ملاذه ، ظل يملأ مساحات روحه بكتاباته عن تلك التجارب والمواقف التي كان يواكبها، إحساسه أنه مع روج بدد لديه التفكر بمأساة الحب الدامية.

نجم عن ذلك الغموض في التواصل ما بين روج وريناس إلا حالة من التباعد والتقارب يشوبها الاحساس بالعبث واللاجدوى في كثير من الأحيان وللقضاء على إحساس الملل، تقوم روج بتشغيل موسيقا من جوالها تمتزج فيهما أوتار البزق بأنات الناي، يغيب ريناس عبر ذلك في أمواج عينيها العسليتين، بينما تغيب هي في النظر تارة للسماء والغيمات البيض وتارة للأسفل.. كأنها تتفحص شكل البلاط على الأرض ورخام الحديقة الصغيرة.

الحياة في داخلهما تسير كقطارين يمضيان بمحاذاة بعضيهما، للوصول لمفترق، يفترقان فيه، وهنا حدثت المفاجأة، الملل الذي راح يحصد روح روج، ألقتها في القفص الذهبي، بينما أصيب ريناس بمرض الذهول المتطور عن مرض الملل، وظلت العدوى ترافقه كقدر خشن الطباع.

كيف بدأ الحلم وكيف انتهى، أي حطام أبله استوطن قلبه المهدم، لا مكان لأي طلل أو ارتفاع، لم يتذكر سوى آخر مرة أرته فيها ألبومها صورة وهي جالسة على صخرة سوداء من صخور ضيعتها الجميلة التي استوطنتها خفافيش ثورة اللصوص والمرتزقة، وأخرى وهي تسند ظهرها على الأريكة المصفوفة في جهة الحائط الأبيض المدهن بإتقان.

ابتلع بحر القدر روج، غادر ريناس وهو يلتفت خلفاً على أنغام موسيقا فلم تايتنك، أملاً في إشارة يستدل إليها لمكان روج... كلاهما أيقنا أنهما أقفلا باب سعادتهما هي بمللها، هو بذهوله، في بلاد لا تعرف الحب وتنتصر للإخفاقات حين ترك ريناس خلفه هذه البلاد، أيقن أن حبيبته هي الشمس الغائبة عن ظلام الوطن الكسيح، راح يبحث عنها في الفيسبوك ولا يجدها، خياره هو أن يعصر ذاكرته ويستحضر أشياء فقدها بغتة..

عثر عليها، كتب لها ما تأخر عن قوله لها لسنين، هي بكامل لهفتها وألمها تلقفت هذا الحنين الجارف، بينما أحس بسياط تلسع روحه باقترابه منها.. مشهد دموعها في مكالمة فيديو أخيرة جمعته بها، جعله يهوي من طوابق الحزن الشاهقة على أرض مكتظة بالزجاج المنكسر.

بهرين أوسي

فجر

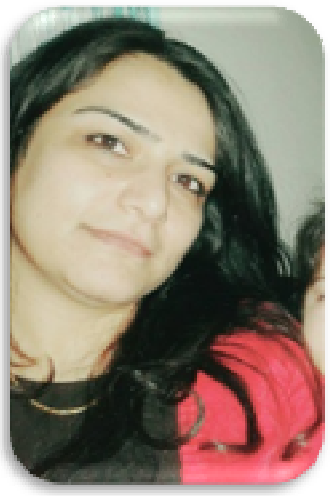

التقيتك نجماً يتلألأ فى عتمة الليل ينسج من أحلامى سلما يرتفع نحو سمائك وتغفو أنت على صدى أغانيك المفضلة، و أبقى هناك أتأمل فيك صور الغياب، و أرتشف من صدى حروفك رحيق العشق، ثم يناديني نجمك نحو عالمك الخفي ..

هناك كأسك وركنك المتوج، وعطر أصابعك، فوق حروف اللهفة، وشوق كبير يلملم أجزائى المبعثرة بين أهداب الحنين، ويأخذنى إلى أحضان صمتك الملفوف بدخان العمر المحترق .

فى غياب صوتك. كل الماذن صامتة، وأجراس الكنائس، وضحكات الأطفال. كل الألوان سواء، وكل الأزهار عابسة، تنتظر عينيك لترسم على وجه الألم ابتسامة مقاوم.

تعبر إليك كل الحروف فى غمرة باحثة عن أمل مفقود، ولا تجد سوى بعض من شقاء. أنت هنا وهناك، ظل الأحلام الخائفة على حواف القمر.

وتناديني فراشة بيضاء تتراقص فرحاً، هل هى إشارة لحضورك الدائم أم لغيابك الحاضر بين ثواني اليوم؟

أذكرك هنا نوراً يمحي عتمة هذا الليل الطويل، ونغمة حزينة تراقص أضواء الشموع المعطرة

أذكرك هنا دعاءاً خفياً يصعد السماء، كدخان غير مرئي، لم يعلم به سوى ملائكة الفصل الأخير، تحمله للسماء ويتساقط غبار النوم، من أجنحتها فيغفو القلب على أغنية الرحيل.

.....قامشلي

تتمـــة: صباحكم أجمل

الدخول، وقرب آذان المغرب كنا نتجه للصلاة في مسجد ابو عبيدة الشهير بمئذنته، ليكون موعدنا مع نادي سلواد الثقافي و الرياضي، ولأفاجأ بتكريم رائع من إدارة النادي، فغمرني الفرح بهذا التكريم الدال على روعة روح أهالي سلواد والقائمين على مؤسساتها، فكان حفل التكريم بتسليمي درع تكريم في غرفة الادارة من قبل السادة: عدنان محمد حامد وسامر راجي وعلي بدرة وأحمد عمر عياد وإيهاب رسلان وعبد الرحيم محمود وبمشاركة العزيز مضيفي عبد الرؤوف عياد

سلواد حكاية عشق من الصعب روايتها بالكامل فشكرا لسلواد أهل وبلدة، وشكرا للنادي رئيسا وهيئة ادارية، وشكرا للبلدية رئيسا ومجلس وأعضاء وعاملين، وشكر كبير لمنسقة زيارتي لسلواد الشاعرة السلوادية رفعة يونس ولمن رافقوني التجوال وساهموا بنجاح جولتي بالمقالات التي نشرت بحمد الله الأعزاء السادة عبد الرؤوف عياد والسيد عبد الرحمن صالح حامد "أبو صالح"والشيخ عبد الكريم عياد على الجهود الكبيرة التي بذلوها معي.. وكم سعدت وتناثر الفرح في فضائي حين

علمت أن ادارة النادي قامت لاحقا بتكريم الأستاذ عبدالرؤوف عياد على دوره بخدمة بلدته سلواد وتفريغ نفسه تماما للتجوال معي كي أوثق بقلمي وعدستي ذاكرة سلواد، فهو يستحق كل تكريم على جهوده وعطائه وهذا يدل على روعة وجمال تفكير ادارة النادي وتقديرهم لجهود من يخدم سلواد، فلكل أهل سلواد ومؤسساتها باقات من محبة وتقدير، فهي بلد العلماء والعلم وعرفت الكثير من العلماء الأزهريين وغير الأزهريين منهم، ولا يتسع المجال لذكرهم بهذا المقال.

غادرت سلواد وبعض من روحي فيها، حيث قام الأعزاء الأستاذ عبد الرؤوف وابن شقيقه الأستاذ أحمد بتوصيلي إلى بيت شقيقي في مدينة البيرة، فودعتهم بكل المحبة شاكرا لهم جهودهم معي، وها انا الآن اجلس في وكني في جيوس وحديقتي وقهوتي مع النسمات الصباحية الحلوة والناعمة، استذكر رحلتي وتجوالي في سلواد لبؤة الجبال، وأستمع لفيروز تشدو: " أنا صار لازم ودّعكن .. وخبّركن عنّي أنا كلّ القصة لو منكن .. ما كنت بغنّي غنّينا أغاني ع وراق غنية لواحد مشتاق و دايماً بالآخر في آخر في وقت فراق"، فأهمس: صباحكم أجمل.. صباح الخير يا سلواد. صباح الخير يا وطني.

القدر الأسود

يسرى زبير

ونحن فى خضم الأحداث يقذف بنا القدر الى الدروب المجهولة. حياة بائسة، وأوهام ترمي بثقلها على صفحات مسطّرة من العذاب.

أرادت جيان أن تعيش فى أمان وسعادة فى حياتها، وأن تهنأ مع عائلتها فى صفاء وهدوء الروح. بقيت تتأمل لقاء من أبعدوا عنها من فلذات الأكباد وهى فى دوامة الضياع، حين يراودها شريط الذكريات المؤلمة، والدموع تسيل من مقلتيها المجروحتين من البؤس خلف قضبان الحياة، تتذكر ساعة ما بعد منتصف الليل، تلك الساعة التي حولت حياتها الى المشقة والعذاب، وهي تنهض كل يوم في تلك الساعة لتتذكر نفس دوامة المرارة التي ذاقتها نعم حينها وفجأة تسمع أصواتاً قوية.

ثمة من يطرق على الباب ليوقظهم من النوم، الساعة الثانية بعد منتصف الليل..

يارب استر.. يا رب سترك من هذا الذي يدق في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

استيقظ جانو وهو في نصف ثيابه يمد يديه يميناً ويساراً من تحت السرير باحثاً عن نظارته، وانتابه قليل من الخوف كأنه يشعر بأنه القدر الذي يدق الباب، وهو يقول جيان أين هي نظارتي أهي تحت الوسادة ساعديني حتى أفتح الباب ويتمتم.. لقد أيقظوا الصغار و أرعبوهم.

وأصوات تتعالى مع كثرة الطرقات على الباب.. إذا لم تفتحو سوف نكسر الباب..

يا الله لماذا يهددوننا ومن هم؟

تسرع الأم نحو الباب وإبنها جانو يلحق بها من غرفته المجاورة، وتفتح الباب إذ بعدد كبير من العساكر وهم مدججون بالسلاح يقتحمون البيت، وفى صيحات لا شعورية يبدأ الصراخ.. استيقظ اطفال جانو من النوم وهم خائفون من السلاح الذي بأيديهم. ابنه البكر يبلغ من العمر أربع سنوات وطفلته ابنة السنتين والنصف من العمر، وجميع العائلة يقفون فى دهشة وخوف وقلق والجميع جامدون.

من هو جانو... ؟ صوت غليظ صدر من أحد العساكر

تقدم جانو.. أنا هو.. ما هذه الفوضى وكيف تقتحمون بيتنا ولدينا نسوة وأطفال و...

يسحبون جانو قبل أن يكمل حديثه ويسوقونه إلى سيارتهم وهو فى نصف ملابسه.

تولول الأم مستغيثة.. صراخ أطفاله الاثنين يبعث صدى الألم فى النفوس الكئيبة وهم يسحبون والدهم. اعترضهم ابنه الصغير أين تأخذون أبي..؟ وهو يرمي بنفسه أمام قدمي والده ويشده بمعصميه الصغيرين وفي قناعته بأنه يستطيع خلاص والده من بين أيديهم.. إلا إنهم يركلونه بأرجلهم القذرة ويرمون به بعيداً ويرتطم رأسه الصغير بالحائط المجاور ويكبلون جانو، وهو يقول سأعود يا ولدي. وهو يراقب نزف الدم الذي ينزف من جبين ابنه فى وجع الروح وطلوعه من الجسد. سأعود يا أحبائي أنا لم أفعل إي شيء مناف للقانون. إنما قلت الحقيقة...

أخذوا جانو مكبلاً من بين أهله. والليل يردد صداه لا تخافوا لم أقل غير الحقيقة. لم أفعل شيئاً منافياً للقانون، سأعود غداً وينقطع صوت جانو مع هبات ريح باردة تجرح أفئدة الأسرة... أخواته البنات الثلاث وهن فى العقد الثانى من العمر وهو الابن والمعيل الوحيد للعائلة، ولديه طفلته الصغيرة المدللة وابنه البالغ من العمر أربع سنوات، حاول الأهل بعدها جاهدين أن يعرفوا أين ساقوا ابنهم جانو فى تلك الليلة المظلمة من حياتهم، دون أي جدوى. تواصلوا مع كبار المحامين والقضاة ولم يبخلوا بالمال بعد بيعهم المحل الذي كانت العائلة تحصل من خلالها على رزقها.

لم يعرف التهمة الموجهة إليه، ولم يدلهم أحد من المسؤولين على محل جانو وهم فى حيرة أين هو مسجون يا ترى... ذاع صيته بأنه قُتل تحت التعذيب، وهناك من يقول بأنه أُعدِم بالرصاص... مرت سنتان والعائلة لا حول لها ولا قوة. أفرادها لا يستطيعون تأمين قوتهم اليومى وهم فى حيرة ويأس، وزوجة جانو تندب حظها يوماً بعد يوم، وهى تسمع الكلمات الجارحة من أهلها، وممن حولها.

اتركي أولادهم فمصيره مجهول.. فهو قتل تحت التعذيب.. وما زلت صبية. لم تهنأي بشبابك بعد... وفي إحدى الليالي يأتي أخوها الاكبر ويهم بأخذها من بيتها لتترك طفليها، وتمضي الى بيت عائلتها، وهي تتمسك بهما وترجوه بِأن يتركها، إلا إنه مصر فالمجتمع لا يرحم وقد طال غياب جانو أربع سنوات.

نعم وأنتِ ما تزالين في الثامنة والعشرين من عمرك يجب أن تستمري في حياتك. طالت ألسنة الناس زوجك مفقود وبعض السجناء أكدو على قتله، بقاؤك هنا لن يفيد شيء يأخذها أخاها عنوة لتبقى أسيرة الأحزان يتقطع قلبها على فلذات أكبادها.. ليتني أموت ولا أبتعد عنكما... تنوح في الليل وتبكي في النهار، ولم تذق طعم الراحة وهي بعيدة عن طفليها.

يتقدم لجيان بعض من كبار السن لخطبتها، ووجد أهل جيان عريساً لها يكبرها بعشرين عاماً انه يناسبها. نعم انه أحسن من الباقين.... فهم يتشاورون ويعيشون بمصير جيان ولا يأبهون لمشاعرها ويقولون: انه بعمر الشباب لم يتخط الثامنة والأربعين، وهو يكبرها عشرين عاماً فقط. يرددون أحاديثهم ويدرسون وضع العريس المالية، فهم مطمئنون أنه ميسور الحال وسيدفع مهراً لا بأس به

وافق الأهل على زواجها دون رغبتها، وهي تتوسل اليهم بأن يتركوها لتربى طفليها، ولكن دون آذان صاغية يقولون الحياة قاسية والمجتمع لن يتخلى عنا باتهاماته استرينا واستري نفسك وتزوجى، فهو مناسب لك نعم هذه فرصتك هو متزوج من ابنة عمه، لكنها مقعدة ولم تنجب له أولاداً، ولك ثواب فى خدمة زوجته ستكونين المدللة وتعيشين من دون منية أحد عليك.. وبعد مرور فترة المحاكم فى النظر لقضية الطلاق لصالحها شرعاً تمضى جيان رحلتها من العذاب وهي لم تنس ولا للحظة لوعة قلبها على طفليها، وروحاهما ترفرفان في عالمها البائس.

وبعد مضي ثلاثة أعوام ونصف من زواجها يموت الزوج بجلطة قلبيه ولدى جيان طفلان صغيران، ماذا شاء القدر ليرسم طريق السراب أمامها من مآس لم يشفها الزمن. تردد فى سرها بأسى يا وجع القلب على أطفالى، ماذا سيكون مصير فلذات أكبادي بعد موت الرجل الثانى أعرفهم إنهم ظالمون. إنهم اخوتى يا رب ارحمنى فهم صغار، هل كنت ضحية القدر.. يا رب إزرع الرأفة فى قلب أهلى لئلا يحرمونى من أولادي مرة ثانية، وتبقى جيان ونظرات أهلها بعد العزاء، وحديث ما يقال على ألسنة الجميع الذين لم يرحموها: من سيتزوجها بعدما لم يجد الزوجان الخير على وجهها... اختفى مصير الزوج الأول وموت الزوج الثاني يا لها من منحوسة!

وحديث ما يقال على ألسنة الجميع الذين لم يرحموها: من سيتزوجها بعدما لم يجد الزوجان الخير على وجهها... اختفى مصير الزوج الأول وموت الزوج الثاني يا لها من منحوسة!

وتبقى جيان فى رعب من المستقبل ففلذتا كبدها ما يزالان صغاراً مع زوجة الأب المقعدة إلا إن الأهل الذين يتاجرون ببناتهم وخوفهم على شرفهم وابنتهم ما تزال فى العقد الثالث من عمرها دون معيل بعد موت زوجها يجب أن تؤخذ الى بيت أهلها وقريبات زوجيها مكلفات بتربية أولادها ويأخذونهم الى بيوتهن تاركات جميع أمانيها وأحلامها بالسعادة المرة مع أطفالها الأربعة والناس يرددون من حولها إنها وجه النحس وراء هذه البراءة....

تتالم جيان بحسرة العشق والشوق لجميع أبنائها لتبقى أسيرة بيت أهلها وخوفهم على سمعتها... جردت من الأمومة مرتين فى حياتها، جردت من جميع مقومات الحياة دون وجود أي قانون يحميها، حكم المجتمع عليها طغى على جميع قوانين الإنسانية وهى معذبة تصرخ فى منتصف الليالى، تنادي فلذات أكبادها. وتقول نعم اسمعهم إنهم ينادوننى لتتفاجأ فى الصباح بموت طفلتها الرضيع، ويخبرونها بأن سبب وفاتها هو الجفاف، لأنها كانت رضيعة، وقطعت عنها الرضاعة من حليب أمها، يجن جنونها لتهرب، من بيت أهلها، متجهة الى فلذاتها.

لم تخف حينها عندما كسرت قيود أهلها وهم يهددونها بالقتل وإجبارها للعودة، يجب أن تقطع أخبارهم عنك حتى تنسيهم، ويخف عذابك نعم. مجرد أشهر وستنسينهم. يا رباه ما هذا القدر الذي رسمته لي... وهي تنوح على حالتها المرثية فى قيود مكبلة لروحها المعذب.. وتبقى فى دوامة اليأس... لتناجى القدر وتبقى ضحية مجتمع تحكمه عادات وتقاليد بالية... وتبقى جيان أسيرة حكم هذا المجتمع ... دون الرأفة بحالها... وهى تردد فى نفسها وعلى مآسيها أي قانون ظالم يحكم المرأة ويجردها من الأمومة، أي قانون ظالم يجبرها على الزواج دون رغبتها، أي قانون ظالم يحكم عليها بتركها لبيت زوجها فى ظل موت الزوج أو إختفائه، أي قانون ظالم يطبق على المرأة ليجبرها أن تبقى أسيرة الأقاويل. أي قانون ظالم يحكمها لفرض سلطة الأهل عليها ظلماً، إنه حكم الظلم فى ظل غياب جميع القوانين الإنسانية.

و تبقى جيان في حسرة التمني ليجمعها القدر يوماً مع من حرمت منهم...

كل قطرة من زيت تحمل معها قصة

د.وليد شيخو

في هذا الصباح وأنا أسكب الزيت من التنكة، تناولت ملعقة منه. تسارعت الدمعات إلى عيني، وكادت أن تسقط لو كنت أعرف البكاء.

بعد برهة من الوقت أصبحت أمام هذا المشهد.. خليط من زيت الزيتون الكوردي والزهور والفاكهة ومن خلف الشباك العلم القومي الكوردي. شعرت بأنني في جيايي كورمينج عفرين. تذكرت الكروم وأبي وأمي ونحن نزرع تلك الشجر. تذكرت كيف كنت أجلب الجذوع kutik من كرم "بافي شوكت" وأنظلها على ظهر حماري Reşo -اللونه الأسود، ويرافقني كلبي الأمين Gurbo (تشبيه بالذئب، لقوته). من ثم يأخذها أبي مني ليزرعها لنا و لأحفاده.

لقد مات الوالد و الأم و Reşo و Gurbo .. وبعد سنوات احتلت القرية و دخلها الغزاة و بات كل شيء بائس و يائس. إلا الإرادة عند الانسان الكوردي والقناعة بأن عمر الغزاة قصير. و لن ينتصر في النهاية سوى الحقيقة، وهي أن جيايي كورمينج عفرين جزء من جسد كوردستان و هو الوطن الأول والأخير.

نايف جولو في مجموعتين شعريتين

صدرت للشاعر الكردي نايف شيخ جولو في مدينة قامشلو، وعن دار "سيماف" مجموعتان شعريتان، هما:

مقبرة العتمة- أغزل سكون الليل- وهما تتضمنان قصائد نثرية، كتبها في أوقات سابقة. المجموعة الأولى "مقبرة العتمة" تتضمن حوالي 102 نصاً، موزعاً على مئة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، من أجواء المجموعة:

خذي ما ترغبين فيه

من حاجيات لقاءاتنا

إلا

مزهرية الفرح

فهي

ثروة الذكريات

في وطن حبنا

.....

لم أدرك بأنك

ملهمة الحياة وغايتها

إلا حين علمت

بأن

المساء يبني عش هدوئه

من سهول وجهك

الحنطي

آري بابان... من رواد الفن التشكيلي في كردستان العراق هو الآخر يمتطي

السماء تاركاً حصانه يصهل بيننا

غريب ملا زلال

لماذا الجميلون يتركون المكان مبكراً، ففي الأمس ذهب الشاعر و الملحن و الفنان محمد علي شاكر أحد أهم الموسيقيين الكورد، و اليوم يلتحق به مسرعاً الفنان عمر عبيد المعروف ب آري بابان (1953-2020) أحد رواد الفن التشكيلي في كردستان العراق، أتساءل لماذا يختار الرب الشجرة المثمرة ليقتلعها، هل هي الأقرب لروحه فيلتقطها، أم أنه يدرك بأن تربتها لم تعد صالحة لها، فلا بد من تربة جديدة حتى تستمر هذه الشجرة بالإنتاج، تربة قد تكون من نور و ضوء و روح، فيرجعها إلى أصولها، إلى تقاربها الزماني و المكاني، و كأنه يلعب دوراً مهماً في عمليات الترابط هذه، فميوله الأخلاقية تقوم على أساس مبادىء خاصة بالتعاطف و الإنفعالات الموجهة نحو الآخرين، و قد يكون في ذلك ما تفضله السماء في رسم لوحاتها الزاهية الملونة التي تقوم على ظلال تلك الأشجار و ثمارها حتى تدهش الآلهة وتخرجهم من عروشهم المنطوية إلى الإنبساط والنشاط فالمتغيرات السياقية تلعب دوراً مهماً في الإنصياع للمعايير الجمالية الفنية لحدوث فعلي الخلق و التذوق.

إذا عرفنا أن المعرض الفردي الأول لبابان كان في عام 1972، و رحيله في 26-12-2020 فإن رحلته في قطار الفن يمتد لستين عاماً تقريباً، و هي رحلة طويلة ترسم علاقة شخصيته الفنية بفنه، أو شخصيته الإبداعية بإبداعه، الرحلة التي تحتوي أعماله و ما تحمله من دوافع و إنفعالات و صور و قيم، الرحلة التي ستحرر القوى الحيوية لديه من خيال و تأمل مع حضور خبرة جمالية تخلصه من الأطر المألوفة، و بالتالي تهرب به هروباً مؤقتاً من قبضة النحن إلى قبضة الأنا الشعوري / الواعي، و قد يسقطه هذا في العزلة أو في الوحدة بين الذات و العالم، و هذا شعور يذهب به إلى الطفولة المبكرة و معايشة ما ينبغي العودة إليها، بمعنى آخر البحث عن الشرط المبكر للجمال، فالتدفق التلقائي للمشاعر هنا يحضر بقوة و إن كان هذا التدفق نجده بكثافة في الشعر و لدى الشعراء، هذا يجعلني أقول بثقة أن لوحات بابان كانت قصائد باللون و الخط، لكثرة ما فيها من تدفقات عميقة، مع أهمية التكامل و التفاعل الحميم بين جوانبها المختلفة.

كان لا بد لبابان أن ينأى بنفسه عن التقليد كي يرى العالم بوضوح من جهة و من جهة كي ينطلق بخياله في عوالم الإكتشاف و الإبتكار، فيوسع من هامش التلقائية لديه ضمن أُطر تخصه هو، فيترك زمام التعبير لخبرته و هي تحاول إطلاق الإنفعالات، ساعياً إلى إزالة كل أشكال الإنفصال بين الذات و الموضوع حتى يتمكن القيام ببداية جديدة تكون هي خارطة طريقه، و هو من القلائل الذين اهتدوا على هذا الطريق والذي يشبه كثيراً طريق الروائي الكولومبي غابرييل غارثيا ماركيز (1927-2014) في الأدب، الطريق الذي تكلل بواقعية سحرية حملته إلى جائزة نوبل و كذلك إلى وضع صورته على العملة الورقية لبلاده، فهذه الواقعية هي التي عزف عليها بابان لسنوات طويلة و أبدع فيها و تمايز أيضاً، و قد يعود إليه الفضل في فتح هذا الطريق لبعض الأسماء الشابة لاحقاً، فغرق بابان في الأسطورة مستلهماً منها حكايات تكاد تسيطر على مساره التشكيلي، وترسخ طريقه و تدعم نظريته في الإبداع، وتبرز خصوصيته المجنحة، و تكسبها القيمة الجمالية المتحققة من اللعب بالخيال مع اللون و الضوء حتى يصل و نحن معه إلى تلك البهجة الإنفعالية.

كم هي رائعة و جميلة أمنيات الفنان الحقيقي فلنقرأ آري بابان و هو يخط لنا حلمه:

"كم أتمنى أن يكون الفن جزءاً أساسياً من ثقافة المجتمع، وأن أرى لوحات الفنانين الكرد في المستشفيات والمقاهي والأماكن العامة، و في المتاحف الكردية.." هذه الأمنية التي بقيت تلازم آري بابان (كركوك 1953) أحد رواد الفن التشكيلي في كردستان العراق تكاد تكون أمنية الفنانين على إمتداد ولاداتهم، أمنية لو تحققت لأعطتنا سوية المجتمع و هويته، و لبينت لنا على أي باب نقف، و أن فتح هذا الباب سيضعنا أمام مرآة تعكس قاماتنا، بحضارتها التي تنطق تاريخاً بمظهره الحسي، و حكاياتها التي تروى بطابع موضوعي في ضوء تصورات شاملة، و قد يحدث أن نكتشف أنفسنا بعقول متأملة تضج بالجمال و بملكتها الحسية الخاصة، فبتحقيق هذه الأمنية سيجعلنا ندرك الدرج الذي نقف عليه، و ليس اعتباطاً حين قيل تقاس الأمم بمبدعيها، فلماذا لا نطلق سراح المبدعين في رسم تاريخنا الحاضر و الذي سيكون قنديلاً للقادم، و لماذا لا نجعل الفن قُوتَنا و قوُّتنا في جذب الحياة و بناء إنساننا، فحلم بابان ليس صعباً، كما هو ليس سهلاً، ليس صعباً فالأمر يحتاج إلى إلتفاتة تستحقها مع الإهتمام به كأي جانب آخر، و ليس سهلاً طالما كان السياسي يرتعد من فك خطوانه.

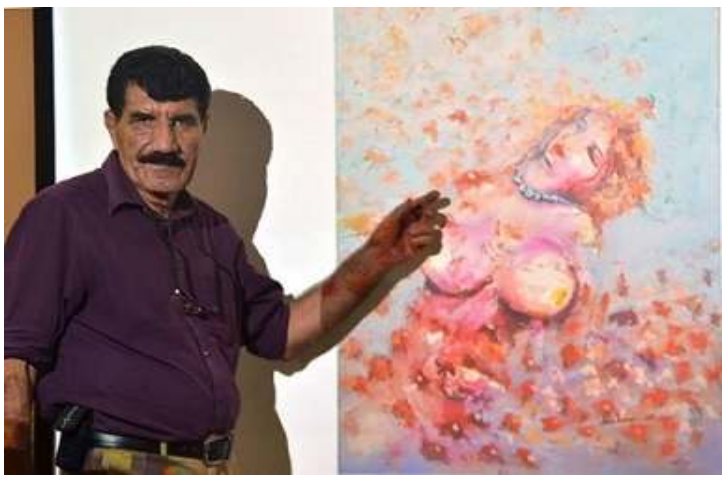

ومن الجدير بالذكر أن آري بابان من أبناء كركوك، و درس في جامعة المستنصرية/ كلية الآداب - قسم المكتبات و المعلومات متخرجاً منها عام 1976، ليشغل لسنوات طويلة منصب مدير المكتبة العامة في السليمانية، و لعل الحريق الذي إندلع في بيته عام 2008 أفقدته ما يقارب مائة لوحة أكلتها ألسنة النيران، هل سيلتفت القائمون على الشأن الثقافي في كردستان العراق لجمع ما تبقى ما إرث هذا الفنان الذي أصر أن يغادرنا تاركاً لنا عطراً فنياً يكفينا أن نغسل أرواحنا بها لسنوات طويلة، و ليس لي غير أقول: المبدعون لا يموتون بل يولدون.

الاعتراف هو سيّد الحقيقة

إضاءة على كتاب "نسوة في المدينة"*

للكاتب فراس حج محمد

هند زيتوني

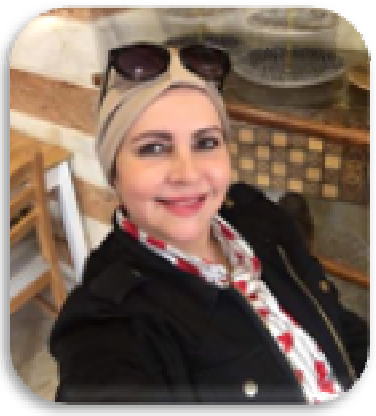

هذه المقالة ليست قراءة نقدية، وإنّما دعوة لقراءة كتاب جريء ومختلف، عندما قرأته أصبحت شخصاً آخر.

يقول (أمبرتو كابال): "تعلمتُ أن القراءة فعل خشوع، فأنتَ عندما تنهي قراءة كتاب لا تعود الشخص الذي كنته قبل القراءة". وأنا كشاعرة وروائية أضيف: بأن القراءة هي صلاة نؤديها في محراب الكتاب لننال شيئاً من القداسة والتطهر. أما الكتابة فهي حالة مختلفة تماماً فنحن نكتب لنقتل الوحوش التي في داخلنا. ونكتب لنسقط الأقنعة التي نرتديها، وعندما يسقط القناع الأخير نكون قد شفينا تماماً.

فهل كتب الأديب والشاعر الرائع فراس حج محمد هذا الكتاب "نسوة في المدينة"، ليطعن كل الوحوش التي تسكنه في الخاصرة دون إراقة نقطة دم واحدة؟ أم أنه يطمح لغاية أخرى عبّر عنها في هذا المقطع الجميل. لنقرأ معاً ما كتب: "ثمّة أشياء ستحدث لي بعد نشر هذا الكتاب سيشبع بين القراء شيوعاً كبيراً وسيطبع عدة طبعات عربية ومحلية وسيزوّره تجار الكتب؛ أما أكثر الأحداث توقعاً فهي ترجمة هذا الكتاب إلى أكثر من ثلاثين لغة. وسأجني منه مبلغاً من المال يفوق الميلون دولا ر وليس هذا وحسب، بل سأصبح كاتباً عالمياً ومشهوراً".

في البداية يقول الكاتب والناقد في كتابه المميز: "تجاربي في هذا الكتاب واقعية وحقيقية بالكامل، لم تكن على سبيل التخيل أو التعويض النفسي الذي لا أؤمن به، إنني هنا اتقيت شرّ نفسي بنفسي وأحسنت إليها وكتبتها عارية دون أي مواربة ودون التمترس خلف نظريات اجتماعية وفلسفية وأخلاقية ودينية".

لنتفق أولاً قبل الخوض في التفاصيل بأن الاعتراف هو سيّد الحقيقة، وهو أرقى أنواع الأدب، ففي "نسوة في المدينة" كتب الكاتب تجربة إنسانية بشيء من الحرية المطلقة بأسلوبٍ رائعٍ مليء بالدهشة، وسبك رصين ينمّ عن ثقافة ملحوظة، وأفق فلسفي لافت. فهو يروي أحداث وقائع فريدة كانت خلف الشاشة الزرقاء وسُردَت دون أيّ خوف، أو تردد أو تغليف. ألَم تقل الكاتبة الأمريكية (لوري هالسون أندرسون): "اكتب عن العواطف التي تخافها أكثر ؟"، وقال (كامو): "الحرية هي فرصة لنكون أفضل". أما (انشتاين) فقال: "كل شيء عظيم خلفه إنسان حر". فنحن لا نختلف إذاً، لا بد من الحرية لنكشف للقارئ الحقيقة وخفايا النفس البشرية؛ فالراوي هنا شخص حقيقي يحكي تجربته بكل صدق وشفافية ليضعكم خلف شاشة الكتاب لتروا المشاهد بأنفسكم دون ستارة أو جدار. وربما بعد ذلك يشعر بالسعادة والاطمئنان.

يقول (إيمانويل كانت): "لا أحد يستطيع إلزامي بطريقته كما هو يريد لأصبحَ فرحاً وسعيداً؛ كل منّا يستطيع البحث عن سعادته وفرحه بطريقته التي يريد، وكما يبدو له الطريق السليم شرط ألّا ينسى حرية الآخرين وحقهّم في الشيء ذاته". فهنا يجب ألّا ننسى، بأن هذا الكاتب أو الراوي لم يستدرج أحداً أو لم ينصب فخاً لامرأةٍ لتقع في غرامه، كل ما هنالك كان هناك قبول مشترك بين الطرفين لتخلق هذه القصص وتبنى غرفها من خيوط الكلام المثير وصور الأجساد العارية من الكذب، لتقوم هذه العلاقات الافتراضية عبر شاشة ضيقة قد لا تتسع لكل تلك المواقف والأحداث، على الأقل لم يتبع أسلوباً مراوغاً أو كاذباً في التعامل مع بطلاته كما فعل الآلاف من الأشخاص الوهميين في أمريكا وغيرها من بلاد العالم، وقد فُضح أمرهم في البرنامج التلفزيوني الأمريكي الوثائقي Catfish الذي قام ببثه شابان أمريكيان هما: And Max Josef Nev Shulmanوكشفا المآسي الفيسبوكية التي حصلت وراء الشاشات الكاذبة ليظهر في النهاية العاشق المتيّم الذي يعشق النساء هو (امرأة) والمرأة الجميلة التي لوعت قلوب الشباب (كهلٌ) لا يمتّ للأنوثة بصلة. لقد هنا في كتاب "نسوة في المدينة" لا داعي إذاً لندعو الكاتب للجلوس تحت مقصلة الانتقاد، لأننا نستطيع أن نقول هو يعرّي الضعف الإنساني تحت ظرفٍ من الظروف. ولقد وجدت أنه يرفض الطرق التقليدية للسرد المغلّف ونمطية إظهار الحقيقة المعلبّة التي غالباً ما تكون كذبة كبيرة أو صغيرة. فهو يريد التحرر بشكل صريح من هذه الحمولة ربّما لهدفين رئيسيين؛ إما ليخلعها من جثته، أو ليطلعنا عليها ويذكّرنا أيضاً بحمولتنا الثقيلة التي نرفعها فوق ظهورنا بشكلٍ أو بآخر. أذكر قول الكاتبة (آن فرانك): "أستطيع أن أتخلّص من كل شيء وأنا أكتب حيث أنّ أحزاني تختفي وشجاعتي تولد". فأنا أؤمن كثيراً بأننا قد نكتب الحكايا التي تسكن غرف الذاكرة لكي ننساها بالكامل. أما القصص الممتعة والعارية يجب أن نرتديها قبل النوم لنشعر بالدفء.

الكاتب قدّم لنا تجارب حقيقية مع نساء دون ذكر أسمائهن من خلال سردٍ رائعٍ جميل، لقد "ملأ الورق بكافة أنفاس قلبه"، كما أمَرَ الشاعر البريطاني وردزورث، ولنكتشف أيضاً أنه يحمل بين سطوره ثقافة واسعة لا تخفى على أحد، أما من زاوية القارئ فربما يكون هناك من هو ضد هذا التعرّي الفاضح، وهناك من سينظر في مرآة الكتاب ليرى وجهه الحقيقي دون أي رتوش.

فراس حج محمد كاتب جريء، دمه معجون بالصدق والشجاعة والإبداع، يدعو مجتمعاً كاملاً قد يبدو في أعين الجميع نبيلاً، ومعصوماً من الخطأ، ويرتدي ثوب الفضيلة الناصع، ولكن في الحقيقية هو يمارس كل أصناف الرذائل والشذوذ خلف الجدران.

في النهاية يسأل الكاتب سؤالاً مهماً وفلسفياً: "نحن، ما نحن يا سيدتي؟ فكل ما كتبناه وما سنكتبه لا يساوي جملة في أي كتابٍ مقدس أو في أي نصٍ لكاتبٍ عظيم، ممن تشبعنا بنصوصهم ورؤاهم. لقد أصبحنا أعشاباً طفيلية لا تتقن سوى مصّ الماء الآسن في حفرة طين التكنولوجيا، تتعربش على الجذور وأغصان الشجر وتنام مع الديدان والرخويات وتلطخ الفضاء الأزرق. نحن يا سيدة الفضاء الممتد، لا تليق بنا سوى المحاكمة، لأنا أفسدنا الذائقة وكنا عصابة مدمرة تستنزف الأرواح في أوقات اللذة الموهومة. فلا عذر سوى أن نرمي أنفسنا تحت عجلة التاريخ الطاحنة أو فلنصمت".

لا يسعني أخيراً إلا أن التزم الصمت أمام هذا الاعتراف الجميل والفن المذهل، وأمام الجمال الذي يرشّ ألوانه في الصفحات لتخلّد كتحفة فنية في فسيفساء الأبدية.

---

* صدر الكتاب عن دار الرعاة للدراسات والنشر في رام الله، ودار جسور ثقافية للنشر والتوزيع في عمان، 2020، ويقع في (330) صفحة من القطع المتوسط.

صدر للشاعرة الدكتورة ميديا شيخة الكتاب الجديد "ميزو بوتاميا"

الدكتورة الشاعرة ميديا شيخة تعبر بالقلم, وتنسج خيوط المستقبل.مرهفة الإحساس، قلبها يحمل إنسانية لا حدود لها، وفكرها يحمل قيماً راقية، هامت بالعلم عشقاً.. و بالحرف سحراً.. فالكتابة بالنسبة لها حياة.

مع إطلالة العام الجديد 2021 فتحت واحتها الشعرية بصدور كتابها الجديد (ميزو بوتاميا) صاغتها بحروفها الرشيقة وإبداعها الملحمي صورة شعرية لتاريخ شعب أصيل في وطنه (ميزو بوتاميا) ونوس.

سوسيال الدولية تبارك للشاعر ة الدكتورة ميديا شيخة ألف مبروك ..للشاعرة ميديا شيخه مع التمنيات لها المزيد من التألق والإبداع بعدما صدر حديثاً: كتاب (ميزوبوتاميا) عن موقع (صرخة شيوعي) للشاعرة الكردية السورية ميديا شيخه بنسخته الألكترونية من أخراج الـ ماموستا كيفارا معو. سوريا

وقد جاء في استهلال الكتاب الذي قدمه كاتب المنشور عبدالوهاب بيراني .. تحاول الشاعرة و الكاتبة الكردية ميـديـا شـيخـة إعادة قراءة تاريخ جغرافية واسعة موغلة في القدم، جغرافية منهوبة طرقت دروبها العصابات، و كل غزاة العالم و العصاة و الطامعين بكنوزها و خيراتها، فلا أنهارها نضبت و لا جبالها تهدلت و لا شمسها انطفأت، عبر نص ملحمي طويل تتابع الشاعرة شيخة تفاصيل أحداث و ومضات من تاريخ شخصيات بطولية و أنبياء و أولياء و قديسين و شهداء و نساء، تعيد الى الذاكرة أماكن و أسماء، تتحول الى راوية، تسرد لنا حكايات و حكايات عن زمن تليد، و عن ماض مشرق نقي، تعبر بنا الى حاضر مظلم، سد الغزاة كوة فضاءاتها، و حجبت عن بلادها كردستان شمسها، و تعبر عن تفاؤلها الثوري بقدسية القضية و طهر ترابها، تعانق أغصان زيتونها، و تتعمد بمياه ينابيعها، و تطحن حنطة سهولها، تنبعث رائحة الخبز من أول "تنور".

سيفان سويركلي في باكورته الروائية

صدرت للكاتب سيفان سويركلي روايته الأولى"حضارة التعب وعواطف الإسمنت"؛ وهي مستوحاة من الواقع الأوربي الذي انتقل إليه اللاجئ حديثاً، الرواية جاءت مكثفة في حوالي مئة وثلاثين صفحة.

تحكي فصول الرواية قصة لاجئ هرب من الحرب السورية إلى موطن الأمن والاستقرار (السويد)، لكن هذا اللاجئ يفقد فرحة الإقامة عندما يبدأ مشواره في الاندماج في موطنه الجديد، الذي بدا مغايراً تماماً، لما كان في خياله، أو بالأحرى لما كان يحكى عن أوروبا ومتعة اللجوء!

الصراعات والدروس التي تقدمها حضارة أوروبا تتجلى في مشوار بطل الرواية والشخصيات المرافقة له في أوروبا خلال خمس سنوات من أحداث الرواية.

بدت الرواية أميل إلى الخروج عن بعض شروط الرواية، وكسر قيودها، شكلاً، في أقل تقدير.

لسع جمرة

زياد جيوسي

"جمرة".. هو اسم المجموعة القصصية للقاص شوقي يونس، والأولى التي اتيح لي الاطلاع عليها حين أهدتني اياها شقيقة القاص الشاعرة رفعة يونس، وقد شدني العنوان كثيرا للقراءة في المجموعة التي وجدتها عبارة عن قصص قصيرة وقصيرة جدا، ولكنها ليست جمرة واحدة بل 70 جمرة لاسعة، وقد أخذت المجموعة اسمها من النص الأخير: "هبت الريح فانقشع الرماد، وتشظت جمرة فاشتعل الهشيم"، وقد تميز الغلاف بلوحة تعبيرية حيث اللون الأسود للغلاف وبالوسط نيران مشتعلة والعنوان قاعدة للنيران، وكأن المصمم أراد القول أن جمرة شوقي يونس هي التي ستشعل النيران بهذا العدد من الجمرات التي احتواها الكتاب في 111 صفحة من القطع المتوسط، ويبدأ الكتاب قبل النصوص القصصية بعبارة: "الحق له الف لسان وإن كان أبكم، والباطل أبكم وإن كان له ألف لسان"، فمن هذه العبارات يعطينا الكاتب فكرته لنصوصه والمتلخصة بقول الحقيقة، ولذا أنهى الكتاب بنصه الأخير عن انقشاع الرماد وتشظي جمرة فاشتعل الهشيم، معطيا الاشارة ان جمراته قد اشعلت الهشيم.

لست بصدد الاشارة لكل ما تناولته جمرات القاص اللاسعة فهذا يحتاج مساحة كبيرة من الكتابة، ولذا اشرت لمضامين بعضها وإن كانت كل قصة تشكل موضوعا بحد ذاتها، ولكن لا بد من الإشارة أن مجمل هذه القصص تناولت المجتمع بجوانبه المختلفة مسلطة الضوء بحرفية القاص على جوانب مختلفة قد نشاهدها جميعا، لكن لا نجد من يعلق الجرس والذي سعى القاص من أجل تعليقه لعل أحد يسمع، عاملا على تشخيص الذات المجتمعية والفردية والواقع، ومن هنا ومن خلال قراءة هذه المجموعة القصصية القصيرة جدا بغالبيتها علينا أن نتجه للبحث في الخصائص التي تميزت بها اضافة للمضامين الفكرية والهموم المجتمعية التي ضمتها في ثناياها، والتعايش مع التجربة الانسانية لشخوص قصصه مع التأمل بالمناحي الجمالية في كتابة القصص وبين الكلمات، فالقصص القصيرة والقصيرة جدا تختلف مكوناتها عن القصص بمفهومها وأسلوبها التقليدي، فهنا على سبيل المثال يختفي المكان المحدد بالإسم الذي يشكل مسرح القصة القصيرة، كما يختفي مفهوم البطل الرئيس للقصة والشخصيات الثانوية، فالتركيز يكون على الحدث والفكرة المتركزة على شخص يمثل شريحة مجتمعية عامة، ويكون هذا الشخص سيد الحدث بدون تحديد لهوية الشخص أو اسمه أو منحه صفة البطل، ويتم تكثيف اللغة بالقصة لحد كبير بحيث يكون النص عبارات مكثفة توصل القراء للفكرة التي يريدها القاص والتي عادة ما تأتي على شكل صدمة بنهاية القصة، ويتم ذلك بدون الابتعاد عن البناء الفني للقصة.

في نصوص الكتاب اشارت للكثير من مشكلات المجتمع ومعاناة أفراده، والأفراد في هذه النصوص تمثل شرائح مجتمعية نراها ونلمسها ولكن كم شخص يسعى للتغيير مقابل من يمرون بصمت وقد يكتفون بهز رؤوسهم، ففي النص الأول اشارة للأدباء الذين يمضون بصمت ولا يشعر بهم أحد، وهذه بعض من معاناة الكتاب في مجتمعاتنا فكم كاتب قارب التسول من الفقر أو تعرض للموت ولم يمتلك ثمن العلاج؟ ومع ذلك فالكثيرون لم ينتبهوا لهم وأنا أعرف بعض الحالات بشكل شخصي ورحم الله من رحلوا، ولعل بدء الجمرات بهذه الجمرة مؤشر قوي على الجمرات التي ستليها بالنصوص، ولذا لا بد من أشير للقضايا الثلاث التي دارت حولها النصوص حيث نجد أن القاص بحث في:

قضايا اجتماعية: كما الحذِر الذي وقع في الحفرة رغم حذره الذي لم يكن شاملا، والمتأسلم الذي يمارس كل الاساءات ويذهب للصلاة بدون أن يدرك أن الدين معاملة وسلوك قبل العبادات، والعجوز التي تعاني الوحدة فلا تتنبه ان الفراخ طارت فتضع لها الماء بحكم العادة، والطفل الذي بكى بعد ان أكل الكعك بعد ان عضه الجوع بدلا من بيعه، فبكى لأنه شبع وعاد لأسرته خالي الوفاض، وغيرها العديد من القصص مثل: الكعكة/ وداع/ تواتر/ التفاحة/ الزميرة/ السباك/ القطة/ اللمبة/ اللوحة/ أمومة/ تقدُّمي عجيب/ جائع/ حلم/ خسارة/ سوق عكاظ/ صدمة/ صلاة/ فكرة/ في المسلخ/ قطيع/ هشاشة/ محل سياسي/ مراهقة بائسة/ نذالة/ هيزعة/ كاتب/ الحلاق/ سيناريوهات/ مدلس/ النعال/ سر/ الأرجوحة/ القميص/ الذئب/ ضمان/ خسيس/ تجارة/ ملاك صغير/ رُطب/ الحدث/ جمال.

الأرض والوطن: ونلاحظ أن القاص في نصوصه المرتبطة بالأرض والوطن اتسم أسلوبه بالمباشرة والوضوح، وهذا طبعا لوضوح القضية والأحاسيس والفكرة وبالتالي كانت رؤية القاص واضحة ولكنها في نفس الوقت قائمة على ترابط النص وتماسكه، بحيث اعتمدت في النصوص على التكثيف اللغوي والتركيز على لب الموضوع، ولذا لم تفارق الأرض ولا الوطن القاص وحظيا بالعديد من النصوص منها الأرض وهو نص في قمة التعبير عن حب الأرض، حين يهمس المزراع للأرض انه يحبها ولكن الحب وحده لا يكفي للخصب، فيزرع محراثه ويحرثها وهو يتألم لاحداثه أثلام الحراثة في جسدها الميت ليحييها، وايضا نصوص مثل: الخيمة/ العُلبة وهي من أهم النصوص المرتبطة بالوطن في المجموعة/ نفير الكرامة/ قريتي فجرا/ وفيه يهمس القاص لبلدته الجميلة سلواد التي أجبر على تركها طفلا، وهذا النص تميز بوجدانية مغرقة الحنين، وإن ابتعد عن القصة بالمفهوم الفني.

القصص الرمزية: وهي يمكن اسقاطها على العديد من القضايا ونلاحظ أن الكاتب ابتعد في هذه المجموعة عن المباشرة بسردياته القصصية لاجئا للرمز، وهو من الأساليب التي لجأ لها العديد من القصصيين، وهذا الاسلوب يترك الفرصة للقارئ ليفسر الرمز كما يراه وما يناسب ما يشعر به، ولكن الرمز كما اشرت سابقا هو عملية اسقاط واضحة على الكثير من القضايا المجتمعية والأحداث العامة، وأعتقد ان شوقي يونس لجأ لهذا الأسلوب لشعوره بضرورة الابتعاد عن المباشرة بطرح القضايا لأسباب يشعر بها وتخصه، وهذه النصوص كانت: الجزار/ الحافلة/ الدمية/ الدولاب/ الصافرة/ العلق/ القرد/ المسمار/ الوباء/ حرية/ حكيم وهي قصة مستمدة من تراث الحكايات/ خبيز/ عالم هش/ نهاية كلب شجاع/ ربيع/ البعرة/ الطوفان/ جمرة.

وحين نجول في اروقة الكتاب والمضامين التي احتواها نجد أن القاص تمكن من متابعة القضايا الاجتماعية المختلفة التي نجدها في مجتمعاتنا مثل الفقر والجوع والجهل والخلافات الأسرية وقضايا الطلاق والمنازعات والخلافات، وهذا بحد ذاته أعطى للكتاب قيمة خاصة ومتميزة، فلم يكن القص من أجل القص بحد ذاته بمقدار ما كان وسيلة لقرع

الجرس، والإشارة لهذه القضايا بشكل لاسع يجعل القارئ يتفكر بهذا الواقع ويفكر كيف يمكن معالجة هذه القضايا، وفي القضايا التي ترتبط بالأرض والوطن نجد مدى التزام الكاتب بقضايا الوطن ومدى ارتباطه الروحي فيه، ونجد ذلك بشكل متميز في قصة العلبة وفي قصة سلواد بلدته، بينما تمكن برمزية غير مغرقة من ترك القارئ يسقط القصص الرمزية على ما يراه أو يشعر به، فتمكن من توجيه القارئ للتفكير والتركيز بالقراءة ليجول بين قضايا اجتماعية وقضايا الأرض والوطن وقضايا أخرى اعتمد الرمزية فيها.

رغم توجه الكثير من الكُتاب للشعر النثري بشكل كبير بحيث رأينا شعراء كثر وقلة في الشعر، وبعدها اتجه معظمهم للرواية بحيث لم نعد نستطيع متابعة هذا النهر الجارف من الأعمال الروائية التي تتفاوت بمستوياتها وقدرات من يكتبونها، ورغم ابتعاد الكثير من الكُتاب عن فن القصة واتجاههم للرواية وبعضهم خسر القصة ولم يبدع بالرواية، بحيث ظن الكثيرون أن فن القصة مات، حتى انه عقدت ندوات ومؤتمرات حول ذلك، إلا أن فن القصة رغم تعرضه للتجديد والحداثة ما زال متألقا ويلعب دوره وله قرائه والمتابعين له، فالقصة القصيرة ترصد الحدث وتعبر عنه بصيغة أدبية وتثير تساؤلات القارئ ولا تقدم حلولا للمشكلات و ليس مطلوباً منها ذلك، فهي فن لا يجيده الكثيرون والبعض يخلط ما بين الخاطرة والقصة فيظن ان ما يكتبه قصصا وهي ليست أكثر من خواطر تفتقد الحد الأدنى من مكونات القصص، ولذا كانت مجموعة جمرة للقاص شوقي يونس إعادة احياء لفن أدبي ابتعد عنه الكثيرون رغم أنها جنس أدبي قوي بالتعبير عن المشكلات والقضايا المجتمعية والوطنية والإنسانية، وتتميز عن غيرها من الأجناس الأدبية النثرية بإيقاعها السريع والقريب من النفس بما يتناسب مع تطورات النشر والقراءة وتطورات الحياة وتسارعها وخصوصا بعد الثورة الرقمية، بحيث أصبح الكون ككرة صغيرة بين يدي المتابع والقارئ مما يتيح لقارئ القصة المقارنة والتحليل اضافة للتمتع بأشكال القصة وأساليبها.

من خلال قراءتي المتأنية للمجموعة القصصية "جمرة" اعتقد أن الكاتب شوقي يونس تمكن من البناء القصصي بجدارة رغم بعض الملاحظات الواردة بالسياق، فعملية البناء القصصي لها اساليبها وفنها الذي يبعدها عن الأساليب النثرية الأخرى، فالقصة القصيرة فن متميز والقاص تمكن بجدارة واحترافية من تحديد الحدث المولد للقصة وشكله ببنية سردية مناسبة مع ما رواه من أحداث بأشكالها وتصنيفاتها والتي أشرت اليها سابقا، مع ضرورة الانتباه أن القاص اهتم بسلاسة اللغة السردية والابتعاد عن اللغة الصعبة والاهتمام بدقة البناء اللغوي وجماله وبساطته في نفس الوقت، والاهتمام بشخوص القصص مع تركها مجهولة وغير معرفة لتكون مناسبة للحدث بمفهومه الاعم ولا تحصره بشخص محدد وأجد من المهم الاشارة أن بعض النصوص كانت تثير فيّ الضحك وأمتعتني جدا في نهايتها لخفة دم الصياغة والصدمة المضحكة للنهايات، فكانت المجموعة كما أشرت في البداية مجموعة من الجمرات وليس جمرة واحدة، وأكرر انه لا مجال للبحث في كل نص من حيث البناء والأسلوب والسرد وفن القصة واللغة، تاركا المجال للقارئ ليتمتع بالتحليق بهذه المجموعة والغوص للوصول إلى الجمال فيها.

كتابة على الكتابة حول مقال

"السمات المشتركة بين الكلوت والكمامة"

فراس حج محمد

أبلغ أصدقائي بالمقال، صديقي الذي هاتفته ليلا بعد نشر المقال في موقعي الشخصي يضحك من كل قلبه على العنوان، من المؤكد أن قرأ المقال، لكنه لم يخبرني رأيه، من عادته أن يؤجل رأيه إلى حين. في الليلة ذاتها أهاتف صديقا آخر، لم يعجبه العنوان، وأبدى تذمره، وربط بين المقال وكتاب "نسوة في المدينة"، فقد قرأه من الغلاف إلى الغلاف، ويقول لولا أنني أعرفك لقلت إن ما في الكتاب خيال في خيال. فأكدت له أنني لا أكتب إلا تجاربي وما حدث معي، ولا أريد أن تستعبدني أسراري. وينقل رأي صديق له بالكتاب بعد أن قرأ معظمه، يقول: هكذا الكتب يا إما فلا. إنه أنفع من (الفياجرا). هذه القراءة سطحيّة بالتأكيد، والكتاب يقول أبعد من ذلك بكثير.

صديق ثالث، يرسل إليّ رسالة صباحية، يمتدح فيها المقال والجرأة التي فيه، ويذكرني بالتحول الذي أصاب الثقافة العربية، هذه الثقافة التي صارت ضعيفة وغير متقبلة الخوض في مثل هذه الموضوعات، فيذكر لي أسماء كتب تراثية تناولت موضوع الجنس بأريحية كبيرة. من المهم الإشارة إلى أن مجلة ميريت الثقافية المصرية في عددها الأخير (ديسمبر 2020) تخصص ملفاً لبحث الكتابة الأيروسية، اطلعت على ما كتب فيه، وليس فيه ما هو جديد، فالأسئلة هي هي والتساؤلات معلقة دون أن يجد أحد الإجابة الشافية. وكنت قد ناقشت هذا الموضوع مرارا في مقالاتي وكتبي، وعقدت له فصلا كاملا في كتاب "بلاغة الصنعة الشعرية" تحت عنوان: "الشعر بين الأيروتيكيّة والأيروسية".

على أي حال، أبعث المقال للنشر، يعتذر أحد مسؤولي الصحف عن عدم النشر على الرغم من أن المقال- كما قال- جيد وذو أفكار مهمة، لكن القارئ العربي لا يستسيغ بعض ما جاء فيه. أشكره وأتقبل رأيه ووجهة نظره، فيعزز ذلك من توقعي ألا ينتشر المقال على نطاق واسع لهذا السبب، فما زال القارئ يقود وعي المثقفين ويحجمهم، ويُحدّ من تطلعاتهم، بعد أن تنازل المثقفون عن مهمتهم في تنوير القارئ وفتح مسارب عقله لينطلق دون خوف، ويقرأ ويناقش كل الموضوعات، مهما كان درجة حساسيتها، وأيا كان أسلوبها. لكن على ما يبدو أن الثقافة ما زالت واطئة السقف إلى حد احترام أفق القارئ الضيق. هنا عليّ أن أشكر المواقع الإلكترونية التي نشرت المقال وكان سقف حريتها عاليا ومرتفعاً.

أصدقائي لم يتفاعلوا مع المقال عندما نشرته على الفيسبوك؛ لا بالإعجاب ولا بغيره، وأهملوه تماما، من المؤكد أنهم قرأوا المقال، لكنّ شيئا ما يمنعهم من التعليق والإعجاب. إنهم ربما سيكونون شركاء إثم لو دعموا المقال أو أعجبوا به. أقدّر ما هم فيه ولا أمتعض. فالأمر متوقع كذلك، وليست المرة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا مع هذه الموضوعات، والموضوعات السياسية التي تحاول أن "تدغدغ" الحكومة أو أصحاب القرار في وزارة ما أو جهة ذات سلطة ما لها علاقة بالحكومة، فالأصدقاء والصديقات ينكمشون ويختفون ويصمتون على هامش مثل هذه الموضوعات، على الرغم من أنهم مثقفون وناضجون وكثير منهم يؤيدني ويشجعني على ما أنا فيه وعليه من طريقة للكتابة، لا فرق بين أصدقاء الفيسبوك وتويتر، فكلهم ذو عقلية واحدة، ويفكّرون بالطريقة ذاتها، على الرغم من أنهم تجاوز عددهم الخمسة عشر ألف متابع على جميع تلك الصفحات التي نشرت فيها المقال. لا تدري أين يذهبون ويتسربون.

بعض الأصدقاء يتفاعل مع الموضوع على الخاص (في دردشة الماسنجر)، كاتب صديق ومقرب يعلق على الموضوع بإسهاب فيقول:

"صباحك "كيلوت" وكمامة..

لا أعرف حجم الشتائم التي ستنهال عليك أو تنهار بعد هذا المقال، ولن أستطيع حمايتك من الحجارة التي سيلقونها عليك فتحملها وحدك يا صديقي، فبعد أن تصحر الرأس مني لا قِبَل لي بتحمل صرارة فكيف بحجارة؟

طبعا (كيلوت) كلمة فرنسية، وتعني غطاء المؤخرة في عهد النبلاء. بينما كلمة "كلسون" الفرنسية أيضا تعني الملابس الداخلية، والعرب منذ ما قبل الإسلام والمسلمون عرفوا (السروال) وهو كلمة فارسية. فأصل (الكيلوت) أو (الكلسون) سروال بدأ (يكشّ) وليس بسبب الغسيل طبعا حتى وصل إلى مرحلة الخيط فأصبح غطاء نظرياً ليس أكثر.

والكمامة كانت نقاباً يغطي الوجه، وعادت في زمن الكورونا لتحجب المرأة والرجل. بالمناسبة كنت أستخدم الكمامة في السفر بالحافلات والطائرات لتخفيف التعرض للرشح والعطاس والروائح الكريهة.

مقالك طريف، وكما هي العادة، تصرّ على أن تكون صديقاً مشاكسا بالكلمة والمقال. والمقارنة أثارت إعجابي، علما أنه في بداية عصر الكورونا وفرض الكمامات أتذكر أنني رأيت (فيديو) هزلياً تدخل به ثلاث نساء متجراً للتسوق فيمنعهن الحارس لعدم لبسهن الكمامات، فينزعن ألبستهن الداخلية (الكلاسين)، ويضعنها بدل الكمامات فيدخلن المتجر.

صباحك (كيلوتات) من الساتان و(كلاسين) حريرية".

أعجبني التعليق جدا، وتناقشنا مطولا في المقال وغيره، وفي كتاب "نسوة في المدينة" الذي قارب صديقي على الانتهاء من قراءته. صديقي يعرفني جيدا، ويعرف أنني أكتب بعريٍ كاملٍ فاضح، لا أحب أن أبقي في ذاكرتي شيئاً سريّا، لذلك لم يفاجئه الكتاب، وما فيه من علاقات وممارسات.

في معرض الحديث يخبرني صديقي أنه بعث المقال لصديقة له، وعندما سألته عن رأيها أخبرني أنها لم تجبه حتى وقت محادثتنا. لم يمض كثير وقت، وإذ به يبعث لي رد صديقته التي أخفى عني اسمها، فكتبت:

"مقال مليء بالمشاكسة كما قلتَ بتعليقك، من باب المداعبة واللعب بالكلمات والاستناد للمصادر لإثبات وجهة نظره وطرحه.

بس سؤالي للكاتب:

هل انتهت مشاكلنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية لنلتفت إلى هذا الموضوع؟

والكمامة ستستخدم فترة الكورونا، وستصبح ذكرى مثل ما مر علينا من أوبئة، أما عن (الكلوتات) فهي تعود لمن يرتديها أو ترتديها؛ حرية شخصية مطلقة. لم يعرض كاتبنا للرجال في مواسم الحج، فهم عراة من تحت لباس الإحرام، لكنهم حتما سيلبسون الكمامات.

وألوان الكمامات وأنواعها في متناول الأيدي، وكلهم لنفس الغاية، وتعود لذائقة السيدة، ولن تكون الكمامة في يوم من الأيام فرض عين أبدا. هي خيار حتى في زمن الأوبئة. خيال كاتبنا واسع جدا".

أسعدني ردها جداً، وإنْ نظرتْ إلى الأمر على أنه خيال واسع، مع أنني أرى بعين البصيرة التي لم تخني أن الأمر ليس مؤقتاً هذه المرة، بل ليس طارئاً. إنها الفرصة الذهبية لتغيير العالم، كما كتبتُ في مقال سابق. تغيير منظومة القيم، وتغيير التعاملات الاقتصادية والثقافية والتعليمية، وتأسيس لمرحلة جديدة، سيكون ما بعد "كورونا" ليس كما هو قبلها، ولن يعود العالم إلى الوراء ألبتّة، ولا خطوة واحدة، بل لم يستنفد الفايروس قدرته التغييرية بعد، وما زال في جعبة مهندسي العالم مفاجآت مدهشة، لم تمرّ ببال بشر، ولم تخطر في أكثر خيالاتنا بساطة أو جموحاً، وستتفوق على كل خيال عرفناه أو توصلنا إليه، ورأته هذه الصديقة واسعاً. سيأتي يوم، ويصبح هذا الخيال وغيره واقعاً يفقدنا القدرة على الاندهاش، كما كان كثير من أشياء اليوم خيالا جامحا يوما ما، وبناء عليه، سيصبح هذا الخيال عاديا ومتقبلاً بعد زمن، ربما ليس طويلاً جداً.

أخيرا، أشكر صديقي على ما قام به من لفت نظري بطريقة غير مباشرة لكتابة كلمة (كيلوت) التي كتبتها دون ياء المد الساكنة (كلوت)، وأشكره على المعلومات حول أصل الكلمة ومرادفاتها (الكلسون، والسروال)، والغريب أنه لا أصل عربياً لهذه النوع من الملابس، كأنه طارئ على حياة العرب فأخذوه من الفرس قديما، ومن الفرنسيين في العصر الحاضر، كما أشكره على تلخيصه رحلة (السروال) حتى صار "خيطاً"- غطاء رمزياً، وذكّرني بما كتبه الشاعر اللبناني سليم رشيد الخوري (الشاعر القروي) في وصف ملابس إحدى النساء بعد أن أخذت (تَكِشّ) تدريجياً:

لحدّ الرُّكبتينِ تُشَمّرينا ... بربّك أيّ نهرٍ تعبُرينا

كأنّ الثوبَ ظلّ في صباحٍ ... يزيدُ تَقَلّصاً حيناً فحينا

كما أشكره على ذكر أمر (الفيديو)؛ فقد تنبهت لهذا الأمر، بعد أن بعثت المقال للنشر، وكنت قد شاهدته قبلاً عندما راج على الفيسبوك، ما استدعى مني تعديل المقال حالما تذكرت، فجاءت ملاحظة صديقي، وكنت قد عدلت المقال، وقد اطلع على النسخة الأولى المرسلة إليه ليلاً في البريد الإلكتروني. أضفت فقرة بخصوص هذه الحادثة الطريفة الرمزية التي ربما أخذتنا جميعا إلى تفكير وخيال أبعد مما كتبنا أو ما سنكتب في قابل الأيام. فيا لهذا الفيروس اللعين كم منحنا من أفكار خيالية، بل ربما كانت أبعد من الخيال "ميتا- خيال". هل يوجد شيء أبعد من الخيال؟ ربما.

قراءةٌ في: أحلام عمّانيّة

لـ زياد جيوسي

رفعـة يونس

ترى هل هي أنثى واحدة من جمعتْ بين جمالها وجمال هذا الوطن أم هنَّ عدة إناثٍ أشعلن مشاعر كاتبنا (زياد جيوسي) حتى اضطرمت النيران معا في أتونٍ واحد، فكانت تلك الأحلام العمّانيّة !!؟؟؟

أم أنّها تشكلتْ في ذهن كاتبنا جرّاء إغفاءةٍ له !!!

وهو الذي يتمنى في قرارةِ نفسهِ لو أنَّ تلك الأحلام تصبح حقيقةً، فيعانق رام الله، ويعانقُ عمّان في آنٍ واحد !!! كما يعانقُ معشوقته الأنثى المتربعة في قلبه والوجدان !!

كلّ ماكتبه جيوسي في أحلام عمّانيّة جاء معبّراً عن أمله بانتهاءِ هذا الاحتلال البغيض، المحتل للأرض، والقامع للشعب، مغلق الحدود والمعابر، أمام الحالمين بوطنٍ معافى من أيّ احتلال وأيّ ضيم .

أحلام عمّانيّة تطير بنا عن واقعٍ مثقلٍ بالهمّ وصنوف المعاناة، إلى فضاءاتٍ صوفيّةٍ، ونقيّةٍ مع ما نشتهي في قرارة أنفسنا، وتحلّقُ بنا كعصافير حالمةٍ لوقتٍ في يوم ما، آتٍ، حيثُ تحلُّ السعادةُ والهدوء والاطمئنان، أعماقَ نفوسنا وأرواحنا، وحيثُ يملؤنا الأملُ، ويسكننا التفاؤلُ أنَّ القادمَ احلى وأبهج، والأجمل دائما وأبداً.

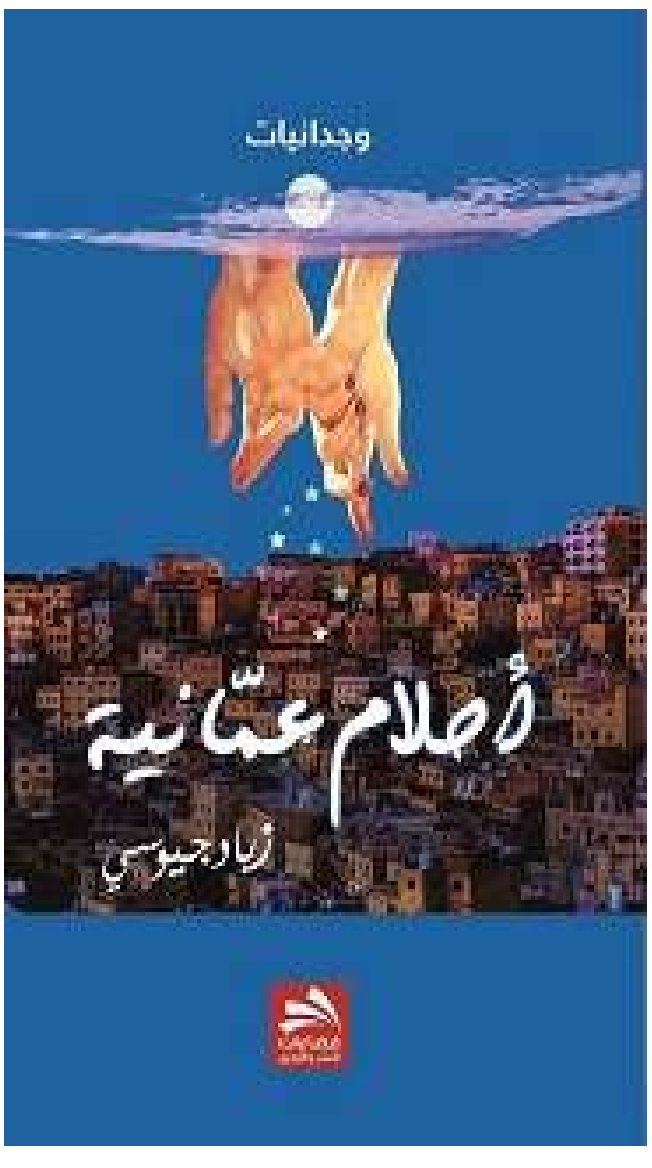

قراءة في ملحمة ممي آلان (3/1)

ملحمة "ممي آلان" تاريخياً

حيدر عمر

يستنتج جيروك نفيس (د. نورالدين زازا) من خلال مقدمته المسهبة التي كتبها لطبعة عام (1957)، أنها ملحمة قديمة، و تعود في قِدَمها إلى ما قبل ميلاد المسيح[0]. و يستند في ذلك إلى أن الإيرانلوجي الدانيماركي أ. كريستيزن (1875 –1945) تحدث عن وجود ملحمة بين الشعوب الآرية شبيهة بهذه الملحمة قبل ميلاد المسيح بألف عام، و عن رواية شبيهة بها أيضاً، كتبها قبل ميلاد المسيح بخمسمائة عام كاتب يوناني اسمه (شاريس دي ميتيليني).

قصة شاريس مبنية على حب ابنة أحد الملوك القدماء اسمها (أُوداتيس) و أحد أبناء الآلهة أدونيس و أفروديت، اسمه (زاريادريس)، يتراءى كل منهما للآخر في الحلم، فيتحابان، و يقطع زاريادريس آلاف الأميال، فيلتقي أوداتيس و يهربان معاً[0].

ثمة تشابه كبير بين ملحمة "ممي آلان " و قصة شاريس اليوناني، ف "مَمْ" و "زاريادريس" متشابهان إلى حد بعيد، إن كان "زاريادريس " ابن الآلهة، فإن "مم" سليل الأمراء و سلطان الكرد، و فرسه أسطوري. لدى كل منهما صديق بمثابة الأخ، مستعد دائماً لتنفيذ ما يريده، و هناك تشابه بين "زِين" و "أُوداتيس" أيضاً، كلتاهما تنتميان إلى نسب عريق، و ثمة تشابه بين "هومارتيس" والد "أوداتيس" و بين الأمير "زين الدين" أخي "زين".

يذهب كريستيزن إلى أن أحداث رواية دي ميتيليني معروفة لدى جميع سكان آسيا الوسطى، بمن فيهم الكرد و الفرس، و هما شعبان آريان، و أنها أول ما ظهرت، ظهرت بين الشعوب الإيرانية. و معروف أن الكرد أحد هذه الشعوب. و أن المصادر الفارسية لا تتحدث عن قصة شبيهة بها في الأدب الفارسي الفولكلوري و المدوَّن على حدٍ سواء، وهي انتقلت من الشرق إلى الغرب[0].

بالإضافة إلى ما استنتجه جيروك نفيس، فإننا نجد فيها أموراً أخرى، تتمُّ عن قِدَمها، و يبدو ذلك واضحاً منذ بدايتها. فهي تبدأ بداية أسطورية، و تتحدث عن أخوة ثلاثة هم أمراء كُرد، علي بيك و عَمَر بيك و ألماز بيك، لم يُرزقوا ولداً ذكراً ليكون ولي عهد لهم، يرث الحكم من بعدهم، لذلك يزهدون في أمور الدنيا، و يخرجون في صبيحة عيد الأضحي في هيئة الدراويش تاركين إمارتهم و أملاكهم، هائمين على وجوههم، فتراءى لهم "الخضر" بمشيئة إلهية. و نصحهم بالعودة إلى ديارهم، و التصدُّق على الفقراء و المحتاجين في هذا اليوم المبارك، و أوصاهم بأن يخطبوا ابنة شيخ القرشيين لأخيهم الكبير علي بيك، وأخبرهم أنه سوف يُرزق طفلاً، يتوجَّب عليهم ألا يطلقوا عليه اسماً إلى أن يتراءى لهم ثانية، ليسمِّيه بنفسه، و هذا ما كان، فسمَّاه "مَمي آلان"[0].يظهر "الخضر" في الملحمة مرة ثالثة، أثناء سفر "مَمْ" إلى جزيرة بوتان قاصداً لقاء "زِين"، و يرافقه إلى أن يقترب من شاطئ نهر دجلة، فيوصيه بأن يكون حذراً، لأن فتاة اسمها أيضاً "زِين"، تنتظر قدومه عند الضفة الأخرى، ستحاول خداعه، هي ابنة "بكو" حاجب أمير الجزيرة، و هو منجِّم علِمَ بأمر قدومه، فأرسل ابنته كي تخدعه، عسى أن يغرق هو و فرسه في النهر.[0]

لا تقتصر العناصر الأسطورية على ظهور "الخضر" و ولادة "مَمْ" فقط، بل تظهر مع ظهور فرس "مَمْ". إنه فرس أسطوري تمَّ اصطياده من البحر، حيث علق بشباك الصيادين، و قد جهد ألف و خمسمائة من خيرة الفرسان، لجرِّه نحو اليابسة، و ظل عصياً على الترويض، إلا من قِبَل "عمر بيك القُرشَي" خال "مَمْ"، و هو شخصية ذو كرامات، و سمَّوْه "بوزي رَوان"، أي (الأشهب العدَّاء)، و هو فرس يقطع مسافة ستة أشهر في اثنيْ عشر أو خمسة عشر يوماً؟![0].

و تستمر الأسطورة في الظهور في الملحمة مع حبّ بطلَيْها أيضاً، فقد تراءى للاثنين معاً لقاؤهما ذات ليلة، فيما يشبه الحلم[0]، إذ حملت ثلاث من بنات الجن (پيري) ذات ليلة سرير"زين" و هي نائمة، و طرن بها من مدينة "جزيرة بوتان" إلى حيث "مم" سلطان الكرد في "بلاد المغرب"، و وضعنها بجانبه في غرفته. و كان هذا الحلم سبباً لأن يهيم كلٌّ منهما بالآخر. و كان سبباً لأن يصرَّ "مم" على السفر إلى "جزيرة بوتان" للقاء "زِين"، الفتاة التي تراءت له في الحُلم.

و تميط الأحداث اللثام عن الأسطورة عند نهايتها أيضاً، حين يأمر الأمير زين الدين، و بتدبير من حاجبه بكو، بتقييد "مَم" و سجنه، حيث نرى السلاسل الحديدية التي يقيِّده بها حاجبُ الأمير، تتقطَّع عندما يضغط محاولاً فكَّها، وتتحول إلى ثعبان كبير مخيف يلاحق الحاجب[0]. و كذلك حين يندفع "مم" إلى وسط النيران المندلعة في قصر مضيفه "حسن" الجلالي، ثم خروجه و هو يحمل ابن حسن، من بين تلك النيران: و كلاهما سليم[0].

و مثلما كانت ولادة "مم" أسطورية، فقد كان موته أسطورياً أيضاً. لقد تراءى له خاله و هو في السجن، في حُلمٍ، وأخبره أن موته قد اقترب، فسوف تأتيه "زِين" زائرةً في خفية من أخيها الأمير، و سوف تقدِّم له رمّانة، سمَّمتها ابنة حاجب الأمير دون علمها، و عليه أن يأكلها، فيموت، و سوف تلحقه "زِين" بعد موته بأسبوع واحد.

بعد أن ألقت إليه الفتاة الرمانة، أخبرها بحُلمه. و هنا يدور بينهما حوار مؤثِّر، تحاول الفتاة أن تثنيه عن أكْل الرمانة، ولكن المحاولة لم تُجْدِ.[0]

إن ظهور الأسطورة بهذا الشكل المكثَّف في الملحمة، يشكِّل في اعتقادنا دليلاً على قِدَمها، حين لم يكن الإنسان قادراً على فهم و تفسير بعض الظواهر، فما كان منه إلا أن يلجأ إلى عالم الخيال. و أما اقتصارها هنا على شخصية "الخضر"، و الفَرَس الأشهب العدَّاء، و بنات الجن، و التنجيم متمثلاً في شخصية "بكو"، و الكرامات متمثلة في القرشي خال "مم" و في "مم" نفسه الذي تتحول السلاسل الحديدية بين يديه إلى أفعى، و الذي لا تحرقه النيران، فيعود في رأينا إلى أن هناك فترة زمنية طويلة تفصل بين ولادة هذه الملحمة و روايتها إلى أن تلقَّفتها أقلام المدوِّنين الفولكلوريين. ونعتقد أن الرواة أسقطوا منها كثيراً من الأعمال الخارقة، و أبقوا أو حلُّوا محلها ما يمكن أن تتقبَّله العقلية الإسلامية، خاصة و أن شخصية "الخضر"، و كذلك الجن، و التنجيم و الكرامات مقبولة في الثقافة الشرقية بشكل عام، ولا سيما في الأوساط الثقافية و الدينية الإسلامية.

وعلاوة على ذلك، تتحدّث الملحمة عن غزوتين فارسيتين على تخوم البلاد دون الدخول في تفاصيلهما [0]. و التاريخ يذكر أن حروباً جرت بين الميديين (أسلاف الكرد) و الفرس سقطت بنتيجتها مملكة ميديا عام (550 ق.م) في أيدي الفرس الأخمينيين، و استمرَّت الانتفاضات الميدية في وجه الفرس بعد سقوطها، و لعل أهمها اثنتان، كانت الأولى بقيادة القائد الميدي غاؤوماتا عام (522 ق. م)، الذي أعاد المُلك الميدي، و نصَّب نفسه ملكاً، إلا أن حكمه لم يدم سوى سبعة شهور، والثانية بقيادة قائد ميدي آخر هو فراؤورت الذي ينتمي إلى أسرة الملك الميدي دَيَاكو مؤسس المملكة الميدية، ولكنه وقع في إحدى معاركه ضد الأخمينيين أسيراً في أيدي قوات الملك الفارسي دارا الأول الذي مثَّل به تمثيلاً وحشياً، فقطع أنفه و أذنيه و لسانه، و فقأ عينيه، و علّقه على البوابات الخارجية، و أحرق مساعديه[0]. و لعل الأهم من ذلك كله دليلاً على قِدَم هذه الملحمة، هو ورود نوع من التحية في الملحمة، سنتحدث عنها لاحقاً، تختلف عن التحية الإسلامية، نعتقد أنها التحية الكردية قبل الإسلام.

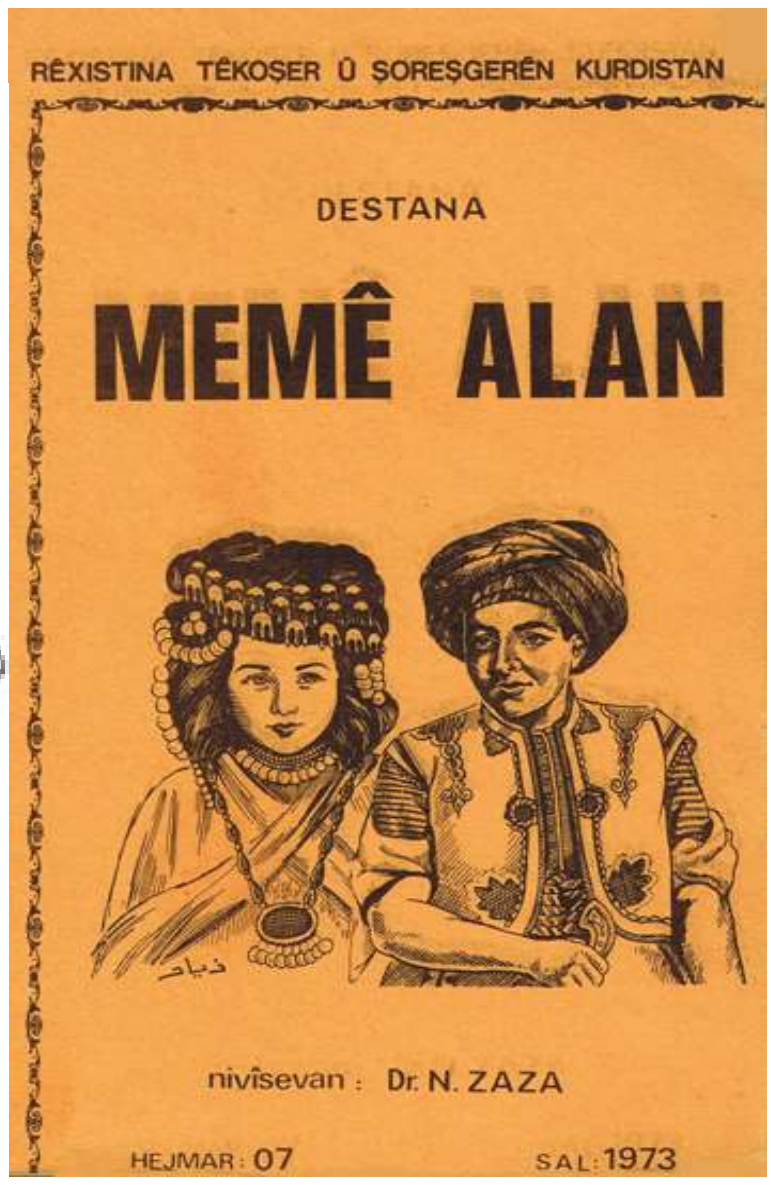

[0] Memê Alan. Pêşgotin, rû 7

[0] Memê Alan, rû 8-10

[0] Memê Alan, rû 11

[0] Memê Alan, rû 38, 39

[0] Memê Alan, rû 69, 70

[0] Memê Alan, rû 68, 80, 95

[0] Memê Alan, rû 46

[0] Memê Alan, rû 190

[0] Memê Alan, rû 183

[0] Memê Alan, rû 200, 201

[0] Memê Alan, rû 157, 185

[0] د. دكتور أحمد محمود الخليل: مملكة ميديا. الطبعة الأولى، مؤسسة موكرياني للبحوث و النشر، أربيل 2011، ص 126 – 132. مهدي كاكه يي: ثورات الميديين بعد سقوط إمبراطوريتهم. مقال إلكتروني.

http://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=512111

إطلالة نقدية على تاريخ جمهورية كوردستان في مهابات بإيران

- الجزء الثاني -

د . إسماعيل رسول

أما الآن، ما هو الموقف الفعلي المعلن رسمياً وفي المحافل الدولية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه حل المسألة الكوردية في الشرق الأوسط ؟؟

لا موقف رسمي مُعلن و مُوَثق للولايات المتحدة في المحافل الدولية، أو بينها و بين القوى و الأحزاب الكوردستانية (الحكومة الفيدرالية في باشور كوردستان و روجافا كوردستان)، باستثناء إتخاذ إجراءات آنية و قرارات محدودة التأثير، آخذة بالإعتبار مواقف الدول الإقليمية المجزئة لكوردستان و خاصة الحليفة لها. والدليل على ذلك، خيانة أمريكا و إسرائيل و إيران الشاه للكورد في اتفاقية الجزائر عام 1975. هذا غيض من فيض في القرن الـ20 المنصرم. كما إنه يجب ذكر موقفها من الرفرندوم، و من أحداث أكتوبر/2017، و إحتلال عفرين، و كرى سبي، و سره كانيه.. ألم تكن القوات الأمريكية و حلفائها على مسافة أمتار من جغرافية المناطق الكوردستانية المنكوبة الآن؟؟ ثم أليست تركيا عضوة في حلف الأطلسي مع أمريكا والتحالف الدولي؟؟ و كيف يُسمح لها بأن تقدم عليها ونحن الكورد أصدقاء جميع هذه الدول!؟. هنا قد يعترض البعض و يقولوا : "حصل هذا بناء على صفقة ما بين تركيا و روسيا"، لنفترض جدلا هذه حقيقة.

أما موقف الإتحاد السوفييتي السابق من المسألة الكوردية، فكان على عكس موقف الأمريكان و البريطانيين. إذ مال إلى المطالبة بحق الشعوب القومية والثورة ضد النظام الإيراني. ولذلك راح يحرض رؤوساء العشائر والملاكين في المناطق الشمالية الخاضعة له في أذربيجان الشرقية والغربية للثورة ضد الحكومة الإيرانية وطرد الجيش المتنفذ ليكون هو المتنفذ في بلادهم[19]

أصبحت مدينة مهابات خلال عام 1944 مركزاً هاماً للنشاط القومي الكوردي في كوردستان روجهلات، و برز قاضي محمد كقائد لهذا النشاط والحركة فيها. كما انبثق حزب جديد بدعم من السوفييت تحت إسم "كوملا مهابات".

في /نيسان (ابريل) / 1945 توسع نطاق عمل الكوملا بين الكورد في مهابات وانضم تحت لوائها المئات من الشباب والمتنورين من زعماء القبائل و غيرهم من الفئات المتنفذة الأخرى. فقد شكلت عضوية قاضي محمد فيها قفزة نوعية في عملها التنظيمي والدعائي بين الجماهير. و حسب زعم ا.روزفلت الأصغر، لم يكتف السوفييت بإبراز قاضي محمد وحده و إنما اتصلوا بالزعامات القبلية المتعددة داعين إياها إلى قيادة النضال الكوردي، نظراً لتأثيرها الكبير على الجماهير الكوردية. لكن معظم تلك الزعامات نظرت إلى الدعوة بعين الشك والحذر، ما عدا قرني آغا زعيم قبيلة مامش و عمر آغا شريفي رجل كوردستان الكبير و رئيس عشيرة الشكاك و عامر أسد كبير عشيرة الدِبَكْري الرجعي المعروف والمسؤول الفخري السابق عن الأمن والبوليس في المنطقة [20]

ما أن تأكد السوفييت أن الأمور تسير وفق خطتهم في المناطق الشمالية من إيران، كما يدعي ا . رزفلت، حتى بدؤوا بتحريض الأذربيجانيين (الآذريين) القاطنين هناك بإعلان الإنفصال عن إيران والإنضمام إلى جمهورية أذربيجان السوفييتية وأصبح الحزب الديموقراطي الأذربيجاني المنفذ لهذه السياسة[21] .

وبعد الزيارات المتكررة للقاضي محمد و زعماء القبائل الكوردية إلى جمهورية أذربيجان السوفييتية و اللقاءات المتعددة مع الضباط و الموجهين السياسيين بالقطعات العسكرية السوفييتية المنتشرة في شمال إيران، و نتيجة غياب سلطة الحكومة المركزية الإيرانية، نشأت ظروف مؤاتية لبناء حزب جديد يقوم على المبادئ التي أعلنتها دول الحلفاء المنتصرة على دول المحور (ألمانيا النازية و إيطاليا الفاشية و يابان العسكريتارية). و في/ت1(أكتوبر)/ 1945 تأسس الحزب الديموقراطي الكوردستاني في إيران برئاسة قاضي محمد. فقد تحفظ الأعضاء المؤسسون للكوملا على رئاسة القاضي للحزب نتيجة خلفياته الدينية و العائلية، التي تؤهله أن يفرض آرائه الشخصية على عمل الحزب. وقد تحقق ذلك على ارض الواقع في مجرى إدارة دفة السلطة في جمهورية كوردستان مهابات.

أبدى كثيرون من زعماء القبائل تحفظهم على تأسيس الحزب بسبب مخاوفهم من وقوعه تحت تأثير الأفكار اليسارية والشيوعية، الأمر الذي أدى إلى خلق معارضة خفية قوية بين القبائل، كادت أن تزعزع أركان سلطة قاضي محمد في الحزب، لولا لجوء مصطفى البرزاني المفاجئ إلى كوردستان روجهلات بإيران و وقوفه إلى جانبه. الشيء الذي ساهم في تعزيز مواقع القاضي وبروز البرزانيين كقوة عسكرية ترجح كفة الميزان[22]، على ما يبدو لعب السوفييت دوراً إيجابياً في تهدئة الأوضاع بين الكورد و الآذريين و المحافظة على المكتسبات المحققة لهما. فقد كان الإتحاد السوفييتي درعاً قوياً يحمي النضال العادل للشعب الكوردي. فحتى قبل تنظيم القوات الدفاعية للجمهورية، حاولت القوات الإيرانية مرات عديدة اختراق حدود جمهورية كوردستان في مهابات، إلا أن الهجمات كانت تُصد بحزم في كل مرة من قبل القوات السوفييتية[23]، و ما الرسالة التاريخية التي أرسلها الشيخ محمود البرزنجي في غمرة النضال الوطني للشعب الكوردي بعد الحرب العالمية الثانية إلى الشهيد قاضي محمد رئيس جمهورية كوردستان في مهابات، تؤكد على الموقف السوفييتي المؤيد لحقوق الكورد القومية عند إعلانه فيها ما يلي :

"إخوتي الكورد، يا شركائي في الدم، أنبهكم و أتوسل إليكم ألا تصدقوا إلا الدولة السوفيتية. فلا تنخدعوا بعد الآن بفيض الوعود المعسولة والمتنوعة والدعايات المعادية للإتحاد السوفييتي. فهو وحده نصير ومنقذ الشعوب المطالبة بحقوقها"

و قد أشار البريطانيون بشكل أكثر وضوحاً إلى السياسة السوفيتية الداعمة لطموحات الكورد، حيث أكدت المصادر البريطانية لوزارة الخارجية بان السوفييت لعبوا دوراً مهماً في تشجيع الكورد على تحقيق تطلعاتهم في إقامة جمهورية كوردية ستضم كورد العراق و توركيا و إيران[24].

أما الآن فسوف ننتقل إلى عرض موجز لقيام جمهورية كوردستان الديموقراطية في مهابات، مع تبيان دور القوى الإجتماعية المختلفة المتناقضة المصالح داخل الجمهورية و تأثير العوامل الخارجية والداخلية المساعدة والمعرقلة لبقائها و ديمومتها والمواقف الفعلية لدول الحلفاء المحتلة لإيران وكوردستان خلال هذه المرحلة القصيرة المضيئة من تاريخ شعبنا الكوردي: في 22/ ك2 (ديسمبر)/ 1946 انعقد اجتماع للبرلمان الكوردي (هنا ليس دقيقاً أن نسميه برلماناً وفق المعايير الحقوقية و الإدارية المتعارف عليها. و من الأصح اعتباره "جمعية وطنية " أو "إجتماع عمومي" (لأن الممثلين فيه والمؤلفين من (13) عضواً انتموا إلى عشائر محددة لم ينتخبوا من قبل أبناء عشائرهم. كما إنهم لم يعبروا عن إرادة وأهداف العشائر الأخرى في كوردستان روجهلات. هذا إلى جانب غياب ممثلي المدن الكوردية الأخرى) بمدينة مهابات و أعلن قاضي محمد رئيساً للجمهورية وتشكلت حكومة شعبية كوردية مؤلفة من حجي بابا شيخ أحد الزعماء الدينيين المحليين رئيساً للوزراء و حمه (محمد) حسين خان المعروف باسم سيف قاضي تاجر و حائز على درجة مسؤول عسكري فخري في الجيش الإيراني، وزيراً للدفاع و نال كل من (عمر آغا خان الشكاكي و حمه رشيد خان باني و زيرو بك هركي و ملا مصطفى البرزاني) رتبة الجنرال العسكرية. كما أصبحت أكثرية الوزارات الأخرى حكرة على أبناء عشيرة دِبَكري المقيمين في مدينة مهابات و بوكان من أمثال محمد أمين معيني و مناف كريمي وأحمد إلهي و عبد الرحمن إيليخان زاده .....الخ، المنتمين إلى الفئات الإجتماعية المتوسطة والشرائح المالية الثرية من التجار الصغار وملاكي الأراضي والعاملين بمؤسسات الدولة الإيرانية[25].

في البداية قامت جمهورية كوردستان في مهابات على مساحة صغيرة من أراضي كوردستان روجهلات، المؤلفة من مدن مهابات و بوكان ونكده و شنو. إلا أن حدود الجمهورية توسعت جنوباً لتضم مدن سردشت و بانه و سقز بفعل الأعمال البطولية التي خاضتها القوات البرزانية ضد قوات الحكومة الإيرانية التي هزمت شر هزيمة. كما حاولت الجمهورية فرض سيادتها على المناطق الكوردية الشمالية الواقعة غرب بحيرة أورميا بدءا من ميانداوب مروراً بكوي و حتى ماكو. بيد أن تلك المحاولة لبسط سيطرتها على تلك الأراضي الكوردية اصطدمت جنوباً بمواقف البريطانيين و الأمريكان المعادية للحقوق القومية الكوردية و المساندة للحكومة الإيرانية من جهة. و ساهمت شمالاً في خلق أجواء التوتر مع جمهورية أذربيجان في تبريز بسبب المنافسة على الأراضي غربي بحيرة أورميا من جهة أخرى. لكنه في النهاية تم التوصل إلى اتفاق مع حكومة تبريز بصدد الحلول الفاصلة بين الجمهوريتين و التوقيع على معاهدة صداقة بين الطرفين[26]. بيد إن مصالح الدول الكبرى و صراعها المستميت من أجل بسط النفوذ الجيو-سياسي وتأمين المصادر المواد الأولية لمؤسساتها الإنتاجية المختلف وأدت أماني الشعب الكوردي.

قبل سقوط برلين على أيدي القوات السوفيتية، سحبت أمريكا قواتها من إيران حسب بنود مؤتمر طهران 1943 كي لا تبق أية ذريعة بأيدي السوفييت للإبقاء على قواتهم في إيران. لذلك أخذت أمريكا و بريطانيا، كما أوضح نوري شاويس، تمارس الضغط على السوفييت للإسراع في عملية الإنسحاب. غير إن الإتحاد السوفييتي تلكأ بسحب قواته سنة ونصف، إذ تأسست جمهورية كوردستان في مهابات في ذلك الوقت. و حتى بعد الإنسحاب ترك السوفييت الكثير من الأسلحة والعتاد للدفاع عن الجمهورية[27].

وهكذا فقد أُرغم السوفييت على الإنسحاب من إيران، أو كما يدعي ساسة و رجال الفكر في أمريكا و أوروبا و كذلك القسم الأكبر من الكورد، أن السوفييت تخلوا عن الجمهورية الكوردستانية عندما حصلوا على وعد من الحكومة المركزية بمنحهم امتياز التنقيب عن النفط والغاز في شمال إيران، أو بسبب تعاون الحكومة الإيرانية مع حزب توده اليساري الموالي للسوفييت، الشيء الذي أدى إلى زيادة الشعور القومي الفارسي المعادي للغرب واقتراب الناس من من الفكر الشيوعي في المناطق المختلفة من إيران أكثر فأكثر [28] + [29].

من المعلوم إنسحب الجيش السوفييتي في أيار(مايو) / 1946 من المناطق الشمالية من إيران (جمهورية كوردستان و جمهورية أذربيجان) بسبب الضغط المباشر من الأمريكان و البريطانيين، وتهديدهم باستخدام الأسلحة النووية، كما حدث في ناغازاكي و هيروشيما، ضد السوفييت في حال عدم تنفيذهم لبنود اتفاقية طهران المشار إليها سابقاً. كما إن التقييم غير الدقيق للقيادة السوفييتية بشأن تطور الأحداث السياسية في إيران مستقبلا ، ساهم في تعزيز نفوذ الأمريكيين و القضاء السريع على الجمهوريتين على أيدي الرجعية الإيرانية بوحشية. و قد أكد الدكتور عبد الرحمن قاسملو* و كريم حسامي الممثلَيْن البارزين للشعب الكوردي في كوردستان روجهلات بإيران ، بوضوح دور المحتلين البريطانيين و الأمريكان المباشر على آمال الشعبين الآذري و الكوردي بإيران في الحرية و الإستقلال . فقد أمدّ الأمريكان و البريطانيون الرجعية الإيرانية، وفق وجهة نظر د . ع . قاسملو ، بالخبراء و السلاح للقضاء على جمهورية أذربيجان و مهابات ، بحيث أشرف السفير الأمريكي ج . آلن بنفسه على سير القتال في كوردستان بصحبة *رزم آرا* رئيس أركان العامة للقوات الإيرانية للإطلاع عن كثب على المعارك الدائرة هناك ، وتقديم العون الأمريكي المباشر بما فيه التلويح باستخدام السلاح النووي ضد السوفييت إن دعت الحاجة[30]

انطلاقاً من هذه النقطة بدأ الإستفزاز الأول الذي أُفتتح به عهد ما سُمّي بالحرب الباردة. لقد خرج الإتحاد السوفييتي للتو من أشد الحروب دماراً و لم تكن لديه الإمكانية بالدفاع عن القوى الديموقراطية في إيران. كما كان لسوء الحظ ثمة تقدير غير واقعي للوضع في إيران ناجم عن في جوهره عن السياسة غير الموضوعية التي كانت متبعة في فترة ستالين المؤثرة سلبا على مجرى الأحداث[31] لعل التقييم غير الدقيق و التقدير غير الواقعي للقيادة السوفيتية آنذاك، كما هو معلوم الآن لدى المختصين الروس، مرتبط بنشاط مخابراتي سري معاد للنظام السوفييتي بقيادة مجموعة بيريا في موسكو و باقيروف في باكو، اللذين تم إعدامهما في منتصف الـ50 من القرن الـ20 المنصرم.

أما السياسي الإيراني الشهير كريم حسامي المنتمي إلى عائلة وطنية معروفة بحسها القومي الديموقراطي ، فقد عرض في سياق حديثه عن خصائل القاضي محمد و رفاقه في السجن و مواقفهم الشجاعة في الدفاع عن الكورد و كوردستان، بل وعن جميع الشعوب الإيرانية، وذلك إستنادا على شهادة النقيب الإيراني محمد شريفي الذي عينته الحكومة الإيرانية وكيلا للقاضي يكشف جانباً من تلك المحاكمة حيث قال في عام 1956: "لقد بقي القاضي محمد و رفاقه في السجن 4 أشهر، و قد سيقوا في تلك الفترة 4 مرات من مهابات إلى طهران التي حاولت بكل ما أتت من قوة حرفهم عن الطريق الصحيح و إبعادهم عن الحركة التحررية للشعب الكوردي. و كان الموظفون الأمريكان المشرفون على المحاكمة بصورة مباشرة قد سعوا جاهدين إلى جرهم إلى فلك السياسة الأمريكية. غير أنهم باؤوا بالفشل ولم يتمكنوا من النيل من إرادة القاضي ورفاقه[32] ثم ينابع ك. حسامي في حديثه مشيراً إلى ما كتبه الرائد أمير برويز قائد جندرمة مهابات، حول إعدام القاضي محمد و رفاقه، في العدد 50 من مجلة إطلاعات الشهرية، بعد مرور عدة سنين من القضاء على حركة كوردستان و أذربيجان"

قبل 10 أيام من إعدام القاضي، زاره بعض المسؤولين الكبار في السفارة الأمريكية بطهران، يصحبهم الرائد بارسي تبار الضابط في الجيش الإيراني، قال المسؤولون الأمريكان للقاضي لو عملت من أجل سير القضية في فلك المصالح الأمريكية*.

- في 13 / تموذ (يوليو) / 1989 أُغتيل د. ع. قاسملو

وزملاؤه عبدالله قادري و فاضل رسول اثناء المفاوضات مع الحكومة الإيرانية في فيينا من أجل إيجاد حل سلمي سلمي للمسألة الكوردية، على أيدي 3 قتلة إيرانيين. إختفى الأول في ليلة الجريمة واستطاع الثاني مغادرة الأراضي النمساوية مستفيدا من الحصانة الديبلوماسية التي تقر السلطات النمساوية بنفسها بأنه لا يجوز استغلالها في هذه الأحوال. أما الثالث فقد لجأ إلى السفارة الإيرانية في فيينا) و قد أشار البيان الصادر عن مؤتمر باريس الدولي حول هذه الجريمة "إلى أن هذا الوضع لا يمكن السكوت عنه و لا يمكن القبول باستمراره. إذ لا يسع المرء غض النظر عن انتهاك دولة ديموقراطية قوانينها و قيمها النبيلة وهي قيم كل الأمم الديموقراطية المتحضرة و ذلك بدعوى الحفاظ على مصالحها" و حول الجريمة قالت ارملته هيلين قاسملو : "لا زالت حكومة نمسا تماطل في احقاق العدالة فيما يخص هذه القضية. هل معنى ذلك أن الشعب الكوردي حتى في بلد ديموقراطي في قلب أوروبا لا يمكن أن يطمح لإحقاق حقوقه؟!". مجلة دراسات كوردية عدد 4 (8)، 1993، باريس ص 49، 52. بين أبناء شعبك فإنك ستنجو من الموت" أجابهم القاضي: "أنا لا أملك وجهيْن، و إن عينيّ لتبصران جيداً. أنا أعرف ما الذي تريدونه مني؟ غير إنني لن أغير أفكاري ومسلكي. أنا لا أتمكن من خيانة أمتي ولن

أتراجع عن الطريق الذي سلكته"[33] عندما أبى القاضي و رفاقه الانخراط في المخطط الأمريكي ، قرر أولئك الطامعون بخيرات الشعوب الخلاص من قاة الجمهورية الكوردستانية كي لا تنفضح أساليبهم الدنيئة و جرائهم المتعددة و طرقهم العدوانية الخاصة بالمسألة الكوردية و في الشرق الأوسط عامة.

هنا كان مهم جدا للقادة الكورد معرفتهم بنقاط تطابق وتناقض النضال من أجل حقوق شعبنا المصيرية مع مصالح أمريكا و بريطانيا الإقتصادية و خططها الجيو – سياسية، و كذلك الحال بالنسبة للطرف المنافس لهما، ثم الإعلان الصريح لهما عن إمكانياتنا المحدودة في صراعهما على النفوذ في الإقليم. عندئذ يمكننا الإقدام على اتخاذ الإجرءات المناسبة لقضيتنا القومية في داخل كل دولة مغتصبة لكوردستان.

في 31 / آذار (مارس) / 1947 أعدم رضا شاه و بدعم من أمريكا و بريطانيا الإبن البار للشعب الكوردي والعالم المناضل و أول رئيس لجمهورية كوردستان القاضي محمد و شقيقه صدر قاضي ممثل مهابات في مجلس النواب الإيراني، و محمد حسين خان (سيف قاضي) وزير هاع الجهورية وابن عم القاضي. أقدمت الحكومة الإيرانية على ارتكاب هذه الجريمة بالدعم الكامل من الأمريكان و البريطانيين بسبب خوفهم من التاثير السوفييتي الأيديولوجي و معاداة الشعب الكوردي من خلال فصائله الوطنية لهم . و قد أشارت وثائق الحزب الديموقراطي الكردستاني في باشور بالعراق و تصريحات الزعيم الكوردي مصطفى البرزاني في نهاية الـ40 إلى تلك الأدوار المختلفة المعادية التي قامت بها الدوائر البريطانية، و لاسيما الأمريكية منها، ضد النضال التحرري الكوردي في أجزاء كوردستان[34]

حول هذه الجريمة النكراء بحق قادة الجمهورية الكوردستانية كتبت مجلة "الأزمنة الحديثة" الصادرة بموسكو في عددها الـ15 لشهر نيسان (أبريل) عام 1947 ما يلي: "لقد حاول الأمريكان و البريطانيون جر القاضي محمد و رفاقه إلى السير في فلك سياستهم و الوقوف إلى جانبهم و دفعه إلى خيانة الأمة الكوردية. لكنهم عندما لم يفلحوا في مساعيهم، أصدروا قراراً بإعدامه"، كذلك كتبت جريدة "إزفستيا" الناطقة حيئذ بلسان الحكومة السوفيتية في العدد الـ20 لشهر نيسان من عام 1947، مستنكرة تلك المؤامرة الشنعاء ضد القاضي محمد و رفاقه. كما إن عوامل ذاتية داخلية أدت إلى الإسراع في سقوط جمهورية كوردستان مهابات، لم يتطرق إليها الباحثون و رجال الفكر و السياسة الكورد و الأجانب، إلا ما ندر. لذا لا بد من الولوج إليها كي تتضح أكثر صورة تلك الأحداث المؤلمة لتلك المرحلة و التي ما زال بعضها يتكرر وفق أطر متنوعة، وصيغ جديدة حسب الزمان و المكان المختلفين.

يبدوأن الشهيد القاضي محمد قد أساء التقدير حيال موقف أمريكا المؤيد تماما للحكومة الإيرانية، عندما سلّم نفسه و صدق الوعود المعطاة إياه. علماً أنه سبق أن خُدع الزعيم الكوردي حمزة آغا سنة 1885 الذي قتل في خيمة القائد العسكري الفارسي الأمير نزار، بعد أن طمانه بأنه لن يصيبه أي مكروه طالما بقي على هذه الأرض. و ما أن وضع الآغا رجله داخل الخيمة حتى أمر الفارسي جنوده المختبئين اعدامه بالرصاص. ثم تكررت المأساة مع سمكو آغا زعيم عشيرة الشكاك عام 1930 أثناء مفاوضاته مع رضا الشاه في شنو. كذلك وقع قادة الحزب الديموقراطي الكوردستاني في إيران في أحابيل السياسة الإيرانية الماكرة، و لم يأخذوا العبر من الأحداث السالفة الذكر. فاغتيل د. ع. قاسملو و رفاقه بفيينا في 13/ تموذ (يوليو)/ 198، و من بعدهم صادق شرف كندي في برلين في 17 / ايلول (سبتمبر)/1992على أيدي رجال المخابرات الإيرانية، الذين استطاعوا الهرب والإختفاء دون أن يتعرضوا للملاحقة من قبل الأجهزة المختصة لتلك الدول، باستثناء صخب إعلامي و تنديد خجول ضد مرتكبي تلك الجرائم، و ذلك من أجل ذر الرماد في العيون.

تكشف هذه الوقائع قصر نظر الزعامات الكوردية في كوردستان روجهلات، بل و ربما في الأجزاء الأخرى من كوردستان، في غياب فن إجراء المفاوضات مع العدو و الصديق والتجاهل التام لنقاط قوتنا و ضعفنا. إلى جانب ذلك، فإن تكالب القوى الدولية الكبرى من أجل بسط نفوذها على هذه المنطقة الحيوية الهامة من حيث الموقع الجيو- سياسي و الثروة و المواد الأولية الضرورية لشركات و بنوك تلك الدول لتطويرصناعتها و انتاجها، عرقل إتخاذ القرار المناسب فيما يتعلق بالحلول المطروحة لمسألتنا القومية سابقاً و حالياً. هذه العوامل مجتمعة أدت و تؤدي، في نهلية المطاف، إلى تبني مواقف تتعارض مع مصلحة شعبنا و ارتكاب الخطيئة تلو الأخرى.

كما لعب رؤساء العشائرو ملاكوا الأراضي و التجار أدواراً متناقضة في حياة الجمهورية الكوردستانية. ففي المرحلة الأولى من قيامها، ساهم ممثلوا الشرائح الغنية من أمثال (رشيد بك هركي و عمرخان شكاكي و حمه رشيد خان باني و غيرهم) في تأسيس الجمهورية و بناء الإدارة و الدفاع عنها. بيد أنهم في المرحلة الثانية من عمرها القصير تقاعسوا عن القيام بواجبهم القومي بل وصل الأمر بهم إلى حد الإنضمام إلى صفوف الجيش الإيراني الغازي بقيادة الجنرال هماييوني و محاربة بني جلدتهم. و قد ترأس هذا الحلف المشين (مام عزيز ابن قرني آغا رئيس عشيرة ماميش و بيازيد آغا زعيم عشيرة المانكور) اما (عمر خان شكاكي) فقد انسحب من حكومة الجمهورية في تلك اللحظة الحرجة و رفض تقديم العون لها في مواجهة الجيش الإيراني. يُستثنى من ذلك حوالي 1000 مقاتل من أبناء عشيرة زرزا الصغيرة في ناحية شنو و من أبناء عشيرة كوْرك في مهابات، وكذلك القوات البرزانية التي أصبحت على خلاف مع القاضي محمد[35] و كان من بين نقاط الخلاف و الإختلاف بين القائدين الكورديين (مصطفى البرزاني و قاضي محمد)، هي رئاسة مقاتلي برزان و تدريبهم على الفنون القتالية الحديثة بإشراف الضباط الكورد (عزت عبد العزيز و ممصطفى خوشناو و غيرهم) الفارين من الجيش العراقي و الذين التحقوا بجيش الجمهورية. لمعرفة المزيد بهذا الشأن، يمكن العودة إلى جكرخوين[36] كما إن م.البرزاني لم يكن معجباً بمضيفه، وظل على مدى سنوات طويلة لاحقة يصف القاضي محمد بمواصفات سيئة جداً و يتهمه لأسباب غير واضحة بالمتاجرة بكوردستان. وهذا ما أشار إليه جوناثان رندل، إستناداً إلى مقابلة له مع د .ع. قاسملو في باريس في 30 / ايلول(سبتمبر) / 1988[37]

بيد إن الخلفية الدينية والإجتماعية و التاريخية لرؤوساء العشائر والعناصر المتنفذة الأخرى، و خيانة القسم الأكبر منها، وتناقض مصالحها مع نهج الجمهورية و القاضي محمد في التنسيق و التقارب مع السياسة السوفيتية، و كذلك الضرر الإقتصادي الذي تعرضت له المحاصيل الزراعية من تبغ و حبوب، بحيث أصبح إيجاد أسواق لتصريفها متعثراً في أجزاء إيران الأخرى، فتكدست المحاصيل و نقصت المواد الغذائية الأخرى. كل هذا معاً سارعت في انهيار المعنويات و الإرتماء بأحضان العدو و فُقدان الثقة ببقاء الجمهورية [38]، و كانت ثمة أسباب داخلية خطيرة أخرى، سهلت الطريق أمام هجوم العدو، حسب وجهة نظر د . ع . قاسملو، إذ لم ترفع الجمهورية أي شعار يعود بالفائدة على الفلاحين الذين يؤلفون 80 % من السكان. فلم توزع عليهم بصورة رسمية حتى أراضي كبار الإقطاعيين الفارين من كوردستان و المعادين للحكومة الديموقراطية، وذلك لأسباب تكتيكية من أجل استمالة متوسطي الملاكين و صغارهم إلى جانبها، و لاسيما المناطق الجنوبية من كوردستان المحتلة من قبل الحكومة الإيرانية المركزية المدعومة من أمريكيا و بريطانيا[39] فضلاً عن ذلك، فإن الثقة التي أوليت بوعود قوام السلطنة دونما أساس، وكذلك إنعدام الكفاءة السياسية والتنظيمية لدى غالبية القيادات وعدم إمكانية تدريب الكوادر من الناحيتين السياسية و العسكرية خلال حياة الجمهورية التي دامت 11شهراً، كلها أسهمت بالزوال السريع الذي آلت إليه جمهورية كوردستان بمهابات[40]

عاشت جمهورية كوردستان مهابات الديمقراطية مدة قصيرة جداً، وفشلت في تحقيق أماني وطنيي الشعب الكوردي في تأسيس دولتهم المستقلة، أسوة بكافة شعوب الشرق الأوسط في منتصف القرن الـ20 المنصرم، نتيجة تآمر الدول الكبرى، و بشكل خاص بريطانيا بداية و أمريكا لاحقاً. و ربما لعب الموقف السوفييتي، غير الدقيق من آفاق تطورالأحداث بإيران بفعل أخطاء القيادة السياسية واستراتيجيته الجيو- سياسية و مصالحه الإقتصادية حينئذ، دوراً سلبياً أيضاً.

إلا أن العامل الحاسم في فشل تجربة بناء الدولة الكوردية المستقلة مرتبط بعدم الوحدة و الإنسجام بين القوى الإجتماعية و السياسية داخل جسد الجمهورية ذاتها. و من المهم جداً أن نحيل القارئ بهذا الصدد إلى النتائج التي توصل إليها ضابط الإسخبارات الأمريكية؛ شاهد العيان على تلك الأحداث المؤلمة، ا . روزفلت الأصغر في ختام بحثه موضحاً: "إن مأزق الحركة الوطنية الكوردية لا ينحصر في قيادتها و حسب، بل عملياً في أن أغلبية القاعدة الجماهيرية من مثقفي المدن ما زالت تستمد قوتها العسكرية من العشائر و رؤسائها. فعلى امتداد عام 1946 أبت العشائر الكوردية، انطلاقاً من طبيعتها المنافية للمراقبة الحكومية، الإنصياع لقرارات الجمهورية و وقوفها إلى جانب الجيش الإيراني في حربه ضد الجمهورية".

مما لا شك فيه، لم تتمكن أغلبية الفئات الإجتماعية الكوردية العليا (رؤساء العشائر وكبار ملاكي الأراضي و كبار رجال الدين و التجار) في المجتمع الكوردستاني عموماً، وحتى أثناء قيام جمهورية كوردستان بمهابات، التنازل عن مصالحها الآنية الضيقة؛ كالحصول على بعض الامتيازات من الحكومات المحتلة و المدعومة من الدول الإستعمارية، من أجل تحرير جزء من وطنها. لذا اتخذت مواقف متذبذبة و انتهازية تارة و خيانية تارة أخرى، ولا سيما في فترات المدّ والجزر للنضال التحرري الكوردي. إلا أنه يستثنى من ذلك مواقف بعض القوى و الشخصيات و كذلك بعض الأسر منها التي التزمت بثوابت الكفاح القومي الكوردستاني على مر تاريخنا الحديث والمعاصر، حيث عانت الأمرين على أيدي الأنظمة العنصرية والإرهابية في أجزاء كوردستان الأربع.

فضلاً عن ذلك، أن تلك المصالح الطبقية الضيقة لتلك الشرائح الإجتماعية في المجتمع الكوردستاني التقت مع أهداف حكومات الدول المجزاة لكوردستان، بحيث ساهمت في تمرير مخططات الدول الكبرى المتنافسة فيما بينها من أجل فرض نفوذها من جهة، و عرقلت تحقيق أهداف الأمة الكوردية، كما الأمم الأخرى المجاورة لها، في الحرية و الإستقلال من جهة أخرى. كما جلبت النكبات و الكوارث لها ذاتها، بعد أن عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي في خضم الصراع الكوردي الشرعي من أجل حقوقه القومية، مع الأنظمة القمعية الدكتاتورية في أجزاء كوردستان المختلفة.

ما أشبه اليوم بالبارحة، فيما يتعلق بالسياسة الدولية في الشرق الأوسط وكوردستان وفي العالم قاطبة. فالصراع في أوجه على مناطق النفوذ الإقتصادية والجيو- سياسية بين القوى الدولية المؤثرة. تختلف فيما بينها على حجم حصصها من الثروة العالمية (المواد الأولية و الأسواق) تارة، وتتفق مع بعضها عند قناعة أحدها بعدم إمكانية حصولها على حصة الأسد من الفريسة تارة أخرى. لذلك لم ولن تندلع حربا عالمية ثالثة في مجرى منافستها مع بعضها البعض في المستقبل المنظور، سيما وإن الردع العسكري والتوازن الإقتصادي هما سيدا الموقف. لكن الأسوأ من ذلك أن تسعى تلك الأطراف الدولية، وحسب استراتيجتها المعروفة حالياً، بأن تنقل مكان و زمان مباراتها وحلبة صراعاتها إلى مختلف أقاليم العالم، ومن بينها الشرق الأوسط و كوردستان، بعيدة عن جغرافية دولها، لتلتهب نيران معارك دموية شرسة لا تخمد أوارها بين مختلف حكومات ودول وشعوب تلك المناطق. وما أكثر الشواهد عليها بمنطقتنا في الوقت الحاضر.

لكي نتجنب الوقوع في أحابيل السياسة الدولية المتعلقة بالكورد و كوردستان عامة، و لاسيما بتلك الأجزاء التي نال أو سينال الكورد بعضاً من حقوقهم في تقرير المصير خاصة، أن يعلن قادة ومسؤولي القوى و الأحزاب ورجال الفكر والشخصيات السياسية الكوردية صراحة للدول الصديقة الفاعلة والمتواجدة قواتها على الأرض بيننا، أنه خارج نطاق امكانياتنا لايمكننا الوقوف إلى جانب إحداها ضد الأخرى، أو المشاركة بشكل مباشر أو غير مباشر في صراع حلف منافس للآخر؛ لأننا الحلقة الأضعف على الساحة الدولية والإقليمية. بل التأكيد لها بأننا على استعداد للحفاظ على مصالحهم ضمن قدراتنا المحدودة المتاحة لنا. بشان هذه المسائل و غيرها، من المهم أن يَطّلع المرء على ما طرحه أحد قيادي الحزب الديموقراطي –سوريا، و ممثله في أوروبا السيد فيصل نعسو على صفحته في الفيس بوك[41] فقد أعطى تقييماً دقيقاً للإستراتيجية الدولية الحالية في الشرق الأوسط و كوردستان، وما هو المطلوب من القوى الكوردستانية الأساسية على الساحة إتخاذها دولياً وإقليمياً وكوردستانياً، لكي نوصل قضيتنا الوطنية إلى بر الأمان.

المصادر والمراجع

19 –عبدالله أحمد بشدري، مذكراتي، ص 34

20 - جرارد جايلاند، الكورد وكوردستان، ص 235، 236

21 – جرارد جايلاند، الكورد و كوردستان، ص 236، 237

22 – المصدر السابق ……..، 239، 240

23 – عبدالله أحمد بشدري، مذكراتي، ص 46، 47، و جرارد جايلاند، الكورد و كوردستان، ص 240، 241 و هامش 4، ص 257.

24 – راجع بند المعاهدة في مؤلف د . وليد حمدي، الكورد و كوردستان، ص 417 –418.

25 –زنار سلوبي، في سبيل كوردستان.، ص 235 .

26 –د . وليد حمدي، الكورد و كوردستان، ص 416.

27 – نوري شاويس، من مذكراتي، ص 49، 50، و مسعود البرزاني، البرزاني والحركة (1945 –1958)، كوردستان، 1987، ص 32، 33.

28 – وليام إيكلتن، الجمهورية الكوردية عام 1946 (جمهورية مهابات، كما هوو شائع)، لندن، نيويورك، تورنتو،1963، ص 71 – 74 (بالإنكليزية) William Eagleton, the kurdish Republik of 1946, New york, Toronto, 1963, P71-74 . و فاضل رسول، سياسة الدول الكبرى و النضال التحرري، فيينا، 1988، ص 119 F . Rasoul, Großmachtpolitik und feiheitkampf, Wien , 1988 . S.119 و غيرهم.

29 –إرلندور هارالدسون، انتفاضة كوردستان في البلاد، هامبورغ، 1966، ص105 (بالألمانية) Erlendur Haraldsson, Land im Aufstand Kurdistan, Hamburg, 1966, S 105

…… التتمةفي ص 38……

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط

- الكرد نموذجًا -

الحلقة الثالثة

خورشيد شوزي

من هم الفرس

الفرس هم مجموعة عرقية تسكن في آسيا الوسطى. ويتم تعريف الشعب الفارسي من خلال استخدام اللغة الفارسية كلغة الأم. ومع ذلك، فإن المصطلح الفارسي له أيضاً معنى فوق العرقي، وقد استخدم تاريخياً للإشارة إلى الشعوب الإيرانية التي أقامت أجزاءً في المرتفعات الإيرانية التي سميت بها.

يرجع أصل الاسم إلى قبيلة (پارْسَجادي- Parsagadae)، أو إلى الكلمة الآريانية القديمة (پارس- Pars أو پارسو- Parsu)، بمعنى (طَرَف، حَدّ)، باعتبار أن بلاد الفرس كانت تتاخم الطرف الجنوبي لبلاد ميديا.

إذاً، الفرس شعب كان يقطن منطقة فارس التاريخية في الهضبة الإيرانية، وتعتبر هذه المناطق ذات خصوبة وموارد مائية أقل من مناطق كردستان. والفرس هم سلالة عرقية تعود أصولها إلى المجموعة الآريانية، لكن مع مرور الزمن ساهم اختلاط عدد من الشعوب والعرقيات في تشكيل هوية مختلطة للفرس مثل الترك والعرب واليونانيين والكرد وغيرهم، وتتكلم الشعوب الإيرانية الحالية إلى جانب لغاتهم الأم اللغة الفارسية وهي من اللغات الهندو- أوروبية.

وبما أن مناطق الفرس ذو خصوبة وموارد مائية قليلة، لذلك اتجهت أنظارهم إلى الغرب والسيطرة على مناطق ميزوبوتاميا وشمالها، وكذلك اتجهت أنظارهم إلى الشرق والشمال أي مناطق بلوشستان وخراسان، وهذه المناطق شكلت وحدة جغرافية يسهل فيها إنشاء دول مركزية متماسكة، وابتداء من كورش الأول (حفيد آخر ملوك الميديين) بدؤوا بتوسيع امبراطوريتهم على حساب الشعوب الآرية المجاورة لهم، وتمددوا في غالبية مناطق الشرق الأوسط، بالاعتماد على جيش من المرتزقة تجلبهم من الدول المجاورة التي كانت تسيطر عليها إلى جانب جيوشهم.

ورد اسم شعب بارسو في نقوش الآشوريين من عام 843 ق.م. حيث غزوا الجزء الشمالي الشرقي من آشور. وبعد أن استقروا في بلاد فارس (الفارسي القديم: بارسا، الحديث: فارس)، احتلوا أراضي إمبراطورية "عيلام" حوالي 550 ق.م. ثم تطورت الإمبراطورية الفارسية وأصبحت واحدة من أهم الحضارات في الشرق الأوسط. ولكن بعد هزيمتهم من المقدونيين بقيادة الإسكندر، تأثرت بعض مناطق الإمبراطورية الفارسية بالثقافة الهيلينية، ولم تتأثر المناطق الأساسية للفرس.

أسس الفرس العديد من الدول والإمبراطوريات على مر التاريخ مثل الأخمينيين والسلوقيين والبارثيين والساسانيين في حقبة ما قبل الإسلام إضافة إلى سلالات حكمت في حقبة بعد الإسلام مثل السامانيين والصفويين وغيرهم.

إمبراطوريات الفرس تاريخياً

جاء الفرس من الأراضي المنخفضة في توران، وهو سهل ينتشر على طول المجرى الأسفل لنهر أمودارياء في إقليم أوزبكستان/تركمانستان الحالي. بعد توغل القبائل الهندو أوروبية عبر التاريخ باتجاه الغرب، وانقسام قبائل المهاجريين الآرية (arya = noble) إلى أجزاء، فسكنت قسم منها على الجبال الوعرة لأجزاء من الهضبة الإيرانية.

أسست القبائل الهندية الأوروبية أول إمبراطورية عالمية قديمة، وأعطتها اسم "إيران- سحر" وتعني "أرض الإيرانيين" أو "أرض الآريين". وفي أوقات لاحقة، عندما أصبحت قبيلة "Parsees" القوة المسيطرة، أطلقوا على إمبراطوريتهم "بلاد فارس".

جلب الآريون معهم آلهة هندو-أوروبية، وخاصة ديوس بيتا (زوسبابير باليونانية، جوبيتر باللاتينية)، وهو إله الطقس. والإله الرئيسي هو بطل الحرب "إندرا". تحركت الآلهة بـ حرية وفقاً لطريقة الحياة غير المستقرة للآريين، فلم تكن في البداية مرتبطة بالمعابد والساحات.

القبائل المهاجرة الفارسية (بارسي) كما أسلفنا سكنت المناطق الجنوبية من الهضبة الإيرانية، أما الشمال الغربي فاستقر فيها الميديون (من أجداد الكرد). لكن الفرس استولو على مملكة ميديا حوالي 648 ق.م.

وأهم امبراطوريتين فارسيتين عبر التاريخ هما:

- الامبراطورية الأخمينية (648 - 330) ق.م:

قامت هذه الدولة بقيادة كيروش/كورش الأول (حفيد الملك الميدي أزدهاك من جهة أمه ماندانه) الذي تمرد على جده الميدي و قضى على الدولة الميدية، ولكنه أبقى على النظم الإدارية فيها، وقام بحملات كبيرة حيث هاجم بابل واستولت قواته عليها، واتجه صوب بلاد الشام ليسيطر عليها، وامتدت الدولة الأخمينية إلى الشمال حيث بلاد القوقاز وبحر إيجه ومضيق البوسفور، وبدأت مرحلة الحروب الأخمينيدية - الإغريقية، وخصوصاً في زمن حكم كيروش وداريوس، حيث سيّر الفرس حملات متتابعة برية وبحرية بهدف السيطرة على بلاد الاغريق، وبعد حملات متقابلة، زحف الإغريق بقيادة الإسكندر المقدوني وأسقط الدولة الأخمينية بحدود عام 330 ق.م، وهي المرحلة التي أرَّخ فيها مؤرخو الإغريق تاريخ آريا.

- الامبراطورية الساسانية (226 - 650) م:

قامت بعد انتزاع حكم آريا من البارثيين، الذين أسسوا دولة لهم في شرق آريا وتحديداً في مناطق خراسان. وبعد خمسة قرون عاد حكم آريا إلى القومية الفارسية، لتبدأ مرحلة جديدة من حروب توسيع النفوذ والسيطرة باتجاه الشرق، وكانت تارة بين الساسانيين (الفرس) وبين الروم بشكل مباشر، أو من خلال وكلائهم في المنطقة كميليشيات المناذرة والغساسنة.

الفرس و الفراعنة

في عهد كيروش ـ Kyros. كانت مصر القوة الرئيسية الوحيدة في آسيا الصغرى التي يمكنها البقاء على قيد الحياة إلى جانب فارس. وعلى الرغم من أن الملك الفارسي كان ينوي الاستيلاء على إمبراطورية الفراعنة، إلا أن موته في أحد المعارك أحبط هذه الخطط

وعندما استلم ابنه كيبيريز حاول تنفيذ مخطط والده، وغزا الفرس في 525 ق.م منطقة شرق قناة السويس الحالي بالقرب من بورسعيد. ثم احتلوا العاصمة الفرعونية آنذاك ممفيس عند الطرف الجنوبي من دلتا النيل.

في عهد داريوس الأول (465-485) ق.م، وصلت الإمبراطورية الفارسية إلى أوج إزهارها. فبنوا شوارع فخمة، وأكملوا ممر قناة السويس الأولى. وبمجيئ الفرعون رمسيس الثاني أنهى الاحتلال الفارسي لبلاده.

الفرس و الإغريق

في العام 515 ق.م، عبر الجيش الفارسي بقيادة داريوس مضيق البوسفور (المضيق بين أوروبا وآسيا)، واحتلوا مقدونيا وتراقيا (الآن رومانيا وبلغاريا). ثم عبروا نهر الدانوب ودخلوا مرة أخرى إلى أرض السكيثيين البدوية، لكنهم انسحبوا بعد بضعة أشهر.

بعد موت داريوس استلم ابنه خيرخيس ـ Xerxes الحكم، فقام بإعداد حملة جديدة مع أكثر من 1200 سفينة حربية، وعبرت قواته مضيق البوسفور باتجاه أثينا.

في البداية تصدى للجيش الفارسي الملك ليونيداس حاكم اسبرطة مع فرقة النخبة من رجاله "فرقة 300" وسميت المعركة باسم معركة "تيرمو بيلاي". تمكن الاغريق من تكبيد خسائر فادحة للقوات الغازية، وبعد معارك أخرى مع اتحاد اسبارطة وأثينا انهزم الفرس وعادوا إلى بلاد فارس مع العديد من التماثيل الاغريقية كغنائم.

الشاعر اليوناني إسخيلوس الذي عاصر تلك الحرب كتب ملحمة درامية بعنوان "الفرس". وفي العصر الحديث ألف الملحن جورج فريدريك هاندل قطعة موسيقية أوبرالية عن الملك الفارسي الغازي بعنوان "Xerxes".

الفرس والإسكندر المقدوني

ابتداء من عهد داريوس الثاني (423-404) ق.م، عمت بلاد فارس الفساد والمكائد، فتراجعت الإمبراطورية الفارسية وأصابها الوهن والضعف بمرور الوقت، وفي العام 336 ق.م اكتسحها الإسكندر المقدوني واحتل عاصمتها بارسا في 330 ق.م، وتم تدميرها.

وعندما مات الإسكندر بالحمى في بابل في الثالث عشر من حزيران/ يونيو عام 323 ق.م، عن عمر يناهز 33 عاماً فقط، أصبحت الأراضي التي احتلها موضع خلاف بين جنرالاته، وعلى رأسهم بطليموس وسلوقوس. فحكم بطليموس مصر وفلسطين وسوريا الحالية، وتولى سلوقوس السلطة في بلاد ما بين النهرين، التي جمعت مع ابنه أنطيوخس الأراضي الشرقية الفارسية مع الأناضول ومنطقة القوقاز. وفي العام 250 ق.م تمكن الفرس من استعادة مافقدوه.

بلاد فارس بعد الغزو الاسلامي

في سنة 636 م كانت نهاية حكم الإمبراطورية الفارسية الساسانية بعد الغزو العربي الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن عبد الخطاب، و أصبحت بلاد فارس تحت سيادة الخلافة الإسلامية في بغداد.

وابتداء من القرن التاسع، بدأت الإمبراطورية العربية التفكك في آسيا الوسطى، فقد غزا المسلمون السنة الناطقون بالتركية وهم الأتراك السلاجقة بلاد فارس. وفي منتصف القرن الثالث عشر، غزا المغول بلاد فارس في غضون عامين، وأسسوا إمبراطورية "إيلخان". وفي وقت لاحق، اجتاح المغول بلاد فارس للمرة الثانية قبل أن ينجح إسماعيل صفوي في إقامة إمبراطورية فارسية ثالثة في مارس 1502م. وكان قائداً للنظام التركماني المتشدد ومؤسس السلالة الصفوية، واتخذ تبريز- TAbriz عاصمة لملكه. وأعلن الشاه إسماعيل الأول الاسلام الشيعي ديناً للدولة.

وانتهى الحكم الصفوي في عام 1709 م من خلال انتفاضات القبائل الأفغانية، التي دمرت أيضاً العاصمة أصفهان آنذاك. وفي عام 1788م أعلن آغا محمد خان ـ مؤسس سلالة كاجار، طهران عاصمة لملكه. وانتهت الملكية أو الشاهنشاهية في إيران مع سقوط الشاه الأخير من سلالة بهلوي في عام 1979 (محمد رضا بهلوي)، من قبل آية الله الخميني. ومنذ ذلك الحين، تخضع إيران إلى ما يسمى بالحكم الديني الإسلامي.

الجماعات العرقية الإيرانية الحالية

كان الفرس في الأصل من غرب إيران في المنطقة الواقعة شمال الخليج الفارسي، في منطقة بيرس (إقليم فارس الإيراني الحالي). وفي الأدبيات الأكاديمية في آسيا الوسطى يطلق عليها الطاجيك "فارسي من آسيا الوسطى"، وفي القوقاز يطلقون عليها "فارسي من القوقاز".

لقد خرج الشعب الفارسي من مجموعة متعددة الطبقات تشترك في اللغة الفارسية باعتبارها السلف الرئيسي. تظهر مجموعات سكانية مختلفة في آسيا الوسطى، مثل الهزارة ذي المنشأ المنغولي. ومنذ أن كانت الفارسية هي اللغة المشتركة للمرتفعات الإيرانية، كان يتحدث بها العديد من المجموعات، بما فيها التركية والعربية، كلغة ثانية. في حين أن معظم الفرس في إيران أصبحوا من أتباع الشيعة، ظل العديد منهم في شرق البلاد سنياً، باستثناء الفارسيون ومعظم الهزارة. ولا تزال مجموعات صغيرة من الفرس تنتمي إلى: البهائية، الزرادشتية، المسيحية و اليهودية. أما اليوم فإن المرء يميز بين الفارسي(كأحفاد للبكتريين الإيرانيين السابقين، والفرس، والسوغديين، والبارثيين، إلخ)، وبين الإيراني الذي يتحدث اللغة الفارسية إلى جانب لغته الأم، مثل: الكرد، الزازاس، البشتون والبلوش.

اللغة و الثقافة و الدين في بلاد فارس

ينتمي الفرس إلى العائلة اللغوية الهندية الأوروبية (هندو أوروبي)، والفرس حالياً يتكلمون الفارسية الجديدة، ..... التتمة في ص 38.....

ماذا حصل للأدب الكوردي بعد الإسلام

- الجزء الرابع -

د.محمود عباس

وما كان سائدا في عصر المؤرخ الأمير شرف خان البدليسي، عدمية الوجود الفارسي كمكون ولغة رغم كل ما قدمه المملكة السامانية والغزنوية في القرن الثاني من الخلافة العباسية، فلم يكن لهم وجود في كل مراحل الصراع الصفوي الشيعي والعثماني السني، مثلها مثل غيابهم بعد الإمبراطورية الأخمينية، والتي نحن بصددها وما تم من تحريفات على التاريخ في هذا المجال، واللغة الفهلوية الساسانية هي التي كانت تكتب وتقرأ عندما ظهرت السلطة العربية الإسلامية، وليست الدرية-الفارسية الحالية.

ولاحقا وفي متن الكتاب، ونحن نتحدث عن صفحات تاريخ كتب وصدر في القرن (الخامس عشر الميلادي) يتبين إما إدراك المؤرخ الأمير لهذه الإشكالية التاريخية، والتي حرفت فيما بعد بشكل واسع، أو أنه لم تكن للغة الفارسية ولا للاسم الفارسي وجود في المجالين الثقافي والسياسي حينها كليا، ولا كمكون ذو أهمية في الإمبراطورية، وعلى أثرها لم يذكرهم بتاتا في كتابه، فلا نجد في كل الكتاب كلمة الفارسية كلغة ولا فرس كشعب أو دولة، فعندما يأتي على معظم الصراعات في المنطقة وحتى في منطقة قم وشمال أصفهان، وما يجري بين الصفويون التركمان والكورد، ومن الطرف الغربي من كوردستان بين الترك العثمانيين والكورد، يذكر المؤرخ والأمير الكوردي (شرف خان البدليسي 1543-1603م) والذي عاصر قمة الصراعات السلطتين العثمانية والصفوية، في الصفحة (345) قسم (السطر الثاني-في بيان نسبة حكام(بدليس) والأصل الذي ينتمون إليه) قائلا " المذكور في بعض التواريخ أن نسب حكام بدليس، ينتهي إلى الملوك الأكاسرة. إذ المشهور بين الناس أنهم من أحفاد وسلائل أنو شيروان، ولكن الأصح هو أنه في عهد أنو شيروان كان جاماسب ابن فيروز خامس؟ الملوك الأكاسرة، والياً على ولاية (أرمن وشيروان) نيابة عن (قباد)" وهذه الجمل وغيرها الكثير، تؤشر إلى توثيق حقيقتين تاريخيتين: الأولى أن ملوك الساسانيين كانوا كورداً، وأحد أطراف ورثتهم لا زالوا يحكمون المنطقة، وهم أمراء بدليس، أل شرف خان البدليسي المفتخر بكورديته وكوردستانيته. والثانية أن الساسانيين لم يكونوا فرسا ولم يكن للفرس كمكون ولغة أية مكانة إلا كشعب تابع للإمبراطورية لأكاسرة الساسانيين من ضمن الشعوب الإيرانية الأخرى، علما أن الأمير درس وتعلم في مدارس الشاهنشاهية وباللغة الدرية، ومن خلال تأكيده على أنهم ورثة الأكاسرة الساسانيين، فستكون لغة الأمراء الكورد ومن بينهم أمراء بدليس زعماء قبيلة روژكي استمرارية للغة الفهلوية الساسانية...

ضاع الكثير من الحقائق التاريخية، وانقلبت موازين حضور الشعوب وإسهاماتهم في بناء الحضارات أو غيابهم في منطقتنا على صفحات الكتب، جراء جهالة متناولي الأحداث أو ارتزاقهم، أو على خلفية الخلط المقصود الذي تم على مر القرون منذ هيمنة السلطات العربية الإسلامية، ومن ثم التحريفات المفروضة بأوامر الأنظمة القومية العربية والتركية والفارسية خلال العقود الماضية، إلى درجة أصبح، في مراحل زمنية، قول الحقيقة شبه جريمة.

فبعض المؤرخين العرب، أمثال شهاب الدين النويري وأبو فرج الأصفهاني وأبن فضل الله العمري، على سبيل المثال؛ عندما ذكروا تأثير سبايا العجم من شعوب الإمبراطورية الساسانية، والذين بلغوا بالآلاف في المدينة والمكة، على ولادة الأغنية العربية، كتب بعضهم؛ أن مؤسسها سمع العجم وهم يغنون، وآخرون وعلى الأغلب في المراحل اللاحقة من السلطة العربية الإسلامية، قالوا إنه سمع بعض الفرس يغنون، ومن الغرابة بينهم ابن خلدون والذي أخذها من بعض المؤرخين الأوائل، فلم ينتبه هؤلاء المتأخرون، بعد أبن خلدون، أنهم يشوهون التاريخ، لجهالتهم التمييز بين الشعوب الإيرانية، وضحالة معرفتهم بالشعوب ولغاتهم والتي على خلفيتها سموا كل من لا يتكلم العربية بالعجم، إلى أن أنتشر الصيت الفارسي في المراحل المتوسطة من العصر العباسي. ولهذا ينسب مارون عبود كغيره من الكتاب، في كتابه (أدب العرب: مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط أولى من صورهم) في منشورات الهنداوي، في فصل العصور العباسية، أبو مسلم الخرساني إلى الفرس، فيقول " ثم عقب محمد بن علي ابنه إبراهيم المعروف بالإمام، يعضده شاب فارسي داهية هو أبو مسلم الخراساني رجل الدولة العباسية" وأبو مسلم معروف بأنه كردي، وكان معظم جنوده وقادتهم من القبائل الكوردية خلفة الإمبراطورية الساسانية، وقيل في اصله الكوردي ذما من قبل شاعر الخليفة السفاح، بعدما أغتاله خيانة في ديوانه.

تتبين من هذا التناقض، أن الفارسية طفت مع الزمن على اللغات الإيرانية الأخرى ومن ضمنها على الفهلوية الساسانية، ليس لمعرفة ولا لأن العنصر الفارسي كان هو الرئيس في جغرافية إيران، بل لرجحان كفتها بعد هيمنة المملكة السامانية أثناء الخلافة العباسية، وقد تحدثنا عن هذا في الحلقات السابقة، وعليه تم تأويل كل الحضارات الإيرانية للفرس وليس لهم منها سوى جزء بسيط. وخير من ينتبه إلى هذه هو صاحب التاج (أخلاق الملوك) الذي لم يذكر تاريخ المنطقة إلا على أسم العجم، وملوك العجم. وقد أتينا بكتاب الأمير شرف خان البدليسي (شرف نامه) كمثال عن مضامين كتب المنطقة في القرن الخامس عشر الميلادي وباللغة الدرية-الدارية-الفارسية كما يقال الآن، وحيث عدمية ذكر الفرس كليا.

لا شك الفتات المتناثرة الباقية من الأثار الأدبية والفكرية، مقارنة بأثار الحضارات التي كانت تجاريها الحضارة الساسانية، والتي كانت بينهم علاقات ثقافية وعلمية إلى درجة التبادل في البعثات والوفود، كالحضارة البيزنطية، والرومانية، والهندية والصينية، غير كافية لإظهار الحقائق التاريخية كاملة، ولذلك فما تم تحريفه وكتب على مراحل، بعد ظهور الممالك اللاحقة هي التي تفرض ذاتها على الدارسات والبحوث علما أن التحريفات أكثر من واضحة، فعلى سبيل المثال:

الكتابة المنحوتة على الصخرة المسماة بنقش رستم، منسوخة باللغتين الفهلوية الشرقية واليونانية، وليست اللغة الأخمينية القديمة، ومن المعروف أن اليونانية كانت لغة ملوك السلوقيين (312 ق.م-64 ق.م) والتي سميت على أسم مؤسسها من السلالة الهلنستية سلوقس الأول نيكاتور أحد قاة جيش الإسكندر المقدوني، الذين حكموا إيران حتى مشارف الهند وأسيا الوسطى، إلى أن قضى عليهم الاشكانيون (247ق.م-224ب.م)، أو ما يسمى جدلا أخر ملوك الأخمينيين، فلم يكونوا ورثة ملوك الأخمينيين ولا إمبراطوريتهم، والإمبراطوريتين هما المرحلة ما بين سقوط الإمبراطورية الأخمينية بيد الإسكندر المقدوني إلى ظهور الساسانيين، والأخيرة تعرف أيضا بين المؤرخين باسم الإمبراطورية الأرسكيدية، وكانت ثقافة الإمبراطورية الفرثية أو ما يسمى الأشكانية (الأرسكيدية) تشمل الثقافات الإيرانية والهلنستية، فقد كان معظم حكامها من قبيلة بارني من أسيا الوسطى، وأسم مؤسسها وخليفه يؤكدان على الانتماء اليوناني، فأرساكيس الأول مؤسس الإمبراطورية خلفه شقيقه تيرايداتس، وعملة الأول كانت منقوشة باللغة اليونانية، ويذكر معظم المؤرخين، ومنهم (أدريان ديفيد هيو بيفار) و (فيستا شاخوش كورتس) و (هوما كاتوزيان) و (جين رالف جارثويت) أن القبيلة كانت تتحدث اللغة الإيرانية الشرقية إلى جانب الفهلوية الشرقية والأرامية واليونانية، أما السلوقية فلم يختلف أي من المؤرخين على يونانيتها، والتي كانت قد وضعت نهاية للغة الفهلوية القديمة.

فلماذا لم يتمكن أجداد الكورد من الحفاظ على ديمومة اللغة الفهلوية الساسانية، مثلما تمكن الفرس من أحياء لغتهم وأدبهم على مرحلتين؟ علما وكما ذكرنا في الحلقة الأولى يعتبرها العديد من المؤرخين وعلماء اللغة أنها أحد منابع اللغة الكوردية الحالية بلهجاتها، هل لغياب السلطة؟ أم لأنهم رضخوا للديانة الجديدة أكثر من الشعب الفارسي؟ أم هناك عوامل أخرى؟ ومن بينها، أن السلطات الإسلامية العربية كانت تجد أوجه المنافسة في ديمومة اللغة وأدب وروحانيات الفهلوية الساسانية، أي الكوردية، فحتى بعد إلغائها من الدواوين إلا أنها وبحكم هيمنتها على الثقافة وآداب المنطقة، كانت الند القوي في وجه اللغة العربية، حتى من البعد الروحاني فهي كانت لغة الأديان الزرادشتية والمزدكية والمانوية، ولغة المسيحيين الكورد إلى جانب الأرامية، ولهذا نلاحظ تراجع هاتين اللغتين على مدى القرون اللاحقة، بعكس الفارسية التي كانت لغة محصورة بين المجتمع الفارسي، ولم تكن لغة الدواوين والأدب حينها، لضمورها على مدى القرون ما بعد الأخمينية.

فمن غير المنطقي، أن تتالى حضارات على مدى أكثر من ألف سنة، وتمتد على جغرافيات واسعة، ما بين الأخمينية والسلوقية والأشكانية، وفي النهاية الحضارة الساسانية والتي ظلت لغتها لغة دواوين الخلافة الأموية إلى فترة ما، ومن ثم أستمرت كلغة للأدب والثقافة وأديان المنطقة، خاصة في المراحل التي كانت لا تزال فيها اللغة العربية شفاهية، ولا يوجد بين أيدينا اليوم؛ إلا جمل متناثرة وردت في الكتب الصفراء لبعض المؤرخين المسلمين، وأسماء كتب تلك الحضارات، أو الأقرب منهم، كتب الفهلوية الساسانية أصل اللغة الكوردية الحالية، أو كتابات منحوتة على صخور، أو لوحات صخرية بالكاد سلمت من التدمير. فلماذا طمرت الكتابة باللغة الكوردية لقرون طويلة؟ لتظهر ثانية وبتباطء بعد كل هذا الضياع؟

والإشكاليات هذه لا تزال تخلق العديد من الأسئلة المحيرة لدى الباحثين وتثير جدلية متضاربة فيها الكثير من الانحراف عند كتابة التاريخ، والتي استندت عليها أعداء الكرد للطعن في ثقافتهم وتاريخهم وأدبهم، السائد قرابة أربعة قرون، وعلى رقعة جغرافية واسعة، قبل هيمنة الإسلام على المنطقة، الإمبراطورية التي لم تعد هناك من شك على أن الكورد كانوا العنصر الرئيس والمهيمن عليها، من حيث السلطة واللغة الرسمية والأدبية والثقافية، رغم كل التحريفات التي جرت لاحقا، على خلفية الاسم الذي ساد على الإمبراطورية، وهو ما كان دارجا على كل الإمبراطوريات والممالك التي سميت بأسماء مؤسسيها.

ولا شك ما نحن بصدده ليس انتقاصا للغة الفارسية أو العربية، اللتين هما اليوم في قمة اللغات العالمية جمالا وأدبا، بل بحث في واقع وأسباب انحسار اللغة الكوردية ونهوض المذكورتين في الوقت الذي لم تكن بأفضل منها، إن لم تكن في يوم ما أقل منها سوية في مجال الإدارة وفي البعدين الأدبي والثقافي.

لا شك من أحد أهم أسباب خسارة الكورد هذه السيادة الأدبية والثقافية، هي في انهيار السلطة، والتي على أثرها نهضت وتطورت كما ذكرنا اللغة الفارسية، وتراجعت عن الساحة مع انهيار المملكة السامانية والغزنوية، وظلت في العتمة حتى بدايات القرن الماضي، في نفس المراحل التي برزت فيها اللغة العربية على الساحة السياسية، وانتقلت من الواقع الشفهي إلى المنسوخ، وتطورت فيما بعد على الساحتين الإدارية، والثقافية الأدبية وبسند رئيس من القرآن كسلطة روحية، وذلك خلال مرحلة قصيرة بعد سيادة السلطة الإسلامية العربية، وفرضهم اللهجة أو اللغة القريشية، أي لغة القرآن التي أصبحت لغة السلطة، علما أنه، من المعروف، كانت لقبائلها، لهجات، أحيانا لم تكن مفهومة من القبائل الأخرى، أي بمثابة لغة خاصة، ونحن هنا لسنا بصدد هذا المجال، لكن وكمثال علينا أن نأتي على ما كانت عليه اللغة العربية، قبيل سيادة الإسلام، ولنرى ما كان عليه الشعر والغناء العربي، كأحد فروع الأدب العربي، ونقارنها بما كانت عليه اللغة الفهلوية والأدب الساساني حتى بعد قرنين من انهيارها وسيادة السلطات الإسلامية العربية التي لعبت وعلى مر التاريخ دوراً محورياً في تطوير أو تحطيم لغات وأدب شعوب المنطقة بعد غزوها، ومن ضمنها، اللغة الكوردية وأدبهم وتاريخها، مقارنة باللغة العربية وخاصة الشعر والفن...

قبل الانتقال إلى مراحل سيادة اللغة العربية وتطورها، وظهور الأدب العربي الكتابي على حساب الفهلوية الساسانية، لا بد من العودة قيلا إلى الحقيقة المطروحة في الحلقة الرابعة **ماذا حصل للادب الكوردي بعدالإسلام- الحزء الرابع**، والتي ظهرت شكوك لدى بعض القراء، حيث الواقع التاريخي لـ اللغة الفارسية حتى بدايات القرن الماضي؛ لأهميتها، والتي استندنا فيها على بعض المراجع من العمق الإيراني، وفي مراحل زمنية متباعدة، ومن ضمنها كتاب المؤرخ والأمير الكوردي شرف خان البدليسي، الواقع الذي بدأ من بداية القرن الحادي عشر وحتى نهاية الخامس عشر...

ومن بعدها ومع هيمنة الصفويين إلى القجاريين، حتى العشرينات من القرن العشرين، المراحل التي لم يكن للعنصر الفارسي أي حضور، إلى أن تمكن رئيس الوزراء رضا خان بهلوي في عام 1925م من خلع أخر ملوك القجاريين واتخاذ لقب الشاه لنفسه، وفرض العنصر الفارسي، إدارة ولغة، وعمل على تغيير كلي للبلد، بطريقة مشابهة للتي فعلها أتاتورك في تركيا، مع معارضة قوية من الشعوب الإيرانية الرافضة لهيمنة الأقلية الفارسية، هذه إلى جانب قضايا سياسية، والتي أدت إلى نفيه من قبل البريطانيين والروس، وتعيين أبنه محمد رضا بهلوي في عام 1941م شاها، وهذه هي المرحلة الفعلية في إحياء اللغة الفارسية، بعد عشرة قرون منذ انهيار المملكة السامانية والغزنوية، ومعروف لجميع المؤرخين أن رضى بلهوي لم

لدعم حكمه، حاول إعادة تاريخ الأخمينية إلى الساحة، وبالتالي دعم المكون الفارسي، وعلى أثرها أقام أبنه الحفلة الأسطورية ضمن أثار برسبوليس لتمجيد الإمبراطورية الأخمينية وليست الساسانية أو السلوقية أو الاشكانية.

لم يدم حكم الضابط رضى بهلوي وأبنه سوى نصف قرن، الذي لم يكن لهم أية علاقة مع أية عائلة ملكية فارسية، ولمعرفة الشعوب الإيرانية والفرس خاصة بتاريخه، لم يقف إلى جانبه سوى الحاشية المستفادة منه، مع ذلك استمرت السلطة التي أحيت الشيعية الصفوية (أئمة ولاية الفقيه) في ترسيخ الفارسية الحديثة، قومية ولغة، وألغت كل القوميات الإيرانية من الساحة تحت شعار الأمة الإسلامية.

ولتوضيح ما كانت عليه اللغة الفارسية والمكون الفارسي (قبل انقلاب رضى بهلوي الذي مات في جوهانسبرغ في جنوب أفريقيا، ونقل عائلة الخديوي في مصر، ولعلاقة عائلية حديثة، رفاته إلى القاهرة، وبعد سنوات إلى إيران؛ وبعد الثورة الخمينية دمر الشعب ضريحه) لا بد من العودة إلى كتاب رئيس وزراء إيران السابق (مشير الدولة ميرزا حسن پيرنيا 1874-1935م) ترجمة نورالدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي (تاريخ إيران القديم، من البداية حتى نهاية العهد الساساني) والذي يتبين رغم سطحية الكتاب من الناحية العلمية والتاريخية، لكن من خلال عرضه، أنه لم يكن هناك حضور للمكون الفارسي، في جميع الحضارات التي لحقت الأخمينية. أما من حيث ملاحظة صياغة الكتاب، ومقدمة المترجمين للواقع السياسي والثقافي للمرحلة التي رافقته كرجل دولة، حتى إصدار الكتاب، وما كانت عليه نوعية الحكم، والممالك السابقة للفترة السامانية، والتي لحقت الغزنوية وحتى نهاية مملكة القجاريين 1779-1925م، وأخر ملوكهم أحمد شاه والذي عزل في عام 1925، أبن محمد شاه، وما بعده لم يكن هناك ذكر للمكون الفارسي.

وللعلم فإن اللغة الأذرية هي التي كانت السائدة في كل المراحل من عصر الصفويين وحتى نهاية القجاريين، أي من القرن الحادي عشر إلى بداية القرن العشرين كما ذكرناه سابقا، وجميع المصادر التاريخية تؤكد أن الفارسية كلغة ثقافية، كانت اللغة الثانية ضمن المنطقة الفارسية في الجنوب الإيراني، مع العربية. والكوردية في مناطق غرب وشمال غرب إيران، ولهذا كتب الشاعر الكوردي المعروف بابا طاهر الهمذاني شعره بالكوردية اللورية في القرن العاشر الميلادي، سنأتي على ذكره في الحلقات القادمة. ويعتبر متن الكتاب (تاريخ إيران) مع مقدمته خير وثيقة على ما نحن بصدده، وهي تتناقض مع مدارك المترجمين، اللذين سقطا في الخطأ التاريخي في مقدمتهم للكتاب، كالتي سقط فيها الأديب الكوردي مترجم كتاب شرف نامه، السيد محمد علي العوني في مقدمته للكتاب المذكور.

وكما ذكرنا فإن عدم الدراية، أو للتغطية على ما كان عليه العنصر الفارسي، أدى إلى تكرار الخطأ أما بقصد، أو لغاية، ومع الأيام أصبحت مسلمة القول بعكسها أو تصحيحها شبه جريمة، وبالتالي فالثقافة بكل مجالاتها مخلفات الحضارات السابقة وخاصة في المرحلة الساسانية وبعدها، لا علاقة للفرس بها كمكون ولا كلغة، وما يتم ترويجه اليوم على أن الإرث الحضاري هو أرث فارسي ليست بأكثر من جريمة بحق الشعوب الإيرانية الأخرى وخاصة الكورد ورثة الحضارة الساسانية، والتي نهضت على عتباتها أغلبية الأدب والعلوم الإسلامية العربية فيما بعد، خاصة عندما بدأت حركة الترجمة في عصر المأمون، وجلهم كانوا من أحفاد تلك الحضارة.

خسرت الفهلوية الساسانية، أي اللغة الكوردية في بعدها التاريخي، السيادة الأدبية والثقافية، مع انهيار الإمبراطورية، وبرزت اللغة الفارسية لفترة قصيرة جدا مع سيادة سلطاتها، وهو ما سمح لتجاوزات بعض الكتاب العرب أمثال الإيراني العربي الأصل يوسف عزيزي، والذي يقدم ذاته كباحث، في تشويه اللغة الفارسية، وتضخيم دور اللغة العربية التاريخي عندما يقول " ازدهرت اللغة الفارسية وترعرعت في أحضان الأبجدية العربية بعد الفتح الإسلامي لايران" ويتممها للطعن في تاريخ اللغة الفهلوية ودورها الثقافي قبل وبعد ظهور الإسلام! ويكمل " باستطاعتي القول إن الأدب الفارسي لم يكن له وجود بارز قبل الإسلام، وقد أصبح له هذا الوجود، وهذا البروز بعد الإسلام" علما أن الأثار الأركيولوجية للحضارة الأخمينية كانت تشع ما بين الهند وحتى حدود اليونان، في الوقت الذي كانت العربية العاربة مندثرة، والمستعربة لم تكن قد اكتملت بعد، وكانت لا تزال مشتتة بين القبائل والقريشية محصورة بين مكة والمدينة. ويملي مثلها على الأدب الساساني أيضاً، ولا شك هذا الحكم يبنيه على رأي ذاتي ومن البعد التعصب العربي وليس الإسلامي، مع غياب للمصداقية في عرض التاريخ، منفيا فيها ما كانت عليه الحضارة الساسانية، ومدنها والتي كانت صروحا ثقافية وفكرية، في الوقت الذي كان لا يزال فيه الأدب العربي أدب شفاهي، ومعظم المصادر تؤكد أنها انتقلت إلى الكتابية على أسس هذه الحضارة.

لربما لا يعطي هذا الكاتب وأمثاله كثر، أي اعتبار لما كتبه المؤرخون العالميون أمثال ويل ديورانت وآرثر كريستنسن، وكذلك الإسلاميون أمثال أبن الأثير والبلاذري وأبن مسكوية وغيرهم لتاريخ اللغات الفهلوية الساسانية-الكوردية، والأخمينية-الفارسية والعربية-العاربة البائدة، أو المستعربة-القريشية، ومكانتهم قبل الإسلام وبعده. ولا شك أن اللغة العربية ظهرت بقوة وبشكل متسارع على الساحة السياسية، وفيما بعد على ركائز اللغة الفهلوية الساسانية، واحتلت مع السلطة الساحتين الإدارية، والثقافية الأدبية، وسادت في فترة قصيرة مع تصاعد سيادة الإسلام العربي، وهيمنة اللهجة أو اللغة القريشية، أي لغة القرآن التي أصبحت لغة السلطة، علما، المعروف أنه كانت لقبائلها، لهجات مختلفة، أحيانا بمثابة لغة خاصة، وهذا ليس موضوع بحثنا، بل ما كانت عليه اللغة العربية، قبيل سيادة الإسلام.

ونستطيع معرفة ذلك من خلال ما كان عليه الشعر والغناء العربي، كأحد فروع الأدب العربي، مقارنة بما كانت عليه اللغة الفهلوية والأدب الساساني حتى بعد قرنين من انهيارها وسيادة السلطات الإسلامية العربية التي لعبت وعلى مر التاريخ دوراً محورياً في تطوير أو تحطيم لغات وأدب شعوب المنطقة التي هيمنت عليها ومن ضمنها، منابع اللغة الكوردية وأدبهم. ..... يتبع.....

تتمـــة: الملامح التاريخية

وهي شكل من أشكال الفارسية الهندية، وتتخللها العديد من الكلمات العربية، وتكتب بأحرف عربية معدّلة..

فن الشعر مركزه قلب الثقافة الفارسية، و الشعر كان له أهمية كبيرة في الحياة اليومية. ساهم الشعراء الفارسيون بشكل كبير في تطوير اللغة الفارسية الجديدة والهوية الفارسية الجديدة، ومن أهم شعرائهم:

الشاعر رداكي، الذي كان أول من كتب قصائد باللغة الفارسية الجديدة، والشاعر الملحمي أبو القاسم فردوسي مؤلف اسم الشاه (كتاب الملوك)، والشاعر الحافظ أشهر شاعر فارسي، والشاعر الصوفي عبد الرحمن دشيمي آخر أستاذ صوفي كبير في العصور الوسطى، والشاعر الصوفي الروماني جلال الدين الرومي، أحد أشهر الشعراء الصوفيين في بلاد فارس.

كما كان الفرس/ الطاجيكيون من أشهر العلماء والفنانين في العصور الوسطى، ومنهم: الطبيب ابن سينا الذي يعتبر والد الطب الحديث، وعالم الرياضيات الخوارزمي الذي أدخل مصطلح الجبر في عمله، والشاعر والرياضي عمر الخيام، والفلكي والمؤرخ البيروني، والرسام بهزاد.. وغيرهم.

دانت بلاد فارس بالديانة الزرادشتية منذ ما يقارب الألف الرابعة قبل الميلاد. ولكنها أدخلت في الإسلام عام 636 م إثر معركة القادسية وهزيمة ملكهم كسرى. وفي العام 1502م قامت الدولة الصفوية واعتنقت المذهب الشيعي.

فقد الفرس الكثير من مناطق نفوذهم على يد العثمانيين السُنة، وتحديداً في عهد الدولة الصفوية بعد معركة جالديران، فكان التقسيم الأول لكردستان من خلال اتفاقية رسم الحدود بين العثمانيين والصفويين.

معظم الفرس الحاليين يعتنقون الإسلام. و لا يعود هذا التقليد إلى الصفويين الأئمة فقط، الذين انتشروا جذرياً باتجاه الإسلام الشيعي في أواخر العصور الوسطى، بل عادوا إلى ما بعد السلالة الشيعية لبوجيدز إلى بدايات الإسلام في بلاد فارس. واليوم، يتم تعريف ثقافة الفرس مع الشيعة وخاصة في إيران.

..... يتبع.....

تتمـــة: إطلالة نقدية على تاريخ جمهورية كوردستان

30–د . عبد الرحمن قاسملو ، كوردستان .....، ص 107 –108.

31 – المصدر السابق، ص 112، و زنار سلوبي، في سبيل كوردستان، ص 246، 247.

32 –كريم حسامي، قافلة من شهداء كوردستان، بغداد، 1973 ، ص 25.

33– المصدر السابق ، ص 26 .

34 –مسعود البرزاني، البرزاني والحركة (1945– 1958)، ص 186 –188، 238، 239.

35–غزال يشيل أوغلو، د . عبدالرحمن قاسملو ، كوردستان إيران، دمشق، 1999، ص 128، 129، و جوناثان رندل، أمة في شقاق، ص 173.

36 - جكرخوين، صور من حياتي، سويد/ستوكهولم، 1995، ص261 (بالكوردية) Jinnigariya min, Swid /1995 ,S 261

37 –جوناثن رندل، أمة في شقاق، ص 173.

38 – غزال يشيل أوغلو، د . عبد الرحمن قاسملو ..، ص 128. د.عبد الرحمن قاسملو، كورستان و كورد، سويد/ ستوكهولم، 1991، ص 92. (بالكوردية، اللهجة الكورمانجية) Kurdistan u Kurd, Swid/Stokholm, 1991, R 92

39 – د . عبد الرحمن قاسملو، كوردستان، ص 114.

40 –جرارد جايلاند، الكورد وكوردستان، ص 204، 255 (بالألمانية).

41 –فيصل نعسو ، فيس بوك في 2 آب (أغسطس) و 1 أيلول (سبتمبر) و 3، 16/ ت1 (أكتوبر) 2020، و في جريدة الحزب "كوردستان" العدد 637، 639، 641، 642.

أفين إبراهيم

التفت إلى المغيب

هناك الكثير من المرايا المتكسرة
الأرض تحت أقدامي باردة
وكل شيء حولي فاتن
تمايل على حافة القلب
إياك أن تسقط في ثقبه الكبير
الأشجار الميتة كانت فيه مثلك حية
والأطفال العراة الذين يملكون فجوتين فارغتين في وجوههم
يرقصون دون ندم كانوا
مثلي كانوا يخشون الظلام
تمايل في هذا القلب
لترى النساء العاجزات
النساء ذوات الأثداء الضخمة
أصابعهن الطويلة كالوقت
أصابعهن التي يحركنها لتقفز الجنيات مثلي
مثلي كن بريات قبل أن يبنين بيوتهن في هاوية الكتابة
قبل أن يصبحن ساحرات وشياطين
التفت نحو المغيب
سترى بيتاً للحب
آخر للحزن
وبيتاً صغيراً يدخله الرجال خلسة للبكاء
سترى مقبرة جماعية للأيام التي تمر دون حب
سلالم عملاقة تصعدها فتيات بخفة الضوء
يحاولن الهرب من لحمهن الغض
في حفلة راقصة للخناجر
يقطعن خوفهن من الزمن ويرمينه للجحيم
يضحكن بصوت عال
بصوت مرعب كئيب
سترى أسرة من الكتب مغطاة بالسحاب
نساء صغيرات هاربات من أزواجهن الشبان
يضاجعن الحكماء، رجال بلحى بيضاء طويلة
رجال يرضعون أصابع أقدامهن البيضاء
بينما المطر ينتشي في زاوية النافذة مغمى عليه كجواد سكران
في الطرف الآخر نساء نحيلات
يبكين عكس الجاذبية
تتساقط دموعهن نحو الداخل
تتشكل كل تلك الأنهار التي تسمع صوت أنينها في قلبي
ولا تعرف السبب
التفت نحو المغيب

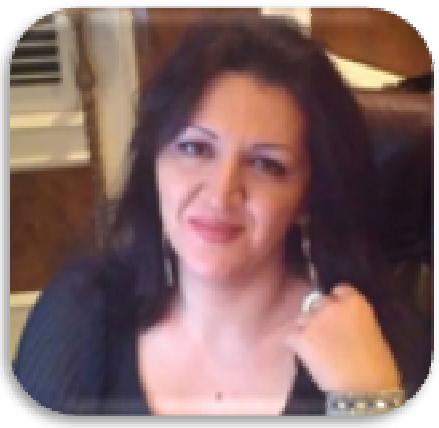

هناك الكثير من المرايا المتكسرة
الأرض تحت أقدامك باردة
وكل شيء حولك فاتن
الرجال الخاسرين في ذلك القلب
الرجال ذوو الندوب البارزة في الصدر
أصابعهم الطويلة كالوقت
أصابعهم التي يحركونها لتقفز الشياطين
والملائكة كانوا مثلك كانوا أحياء
قبل ان يبيعوا الضوء في أرواحهم مقابل بيت دافئ
قبل أن يصبحوا عاجزين
التفت نحو المغيب
التفت لقلبك
سترى بيتاً للحب
آخر للبكاء
ومقبرة
مقبرة جماعية كبيرة
فيها أنا
فيها كل النساء
قل وداعاً للمغيب
لامرأة تربي رجالاً فاسدين في جمجمتها
تولد كل يوم خلف الشمس
تملأ الفراغ بحليب يتدفق من حلمتها الغامقة
وبما تبقى من الليل تطعم الآلهة سكاكر نزقها
بينما يتأرجح في شَعرها آلاف الملائكة
آلاف الشياطين
تتأرجح الكثير من الظلال العملاقة
الظلال الخارقة لرجال مثلك
معطوبين
التفت
التفت لو استطعت نحو المغيب
الأرض تحت أقدامي باردة تشتعل
كل شيء فاتن والهاوية
الهاوية تكفي الجميع.
.....
الولايات المتحدة الأمريكية
29/12/2020

رقية حاجي

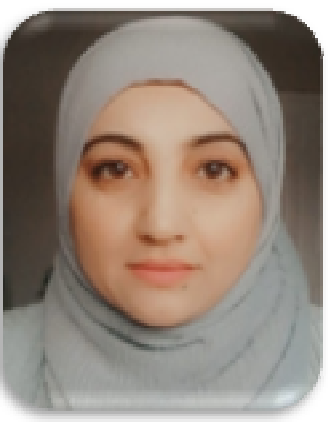

قبل الرحيل

قررت أن أفتح قلبي
ألقي نظرتي الأخيرة
وما أن شققتُ البابَ
حتى سمعته
لم يكن صوتاً غريباً
نعم إنه صوتي
كان يبكي
خلف جدران زنزانته الأبدية
في حنجرتي المتورمة
كسجين مضطهد
يراوده حزني
كلما همّ بالصراخ
فينكفئ
يلوّح من بعيد له
إنه فمي
ناداه.....
وفمي مبحوح..
مسروق مني.
ويدي سَكرى
تتكئ على خصري
عدت أدراجي..
و هناك..
كنت قد رسمت حلماً
على عتبات باب قلبي المفتوح...
لم أجد غير ريح
حُبلى بالغبار.
تفترش كل شراييني أسرةً .. وتنام..
ثمّ على سرير حلمي ولدت
أذهب أدراجي ثانية...
عند آخر حرف سال دماً
عند اغتصاب القصيدة قبلتها..
قبلت فيها بياض الورق ...
ودفنتها
فتحت كتاب الهوى
وقرأت عليها شيئا من التراب و الياسمين
نبتت زهرة
أسميتها نارين
أسقيتها من وجع التراب حياة.
.....وعدت أدراجي !.

أنس عبدالله

إشتياق قلم

يسألني القلم.. ! فالعذاب.. فقولي لقلبك..
عن الغياب.. واصل حتى النخاع.. أن الله معنا..
قلت.. : وامنح فؤادي.. و أنثر الروح حروفاً..
هات القصائد. في الغياب لوعةً.. على أبواب الشتاء..
و قل لها.. و اعبر على أعماقي.. نبتسم و قلوبنا تنزف..
إني هنا.. ! تارةً.. و في كل وقت..
حبر الدموع.. خذ على صدري.. أدراي جروحي..
توسدت الأيام. وقفةً.. في السَحر..
فيه نصيح.. واختبر نبض الفؤاد. و الفجر..
فيه نمسي.. بعد إمعان النظر.. و في الصبح و الصباح..
و كل الكون.. شاء الإله.. و عند الشروق..
في خوض و هباء.. بأن تضمنا الكلمات.. و البكور..
لا تبدئي الحرب و حدك.. عظمت.. و في الغدوة..
رغم إني لست مذنباً.. فقلنا.. و الضحى..
إلا أنه كلمات.. يا إلهاً مقتدر.. و الهاجر..
وهمٌ. قَدِمتُ بذاتي مُحرِماً.. و عند الظهيرة..
في الضياع.. و الروح من فرط الشوق.. و الرواح..
و ثورة أرقلم. تبعثر.. ! و العصر..
و الثاء عين.. أدندن لقلبي.. و القصر..
فأتركيني أن أرتاح.. أن الله معنا.. و الأصيل..
و العشي.. كأوراق الغار الخضراء..
و عند الغروب.. من صديق لي يسكن..
و الشفق.. قرب البحر..
و الغسق.. أسير بيته الآن..
و في العتمة.. طريح الفراش..
و السدفة.. شفاه الله وعافاه..
و الفحمة.. غرد بالخير ياكلمات..
و الزلة.. فالدموع أحياناً..
و الزلفة.. هي الكلمات..
و البهرة.. و الآهات هي الحروف..
و حتى السَحر.. و القهر هي الصفحات..
مازلت أسأل قلبي.. ! سلاماً من البحر..
عن ألف إبتسامة.. أيها القلب الممزق..
هل يقرا قلبك ؟.. كيتيمين..
إشتياقي.. نباهي بعضنا بالحزن..
إني أسقي روحي.. بين الإبتسامات..
من ماء زمزم أملاً.. و بين قداس الشوق..
و أما عن قلمي.. إنه إشتياق قلم.
فزاد حبره شغفاً..

كيفهات أسعد

عسل معتق

نكاية بذاكرتي
التي لا تملك ذكرى قصائدي وعشيقاتي،
سأحفظ عن ظهر قلبٍ كل أوقاتي معها،
ولون شعرها.
حجم النهدين،
والمسافة الواصلة مابين اليمين،
وأقصى الشمال من خصرها
طول الابتسامة على شفتيها.
سأعرف كيف أراقبها وهي تتكلم
كيف غافلتُها كفراشة النار،
وأغَرتُ على خدها كشحاذٍ ضرير،
يتلمس حدائق الدهشة،
ولايتعب.
يطقطق السكّرُ بين شفتيه،
والجليدُ من تجاعيد فكرها.
نكاية بقصيدتي،
سأكتب عن إمرأة تشبه عسلاً معتقاً
في جِرار الجنة.

لمى اللحام

أُس بناء

بقعةٌ صادفتنا
قال أنتِ روح هذا اليوم
و حين تريني.
يتبعثر الخُزام حول محيط خاصرتِك..
أراكِ..
و النسوةُ في عيني خلاخيل تجول!
تعيديني إلى التيه الأول
أتجنب معكِ اللقاء..
لمحال دخول أبديتك
قلتُ: نصيرنا أقدارٌ و اهتمامات..
قال:
نصيرُكِ ذهبٌ
و عقود تعقد عليكِ جوهر الدائرة
عكازي أدبٌ و بضعة دواوين..
يا صديقتي و تقولين «نصيرنا»
الحياةُ ما بُنيت على النصر أو المساواة..
و ما بني على الباطل فهو باطل!
2014/2/9

هجار بوتاني

مشاهد درامية

1

الغبار
يلعق البسمات
والرّصاص
يعانق جسد الضّحية !

2

لكل نبضٍ
رواية
لكل رأس رواية ،
وللرواية
سؤال ...
تعلّقت أظافري بباقة سنابل !

أغرقتني القشعريرة،
تلعثم لساني
قبل أن أبلغ نشوة السّكر
ابتلعت الخابور
وختمت الرّواية !

3

كل يوم،
أمطار تداعب الأرض
تصارع الطّيّات
تناشد الصخور
بأنّها، ستروي ظمأهم
غير أن روحي
تبقى عالقة
بحبال العطش..
رياح ، تذوي لكماتها كل شيء
سوى طيفك يسترق مني النظرات
حروب تبتلع كل شيء ،
على أعتاب حبّك اللامبالي !

بهرين أوسي

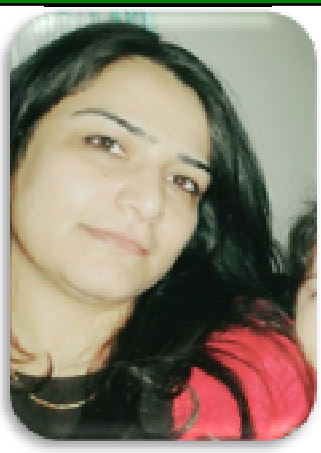

ثم ماذا.....؟

كان حلماً
رسمته الملائكة
في غيمة بيضاء
أنهكها التعب فتركته
عرضاً بلا نهاية
يسقطه النوم في وسادتي
كل ليلة
يا سيد الأحلام
ترقص الفراشات حول أصابعي المشتعلة
شوقاً إليك
يوماً
كنت تغفو
على همسي الخجول
كطفلة أضاعت دميتها
فسقطت نجوم المساء من عينيها
تبحث عنك
في كل الأماكن التي كنت ترتادها
"كل الأماكن" تشي برائحتك

ها أنذا أحلم
وقد أودعتك قلباً
ينشد حضناً يبلسم
كل هذه الأوجاع
أتلمس يدك البعيدة
أترهف صوتك
أتسوَّح مدائن القصائد
كي أدون على أجفانها رسائلي
لأغفو من جديد
لانتظرك على تخوم بحر الغياب
هي أنا...
أوشح خاصرة الحقيقة
بطوق الياسمين
وأقبض على عطرك
في كفيَّ الصغيرتين
طفلة الأمس

ريبر هبون

إنه الحب

شعرك هذا الليل العات
عيناك تثير كتاباتي
أشجار ترقص رقصتها
تفرح في ليل جراحاتي
لاشيء هنا غير حروفي
تبحث في الحب عن الذات
حدثني طيفك عاتبني
وأضاف عليَّ معاناتي
لغة الأحزان تناسبني
لغةٌ تحتاج خيالاتي
أحلام العشاق ستبقى
تشعل من عتم الظلمات
فتيات العشق جريحاتٌ
هنَّ على كل الطرقات
يصرخن ويحتجن لعشقٍ
أنقى من نسمات فرات

يصرخن فيقعدن الدنيا
ويراقبن الوعد الآت
في أدمعها تلك امرأةٌ
تبكي من ظلم العادات
فتقاليدٌ وتفاهاتٌ
تسقط في شعري ودواة
ملحمتي تصرخ مأساة
من اجل نزيف النبضات
أسفارُ القهر سنحرقها
لن تحيا عبر السنوات
لا ضير بأن يعلو الصوت
ونلحق ركب المجتمعات
الحب خلاصٌ ودواء
وسبيلٌ للحريات
أيلول-2008م

فدوى حسن

ذات خيبة

تغادرنا الأحلام الجامحة على حين غرة ،
الأوهام التي حاصرتنا يوما على شكل وعود تتقهقر ..!
وكأنها ما كانت
وإن أغوتنا وقادتنا إلى الهاوية..
إلى الطرف الأخر من الكرة الأرضية ،
إلى عالم جديد فضاءاته رحبة ،
معشقة بالحلم والدهشة ،
كما يعشق الخشب بالعاج واللؤلؤ ويطعم بالصدف
اللهفة العارمة حد الجنون بردت بل عقلت ،
ثم تلاشت.
كما اعتدنا ،
إن إتمام الأمور بات حلماً مستحيلا ،
والدروب الضبابية ذات المنعطفات الحادة ..
وحدا بها إلى الدوامات،
ثم ركلها إلى بئر زهوق.
خطرة..!! ،
أين الحقيقة ...؟
الأقنعة سقطت،
والمفردات الغريبة
تحتاج إلى المصباح المنير
لنتبين معناها
الأحلام هانت،..

شعر: محمد سيد حسين
الترجمة عن الكردية: إبراهيم محمود

آذار 2007

كنت أتصور أنه ربما
أرى حسناء لا نظير لها
في عينيك
أتحسس حبك
في أعماق جرحي
مثل نار جهنم
وهو يحرقني
وأستمر أسيرَ حبك.

أم العزائم..،
أم القهر
أصاب القلوب بالعجز،
وألقاها من سابع سماء
إلى ساحات السراب،
وحدا بها إلى الدوامات،
ثم ركلها إلى بئر زهوق.
أخرجت الخيل من المضمار ،
وقفت خلف الأسوار ،
رمقت كل السباقات بصمت وحسرة ،
تاقت للموت الرحيم
غربة الأوطان نعاني،
أم غربة الأرواح!!!!...
الزمان بريء من الأذى الذي إليه نسب
بيدنا الرفعة والخلاص
حتى الرهان على الأيام كان من طرف واحد.
ضاع العمر،
و وئدت الأحلام مباغتة..
ياخسارة ..

نار الكلام

خلِق الكون
من النار بانسجام
وبالنار نفسها سينتهي
وما بين النار الأولى
والنار الأخيرة
وهَبت الإنسانية قيمة سامية
وكبيرة
ذات معنى للعالم
...
الحكماء قالوا من الأزل:
خلِق الكون من ألسنة النار
لهذا نلتهب
بحب الكلمة
وفي النتيجة نصبح متأججين ناراً.

من مجموعة " الليل الطويل " 2010

غمكين مــراد

العيونُ في حريق نظراتها

العيونُ المُتدثرةُ بنيرانِ شَبَقِها
ليست إلّا:
صدىَ خفاءٍ يصيح :أُريدُ
أرغبُ
العيونُ السائقةُ لليدِ،
في مسحِ الرأسِ
في إزاحةِ شعرةٍ
في تلويحةِ هواءٍ
تلك العيونُ
ليست إلّا
اللهبَ الجاذبَ
الخارقَ
الحارقَ
لمتاريسِ الخوفِ.
النظراتُ الساقطةُ من محجري الرغبةِ
راقصةً رمُوشُها
مُتعرِّجةً أهدابُها
مختفيةً حواجبُها،
أمامها:
أتهاوى
أرتعشُ
أضربُ أخماسَ القشعريرة
بأسداسِ الحيرةِ.
تلك النظراتُ
سطو روحٍ
غفلةُ جسد
مُجتاحةً دهاليزَ لحظتها
تنطقُ نشيشًا
لاجئةً
إلى وطنٍ مُسوّر بحديقةِ شبقٍ،
ساحتها:
ملعبٌ أخضر
لا عوائقَ
لا تردّدَ
لا وقوفَ
أمام لَذة الدمِ يُزلزل أركانَ الجسدِ
في هونهِ السفلى.

تلك النظراتُ
الدائخةُ بيانسون شغفِها
تلك العيونُ
الناسيةُ أقفالَ ورعِها
فراشاتٌ تحترقٌ بالعتمةِ
العيونُ الغارقةُ في أتون حُلمِها
النظراتُ المتأرجحَةُ بين فخذي مُدركِها
لم تكنْ
إلّا لهفةَ جسدٍ هائجٍ
تُعطِّرُ عفريتَ اللذة مصباً لنهرِ عضةٍ.
خاطفةً تمرُّ
لا طريقَ
لا حواجزَ
لا حربَ
لا سِلْمَ
يُؤرِّقُ انبعاثَها
وصولُها غيرَ كلّ وصول
أكيدٌ كحتفٍ
إلى إغماضة خلاص.
تلك العيونُ
تلك النظراتُ
وخزُ إبرةِ المجهولِ
موعدٌ صدفةٌ
غايةٌ دونَ وسيلةٍ
تُبثُ
تُلقطُ
رعشاً برعشٍ
خيوطٌ واهنةٌ
أمواجٌ ضوئية
من شبكة إرسالها
من قلب نشوتها.
العيونُ الممغنطة بحاجتِها
النظراتُ الصقرُ في هدفِها
لم تكنْ
إلّا حنينَ عبورٍ
لم تكنْ

سوى أريجَ نشوةٍ لخيالِ
لم تكن
إلّا شرشفَ سريرٍ لأمنية
لم تكنْ
سوى العضلة الراقصةِ جنبَ رغبتِها.
تلك العيونُ
تلك النظراتُ
آهٍ، ما أوسعَها
آهٍ، ما أفصحَها
لغتُها بلعُ ريق
حديثها رقصُ شِفاهٍ.
تلك النظراتُ
تلك العيونُ
آهٍ، ما أسرعَها
تتبادلُها سيقانُ هروبٍ
وحتفُ ندمٍ
النظراتُ المُنتحرةُ في البقاءِ،
كتابُ رعشةٍ
حبرُ رغبةٍ
لم تكنْ إلّا
أحرفَ اللهبِ في صدّاها
لم تكنْ إلّا
الخفاءَ في صوتِها
آهٍ
تلك العيونُ
تلك النظراتُ
ما أخطرَها.

فراس حج محمد

بيني و بينكَ*

بيني وبينكَ ياسمينْ
وبوحُ أغنية الوترْ
بيني وبينكَ مهجة
تشدو بلهفتها الطيور على الشجرْ
بيني وبينكَ سرّ روحٍ
لا يموت لهُ أثرْ
*
بيني وبينكَ ليس سطراً في نصوصْ
بيني وبينكَ منهجُ العشّاق في كلّ الدروسْ
كلّما هلّ الشروق يعيدُ أغنية المروجِ
إليكَ يكتبُ ما تيسّر من سورْ
*
بيني وبينكَ ليس ما يُهدى وينسى من متاعْ
ليس عطراً أو ذهبْ
ليس شكلاً من جنون الفكرة الولهى
تقوم على الصورْ
بيني وبينكَ فكرةٌ وضحاءُ
أضحت شدو أحلام القمرْ
*
ما بيننا سرّ تشبّع في خفوتْ
ما إن جرى حتى تبتّل في سكوتْ
متراقص النغمات في لحن جديدْ
يبحث في غلالته الجميلة عن نهرْ
فَرِحٌ وحرّ مثل حبّات المطرْ
**
ما بيننا جُبْنُ الشجاع إذا استقرّ به السفرْ
ما بيننا عُمْرٌ تلظّى بالنظرْ
فبلا سماءٍ لا ضياءٌ.. لا قمرْ
لا شيء فينا غير ما فينا
من الآهات تسكن في "كتابٍ مختصرْ"
**
بيني وبينكَ قادمٌ ومولّهٌ
ونجومُ ليل لا تنامْ
وصل صوفيّ تجلّى فانصهرْ
فهو الحياةْ
وما الحياةُ سوى الغرامِ المُبتكَرْ
كانون أوّل **2020**

* من ديوان "***أيُّ امرأةٍ كنتُ أنا***" المعدّ للنشر

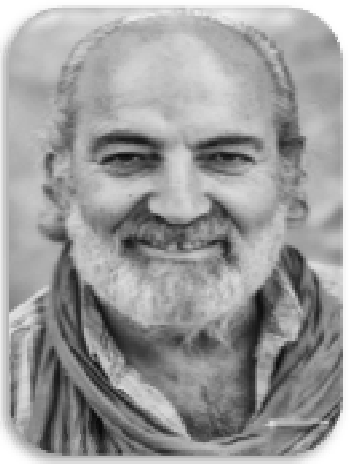

الشاعر الكوردي "نجيب صالح بالايي"

وطن من زهر الرمان

ترجمة: بدل رفو

ما بين الطبيعة والرب
كنت مملكةً تائهة
وما بين الإنسان والرغبة
كنت وطناً ضائعاً
ما بين المسيح المصلوب
و مريم العذراء
أنت دعاء هائج مضطرب
أيها البرعم الخجول،
ولدت..وعشت محروماً من الحياة..
أيها الزهر الذابل في موسم النضج
في موسم الحصاد
غدوت عقيماً.
**** **** ****
لم نألف كالقمر
التصدي للشياطين
كي تظلين يا (حبة الرمان)
ملكة للجمال الأبدي
ولم نألف كالنحلة
أن نحط بفخر على اوراقك
و من أجل عسل طبيعي
نلقي السلام على كل الأزهار
العالية..الدانية
الأليفة..المتوحشة
دون تفرقة وبكل الالوان
الحمراء والصفراء والبيضاء والبنفسجية
نشرع في بناء خلية
متساوية الاضلاع
لم نألف كالفراشات
أن ننثر بذور المحبة،
على برعم صدرك
ومن أجل نشر بذور الحب
نرتشف برقة ندى أوراقك الصباحية
لم نألف كالطيور
أن ننشد أناشيد الجمال
لتبدو كرمانتين
وتصبح حبة رمان
ونسرد للأجيال المنسية
قصص خريف الانبعاث
ولم نألف كالأزمنة الربيعية
أن نلملم صفحات السقوط والذبول
عن وجنتيك
ونتهل شراب الحياة من شقيك ونفجره،
أيها البرعم المعصور بأكف قاسية
البرعم الذابل في موسم النضوج
في موسم الحصاد
غدوت عقيماً.
**** **** ****
لأجل أن تميز بين
عطر وعبير الرمان والنرجس
عليك أن تسرد قصة
بم..بم ،حذار فرائحة الغريب تفوح
بم..بم، والطبخ يحترق
تعلّم..
ألا تمزج دماء الشهداء معها
فعليك أن تتعود ارتشاف النبيذ
وتعرف الزمن
بين ينعة الأزهار ونضوج حبة الرمان
وتخمن ثمنها
عليك أن تكون فارساً مغواراً
حتى تميز جمال القمر من حبة الرمان
وأن يكون اسمك مكتوباً في الأساطير
أيها الزهر الذي يصبح حبة
في ثلاث مواسم
وفي الموسم الرابع يغدو بلسم جراح
وقصصاً تروى للاطفال المؤرقين ليلاً
ولعسس الليل
الذين لا يغفلون عن اللصوص..
أيها البرعم الرقيق
آه.. أيها الوطن
اعلم بأنك مررت عبر حمى الموت
وكانت حسرتك ورغبتك(عصير الرمان)
الرمان الحلو..الحامض
ولكني لا أجرؤ أن ألومك
لتربية هكذا بستاني
كي لا تحبل الأزاهير ربيعاً
والرمان يغدو عقيماً خريفاً.
**** **** ****
خلقت برعماً سعيداً
ولكن..ولدت وطناً سيئ الحظ
وتفتحت بلون العشق
ولكن! تيبست وطناً بلون الدم
أنت.. شتلة لشجرة الحياة
ذات سلام وترحال
لكنك وطن منفي دون اسم أو عنوان.
أنت.. برعم بأوراق كالجمر
ولكنك.. وطن بشعب دون جهد وعزيمة
أنت.. برعم تجتاز الفصول الأربعة
باقتدار وتخطيط
ولكنك..وطن حراسته بالاتكال على الرب
أنت.. برعم ناضج
وتغدو رمانة حلى بحباتٍ رقيقة
حلوة وحامضة..
ولكنك.. وطن فارغ من الرقةِ
وملئ بأناسٍ عقيمين.
أيا برعماً يتعهد المرضى في موسم الربيع
ويغدو دواءً في مواسم الخريف والشتاء
أيها البرعم المقدس.
يا بقايا النار الأزلية
تصبح للعشاق قلباً كبيراً
وموقداً مضيئاً بالجمر
لتلك الأيادي التي تريد قطافك
جعلت نفسك عرضةً لخداع البشر
ولهذا بلغت قرارك بأن :
تغدو للعشاق درب الحقيقة
وجناتٍ موردة وشفاه قرمزية.
وأثداء غير ملطخة ومقطوفة
ونبيذ الانبعاث والسكارى
وللمخادعين موقد نار وعبوة يدوية
أيها الزهر الذابل في موسم النضوج
في موسم الحصاد
غدوت عقيماً.
**** **** ****
أنت أيتها الغمامات
اعصرن ذواتكن
وأنت أيتها السماء أهطلي
فوجنات برعمي قد شحبت وجفت
ونفيق في الصباحات دون ندى
أيتها الجبال ادنن بها ماتكن
فلم نلق خيراً من شموخكن
برعمي يقدس الشمس
وطهوره شعاع وضياء
وأنتم أيها البستانيون
تنحوا جانباً
فبرعمي لا يحب رؤية الكسلى
الذين يشيحون بوجوههم عن لصوص
(حبة الرمان)..
قادمين وذاهبين دون رقيب
وأنت أيها الربيع تزيّن
كي نرتشف شراب الحياة خريفاً
ونسكر حتى النخاع معاً
وننتشي
كي يطل الشوق على أروحنا
ويبلغ الذوق الرفيع قلوبنا.
**** **** ****
أنت أيها القارب الصغير
عبرت نهر الحياة
في خضم الأمواج المخيفة والزوابع
تغطس تارة وتطفو تارة
موج بموج..حقل بحقل
حتى وصولك سواحل الأمان
أصبحت قارباً كبيراً
إن لم تتهيأ لرحلات البحر
ولم تفهم تساؤلاته وأسراره
واللعب مع الأمواج
دون حراسة وخفر
دون راية أو عنوان
دون قبطان
تسير على متون الحيتان
وتقع في قبضة قراصنة البحر
وتختطف بايدي هؤلاء القرصان
فهل لديك مصير آخر غير ذلك؟!
وأنت أيها البازيّ المرفرف في العلا
ملك السماء
طبقة..طبقة
قطعة..قطعة
تحلق
إن لم تعرف قيمة الأعالي
فهل تنتظر شيئاً آخر غير السقوط؟!
**** **** ****
أنت.. برعم بهي
في رقصة الربيع الزاهية
إن لم تعرف لوناً آخر
فماذا تستحق غير الذبول؟!
أيها البرعم الذابل في موسم النضوج
وفي موسم الحصاد
غدوت عقيماً.
يا برعماً بلون العشق
والدم
والنار
وصرخات الهلع والخوف
هذه المرة سأصبح بستانياً
أنتظر الخريف،
فإما أن تصبح رمانةً مليئة
بحباتٍ رقيقةٍ
وإما ستكون قنبلةً
وعبوة ناسفة
وتعلن قرار الانتحار
وتكون خاتمتنا معك
نهايتنا جميعاً.

الشاعر نجيب صالح:
مواليد 1962 / منطقة بروار ي بالا\ كوردستان العراق.
- خريج كلية التربية - قسم الجغرافيا \ جامعة بغداد
- عضو اتحاد الادباء الكورد \ فرع دهوك
- له العديد من المقالات والاسهامات الشعرية في الصحف والمجلات الكردية
- شارك في مهرجانات شعرية عديدة وإحياء ندوات ادبية في كوردستان.
- يعيش حالياً في الولايات المتحدة الامريكية ويعمل مخرجاً في إذاعة صوت أمريكا \البث الكوردي

يانيس ريتسوس/ Yánnis Rítsos

يانيس ريتسوس، شاعر يوناني ولد في شهر مايو عام 1909 في قرية "مونيمفاسيا" في جنوب شرق مقاطعة البيلوبونيز، جنوبي اليونان وتوفي في 11 نوفمبر 1990 بأثينا.

يضفي ريتسوس في شعره أهمية كبرى على التفاصيل الصغيرة والأشياء البسيطة. هو يوغل في كشف أسرارها العميقة إلى درجة أنستها من خلال تعاطفه معها ومنحها من الحب ما يجعلها أكثر ألقا وجمالا وحياة.

قصائدُ من ديوانِ
أغنية أختي

ترجمة:
آسية السخيري

1- أختي

كيف تركتِني في عزِّ الليل
وحيدا، دون مصباح
أحاول تقصّي آثار
خطواتِك المفقودة

2- هناك،

عند جذورِ كلِّ الأشياء
أُنصِت إلى موجةِ الاندفاع
هي رائعةٌ،
لا يمكن التحكُّم بها ولا تفسيرُها
هي خلقتْنا وهي تهيمِن علينا

3- الحمائمُ البيضُ

أحلامُ الطفولة
تطير على ارتفاعٍ منخفض
في حقولِ ضحكتِكِ
ضحكتكِ أنتِ

4- هكذا

وفي خِضَمِّ تعبي
أنزلِق نحو الهاوية
فيما تردِّد سرعةُ السقوط
في داخلي أغنيةَ السكينة

5- بدموعي

أطهِّر يديَّ
من غبارِ الكبرياء
كي أكون جديرا بمداعبة شعرِك.

منير محمد خلف

حبّ بلون واحد

البحرُ ليسَ
قصيدةً زرقاءَ
والأرضُ ليستْ
بردةً خضراءَ

أحلامُنا
هيَ ما تلوّن حولَها
فتصير أيامُ الهوى
بيضاءَ

إنّا نحاولُ
أن نكونَ كبعضِ ما
تركاهُ فينا: حالةً سمراءَ

والليلُ في لونَيهما
نبْضُ الكلامِ،
وكلّ ما قد قيلَ
كي يتراءى

طوبى
لمن رسمَ الخطوط لدربه
مَلَكٌ على عرش الحياة
أضاءَ..

.. ما في القلوب
من المنازل ..
واكتفى بقطاف معنىً
زمّلَ الأشلاءَ

صلصالُ ظلّكِ
أبيضٌ كالشّمعِ
يلْبَسُ عتمتي
فأسابقُ الأمداءَ

وغزالُ كفّك
للربيع يشدّني
ويُحيل دمعَ العاشقين
ضياءَ

عُنُقٌ رخامٌ
لا يشابهُ غيره
وهو المسمّى
لا يرى الأسماءَ

ألقيتُ في جبّ الظلامِ
خسائري
وصنعتُ من طين الكلام
نساءَ

هنّ الحياةُ ..
وزبدةُ الأفلاك
تعرفُ أنني لن أغلقَ الأهواءَ
صبّارُهنّ الياسمينُ،
وملتقى النّـجدَينِ
يحطِبُ في دمي أخطاءَ

تبّاً لهذا البحر
جفّفَ دمعتي
وأقامَ في بيت القصيدِ
بكاءَ

أنا من خلال الغيم
أرسم لوحةً خضراءَ
تحملُ عنّيَ الأعباءَ

وأنا ضبابيّ القوح،
أهشّ في تعبٍ
قطيعَ الحزن..
والأرزاءَ

أبدو خفيفاً كالهواء ..
وأرتدي ظلّي الثقيلَ
وأسفَحُ الظّلماءَ

أطيافُ هذا العمر
لونٌ واحدٌ
وجميع قلبي
يغزِلُ الأضواءَ

صمتٌ وحيدٌ
جالسٌ في غرفتي،
هو نصفُ صوتي
مُزّقَ استحياءَ

وضعَ الصّباحَ
على يد الذّكرى
وأنشأ كالحمام
على السطوح رثاءَ
غنّى،
فأسمعَ كلَّ مَنْ في الكون
صمْتَ نواحه ..
وتلفّعَ الأصداءَ

دمعٌ كزرقةِ
لازَوَرْدِ الشّوقِ
سَالَ على خدود الأرضِ ..
صارَ دمـــــــــاءَ

بيروت
2009 / 8 / 28

ليلى علي (Diya Ayaz)

امهلني

امهلني الوقت
في الانتظار
والعتاب
اوشك الحب على انتهاء
امنح الليل استراحة محارب
ومضى ومضى
في استحاء واستياء
مضى دون إلتفات للوراء
دون رجوع
دون بكاء
دون امل

همسة

يُسَلِّم عَلَيْك قَلْبِي
مِنْ ثَنَايَا الْوَرْد
مِن مَشْتَل فُؤَادِي
فَفَاض عَبِق نَقَاء
فِي ارجاءي
يَلُوح بهمسات
الْهَمْس خِلَال هوا دَلِيلَي
أَي عَمْرًا تَبْقَى
فِي لِقَاء وتلاقي
يَبْقَى لِي طُول الْعُمرِيّ
وَطَنِي حِبِّي الْأَوَّلِيّ

عصام حوج

وردة الوقت

كلما أهديكِ أغنيةً
تغار سواها من الأغاني
وكلما أهيىء لكِ (وردة الوقت(
يتسابق القلب والدقائق والثواني
وكلما أيمّم وجهي شطركِ
تصلي معي الجبال والأنهار
ويردد حديثكِ القدسيّ وتر الكمانِ
فكيف ترحلين عن هذي الضفاف
وتتركين الماء وحيداً في البراري
من سيدلُّ الماء
على العشب والريحان والأشجارِ
من غيرك يروي ظمأ الروح
في خريف الانتظارِ
أنتِ هنا، وأنتِ لست هنا!
وقلبي يتأرجح ما بين النار والنار

"ملائكة الأرض" للشاعرة مزكين حسكو

كإحدى أهم قصائد الشعر الحديث!

تم اختيار قصيدة" ملائكة الأرض" للشاعرة و الكاتبة الكردية المقيمة في ألمانيا مزكين حسكو من قبل لجنة و هيئة التحريرفي إدارة مكتبة فرانكفورت الدولية، كإحدى أفضل قصائد الليرك الحديث، وفي الوقت نفسه اختيار الشاعرة حسكو كإحدى فضلى الكتاب والكاتبات مبدعي الشعرالحديث.
وتم إبلاغ الشاعرة والأديبة مزكين بذلك، في كتاب رسمي صادرعن إدارة اللجنة المذكورة، على أن يتم نشر القصيدة في كتاب سنوي من قبل إدارة المكتب ضمن الأرشيف الموثق للقصائد الحديثة.

ومن الجدير بالذكر أن الشاعرة مزكين كانت قد كتبت هذه القصيدة، وباللغة الألمانية، عن دور- طواقم التمريض- في العمل الإنساني، في أخطر مرحلة يمربها العالم، ولقيت القصيدة الاهتمام من قبل اللجنة، وأن مكتبة فرانكفورت في ألمانيا تعد إحدى المكتبات الدولية المعروفة التي تهتم، في أوربا والغرب، وعلى مدى سنوات طويلة، بالشؤون الإبداعية، إلى جانب مكتبة مدينة فيينا، و المكتبة الوطنية السويسرية، و المكتبة الوطنية الفرنسية، و مكتبة الكونغرس الوطنية في واشنطن.

ملائكة الأرض!
قبل الآن!
لطالما ظننت أن الملائكة تقيم في السموات
هناك حيث الجنة
قريباً من العرش الإلهي
تحيطُ بضفاف الخمور
تشمُّ الأزاهير
لكنني الآن
بتُّ أراها هنا
بيننا
تدأب على مؤازرة مرضانا
من دون خوف
أو هلع
وبقلوب مترعة بالحب
تذرف دموعاً لاتُرى
تصلي للحياة
كل لحظة
بين أمواج الخطر
إنها الملائكة
أنوار الإله
دعوه...!
دعوا الإله هناك في ملكوته
دعوا أسماءه
سموه ماتريدون
ولكن الآن
التفتوا إلى عالمنا
إنها الملائكة
الملائكة ذاتها
شموع في الظلمات
شمعدانات في عتمة بحار اليأس
تدلنا
صوب الطريق!

خورشيد شوزي

رقصــة

بلدي.....
بدأت التوابيت فيها بالرقص
تنتقل بين قراها وسماها وترابها
يد الظلم يجب أن تتوقف؟
إنها تحرك تيوساً قابعة في الطرقات
تصطاد براءة الأرواح
لتتغذى بفتور على الدم

أرضي تجارة متداولة
في أسواق النخاسة
منذ غروب "ماد" وإلى الآن..
أنام على الأرض
قافيتي في يديَّ
والغيوم لحافُ قصيدتي

الأرض غائمةٌ حوليَ الآنَ
لا أستطيع الرّجوعَ إلى الصّحو
حولي ضبابٌ
يهشُّ على ما أرى.
لا أرى غيرَ
ما سكنَت عواطفي

كنت قديماً
أربّي قطيعاً من الحلم
عند تخوم طفولتي
لا أرى غيريَ الآنَ
أمشي إليّ
كأنّي أراقبُ عجزي
كأنّي جارٌ لنفسي
أخجلُ منه
رقمي واحد
لا يزالُ،
ولا يتناقصُ خوفي
كأنّي أمامي
لا أريد له سوى
أن يعيرني الانتباه
فالهواء يجفُّ
على شفتي،
والآلام...
الأرض أقرب إليها
في حدود مقابرها.

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.